الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب و اللغات
القسم: لغة و أدب عربي

المرجع:.....

لامية ابن جابر الأندلسي في المديح النبوي– دراسة فنية –

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
-يمينة بن صالح

إشراف الأستاذ:
- عبد الحفيظ بورايو

الشعبة :أدب عربي

التخصص :أدب عربي قديم

السنة الجامعية : 2013/2012

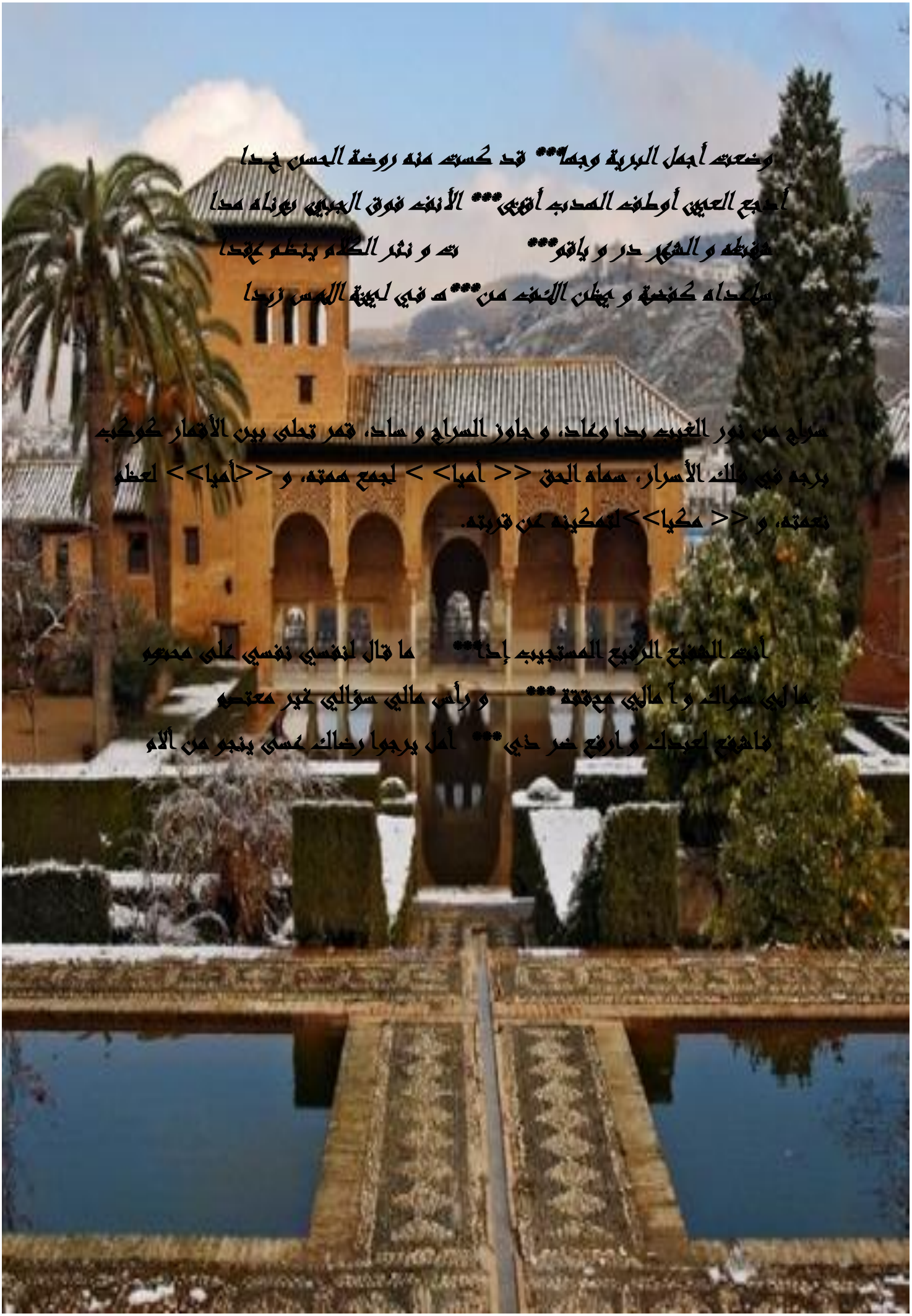

وضعت أجمل البرية وجها*** قد كست منه روضة الحسن خدا

أدبج العين أوطف الهدب أهنى*** الأنف فوق الجبين يونا مدا

قوضه و الشعر در و ياقو*** ت و نثر الكلام ينظم عقدا

ساعداه كفضة و بطن الكف من*** ه في لينة الملمس زبدا

سراج من نور الغيب بدا وعاد، و جاوز السراج و ساد، قمر تجلى بين الأقمار كوكب برجه في فلك الأسرار، سماه الحق << أميا> > لجمع همته، و <<أميا>> لحظ نعمته، و << مكيا>>لتمكينه عن قربته.

أنت الشفيع الرفيع المستجيب إذا*** ما قال لنفسي نفسي على محضره

ما لي سواك و آمالي محققة*** و رأس مالي سؤالي غير معتصره

فاشفع لعبدك و ارفع خر ذي*** أمل يرجوا رضاك عسى ينجو من الأمم

شكر و تقدير

فالشكر بداية لصاحب الفضل و المنة **لله العلي القدير** الذي أعانني على إتمام دراستي، ومدني بالقوة والصبر لإتمام هذا العمل المتواضع، أحمدك ربي حمدا كثيرا ...

و لصاحب الفضل الأول بعده أستاذي **– عبد الحفيظ بورايو –** الذي تفضل بالإشراف على هذه البحث، ، ولما بدله من جهد في إخراجه إلى حيز الوجود منذ إن كان فكرة إلى إن صار بحثا، ضاربة به المثل في خلقه وتفوقه وتواضعه، و علمه و ما أبداه من حرص على أمانة البحث و تفوق الباحث – فجزاه الله عني كل خير –

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ سليم بو عجاجة،وعمار قرايري اللذين قاما بمناقشة هذا البحث،فلهما مني كل التقدير.

وإلى كل طلبة الدفعة الأولى بمعهد **الآداب واللغات للمركز الجامعي– ميلة–**

إهداء

إلى نبع الحنان و العطاء...إلى الشمعة المضيئة في حياتي ... والزهرة المتفتحة في ربيع عمري ...إلى من تنحني القامات احتراما لها، و ترتفع الهامات افتحارا بها... إلى ملاكي في الحياة ...إلى معنى الحب و الحياة و التفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، و حنانها بلسم جراحي...إلى أغلى الحبايب يا حبيبة .....**أمي**.

إلى سراج روحي وعقلي إلى من أولاني عزا وحياة ...ووهبني العطاء، والقدرة والثقة إلى الذي زرع في وجداني بذور الإيمان والانتماء ...إلى الذي تحمل من أجلنا أعباء الحياة ومرارتها...إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار ...إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل لقبه بكل افتخار...إلى **أبي**.

<< و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا >>

إلى من لونوا حياتي بأجمل الألوان، واطربوا روحي بأعذب الألحان...و كانوا الشمس التي تبدد وحشتي ، و البلسم الذي يداوي جراحات أيامي ...إلى **إخوتي و أخواتي** : فراح ، أمال ، سهام ، بلال ، عزيز .

إلى رفيقات دربي : مريم ، إيمان ، حليمة ، مروة ، خديجة .....

إلى عصافير الحب و ملائكة هذا البيت : ميار تسنيم – نورسين – ردينة .

مقدمة:

تناولت الدراسة شاعرا بارزا من شعراء العربية، ظل بعيدا عن متناول البحث والدراسة، على الرغم من كونه اسما لامعا في عالم الشعر العربي في عصر **بني الأحمر** وبدافع الرغبة و الحماس للخوض في دراسة تعنى بجانب تراثنا الحافل بالأمجاد والمآثر وقع اختياري على **–لامية ابن جابر الأندلسي في المديح النبوي – دراسة فنية –**

فهذا الشاعر على أهميته و جودة شعره، ونتاجه الأدبي والعلمي الغزير، لم يحظ بالدراسة الكافية الوافية من قبل، فعمدت إلى دراسة و تحليل لاميته، للكشف عن كوامن الإبداع الفني في أدبه،فإلى أي مدى أصبحت قصائد المديح النبوي تعبيرا عن مشاعر الحب والوفاء والإعجاب و الرجاء متنفسا لبؤس الحياة السياسية والاجتماعية التي سادت المجتمع الأندلسي بعد أفول هيبة الدولة الإسلامية، ووسيلة الشفاعة والتقرب من الله تعالى وغفرانا للذنوب والخطايا؟،وهل كانت لامية ابن جابر الأندلسي محافظة على الأطر الفنية للقصيدة التقليدية(الجاهلية)؟.

وقد واجهتني صعوبات و مشاكل أهمها قلة المصادر التي تناولت شاعرنا هذا، إذ لم أجد ما يشفي الغليل، و ما جاء فيها ليس إلا شذرات مقتضبة، لا تعطي صورة واضحة لأبعاد شخصيته الأدبية و آثاره العلمية.

والدراسة مقسمة إلى فصلين، مهدت لها بالحديث عن الحياة السياسية والأدبية في دولة بني الأحمر.

ففي الفصل الأول، تناولت نشأة المديح النبوي وتطوره من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عصر بني الأحمر، مع ترجمة لحياة الشاعر.

أما الفصل الثاني: فقد عني بالدراسة الفنية من بناء النص الشعري واللغة والأسلوب، إلى الصورة الشعرية والموسيقى والوزن.

وقد أفادت الدراسة من جملة من المصادر والمراجع التي كانت عونا للبحث منها على سبيل المثال لا الحصر : **ديوان ابن جابر الأندلسي** بالدرجة الأولى ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.....**

أما عن منهجية البحث فاني اتبعت في دراستي أكثر من منهج وجاء هذا تماشيا

مع طبيعة كل فصل، فقد اتبعت المنهج التاريخي في الفصل الأول، لما يتميز به من معلومات، تعتمد على الجانب التاريخي، أما الفصل الثاني فقد اعتمدت المنهج الفني والجمالي .

أما الخاتمة فضمنتها أهم نتائج الدراسة .

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل،وإشرافه على هذا البحث وتوجيهه بالخبرة العلمية.

و لست أزعم بذلك أنني وفيت الشاعر حقه، أو بلغت ما ترضاه نفسي ، و لكني أستطيع أن أجزم أنني لم أدخر جهدا في سبيل إتمام هذا العمل ، فان وفقت وذلك ما كنت أبغي فمن الله، وأن قصرت فمن نفسي.

المدخل

– مدخل

تعاقبت على الأندلس حضارات متعددة، حملها إليها العرب وغيرهم من الأمم الأخرى وبسبب ذلك فقد حفلت مناطقها بمعالم حضارية وثقافية متنوعة، وزادها في هذا ما جلبه إليها العرب من تقدم.

وقد كان **لغرناطة** النصيب الأوفر من معالم وآثار هذا التقدم وساعدها على ذلك موقعها الجغرافي، وخصائصها الطبيعية المتميزة علاوة على أنها كانت آخر القلاع والحصون التي سقطت من أيدي المسلمين في الأندلس، فكانت الملاذ الأخير للعرب المسلمين الذين هاجروا مكرهين من ديارهم بعد أن اشتدت عليهم نار النصارى فاستقروا في حمى هذه المدينة التي تحولت إلى دولة ذاعت شهرتها ،وأصبحت حضارتها مركزا يؤمه الأدباء والمفكرون من شتى أنحاء البلاد، وخاصة في ظل **بني الأحمر**[1]، ويرجع نسب ابن الأحمر إلى **سعد بن عبادة** سيد الخزرج وصاحب **الرسول صلى الله عليه وسلم** ،وهو **محمد بن يوسف بن أحمد بن خميس ابن نصر،بن قيس الخزرجى الأنصاري** ،أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة.[2]

ونحن في حديثنا عن البيئة التي نشأ فيها شاعرنا **ابن جابر الأندلسي** سوف نتناوله بصفة مجملة من خلال الجوانب السياسية والثقافية والفكرية التي أحاطت بها.

---

[1] ينظر : على حسن الشطشاط ، نهاية الوجود العربي في الأندلس، (د ط) ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة، 2001 ، ص ص:57،58

[2] لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ،تحقيق : محمد عبد الله عنان ،ط 1، مكتبة الخانجي ،هـ1394 _ 1974 م ، ج 2،ص92.

1) االجانب السياسي :

لقد برزت هذه المملكة وسط ظروف سياسية صعبة، وظهر واضحا من خلال الهزائم التي لحقت بالمسلمين، مما أدى إلى ضياع العديد من المدن والحصون،وهذا ما دفع بالمسلمين إلى هذه الهجرة.

ويعود الفضل إلى إنشاء هذه المملكة إلى مؤسسها **محمد بن يوسف بن نصر** الملقب **بابن الأحمر**، استطاع أن يعمل على تثبيت سلطانه وحماية نفسه من الأخطار التي تحيط به فعقد معاهدة مع **ملك قشتالة** ،يضمن له فيها بعض الحقوق ويأخذ عليه بعض الشروط والواجبات [1] ورغم هذه المعاهدة التي تقوم على أساس التعاون والتصالح والنصرة بين الفريقين، إلا أنه بين الحين والأخر كان ملوك النصارى القشتاليين يخونون العهد مع **ابن الأحمر** فيتهجمون على بعض المدن ويحتلونها فيقف **ابن الأحمر** عاجزا لصدهم[2] ، فلجأ في مقابل هذا إلى الاستعانة **ببني مرين** في عدوة المغرب والاستنصار بهم في مواجهة الخطر الخارجي المتمثل في الجيش الأسباني ،فتظاهر لأول أمره بطاعة الملوك بالعدوة و افريقية ،يخطب لهم زمنا يسيرا، وتوصل بذلك إلى إمداد منهم وإعانة [3] لكن سرعان ما عاد جيش النصارى إلى التحرك والتحرش بالمملكة الإسلامية وسار **ملك قشالة** إلى الجزيرة الخضراء فعاث فيها فسادا وتخريبا، مما أدى **بابن الأحم** إلى مخاطبة السلطان **أبي يوسف بن يعقوب المر يني** ملك المغرب، بطلب منه الغوث ولإنجاد ونصرة إخوانه المسلمين فيما وراء البحر ويخبره بما بدا من عدوان النصارى ونيتهم في القضاء على ما تبقى من ديارالأندلس[4].

---

[1] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس نقلا عن:(راغب السراجي،قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط)،ط1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع و الثر جمة،القاهرة،1432-2001،ج1،ص640.

[2] ينظر :راغب السراجي،قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،ج1،ص 643.

[3] لسان الدين بن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة،ج2،ص94.

[4] راغب السراجي، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،ج1،ص646.

وبهذا كانت سياستهم تسير وفق الظروف السياسية المتغيرة والمحيطة بهم ، وبرغم من تخليهم عن بعض المدن الإسلامية بالأندلس ودعم النصارى القشتاليين إلا أنهم استطاعوا بهذه السياسة ، أن يحافظوا على وجود العرب المسلمين وتأخير نهايتهم لما يقرب من قرنين ونصف من الزمن (635هـ-897هـ)

2-الحركة الفكرية و الثقافية:

لقد تمكنت مملكة غرناطة بعد قيامها من أن تبعث النشاط في الحركة الفكرية، فنشأ فيها أدباء وعلماء كثيرون، وكان بلاط غرناطة يسطع بتقاليده الأدبية الزاهرة ، وقد بلغت ذروة مجدها في الرقي والازدهار والنضج في القرن الثامن للهجرة ، وكان ملوك بني الأحمر في طليعة العلماء، فقد كان مؤسس دولتهم **الغالب بالله النصري** (29-36) أيام خاصة يستقبل فيها الشعراء وينشدوه قصائدهم، ومن أعماله إلى جانب بنائه القصر المشهور إنشاؤه مأوى للعميان و دار العجزة، وبنى مستشفى كبيرا، ونشر المدارس، وأعد المنازل للغرباء من دون تمييز بين الأديان و القوميات [1] وكان **محمد الثاني**(672 -701) الملقب بالفقيه لكثرة طلبه العلم وقراءة القرآن الكريم، فقد استطاع أن يوفر للناس رفاه العيش، واهتم بالعمران مضيفا إلى قصر الحمراء ما لم ينجز أيام أبيه، كما نظم الدواوين والجباية، وتشجيع العلماء و الأدباء و المنجمين و الأطباء [2]، وكان ثالث سلاطينهم **محمد بن نصر** (710) يكنى **أبا عبد الله** صاحب نادرة ظريفة وشاعرا رقيقا فوق أنداده

من الملوك ، وكان له مجموع من الشعر فيه قصائد ومقطوعات قصار مكثرا من الغزل والفخر يقول :[3]

وأَوْعَدني وعدًا وقدْ أخلف*أقَل شيء في المليح الوفَا**

---

[1] ينظر : يوسف شكري فرحات،غرناطة في ظل بني الأحمر(دراسة حضارية)،ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1413 هـ 1993 م ، ص ص :25، 26 .

[2] المصدر نفسه ، ص 30 .

[3] عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي،الأدب في الغرب والأندلس، من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن السادس عشر للميلاد،ط1،دار العلم للملايين،بيروت-لبنان،ج6،ص ص:379،378.

وحَاَل عن عَهدي ولم يرعه*ومَا ضره لَو أنـه أنـْصـَفـَا**

وكذا كان السلطان **أبو الجيوش نصر** (ت 13 7) أديبا عالما، مجبولا على طلب السلام محبا للخير وأهله [1] ،وبلغت الحركة الفكرية والأدبية ذروة ازدهارها في مملكة غرناطة على يد السلطان **بن نصر أبو الحجاج** (733 هـ- 755هـ)، وعلى أيامه شهدت دولة **بني نصر** عهدها الذهبي فشيد **مدرسة غرناطة** أو دار العلم عام (750 هـ)، والتي تعرف بالمدرسة اليوسفية ، فقد اهتمت بأكثر أنواع العلوم المعروفة آنذاك ، وقصدها الطلاب من المناطق النصرية كافة ونالت شهرة واسعة مما جعل أبناء المغرب طلابا ومعلمين يفيدون إلى الانتساب إليها [2] ، كما كان أيضا **يوسف بن الأحمر** (790هـ) وهو ثالث عشر ملوك غرناطة أديبا ناشرا ، وناظما ومصنفا ومن فنون الشعر المولديات والرثاء والحماسة والغزل والشكوى، وقد صنف ديوان ابن زمرك[3].

1 1 التربية والتعليم:

لا ريب في أن التعليم هو البذرة الأولى التي منها ينبثق كل نشاط فكري ، وقد كان تعليم الصبيان من التقاليد المتجذرة في المجتمع الأندلسي منذ عصور الإسلام الأولى فكان أهل الأندلس من أحرص الناس على التعليم .

ولما كان التعليم في أغلب البلاد الإسلامية يبدأ بتلقين الأطفال القرآن الكريم كمرحلة أولى فان أهل الأندلس كانوا " يخلطون في تعليمهم للولدان بين رواية الشعر في الغالب والترسل وأخدهم بقوانين العربية أوتجويد الخط والكتاب " [4] ، ويؤكد **ابن خلدون** هذه الظاهرة التي كاد يتميز بها أهل الأندلس على سائر بلاد الإسلام وتبرز نتائجها

---

[1] ينظر: يوسف شكري فرحات،غرناطة في ظل بني الأحمر(دراسة حضارية)، ص 70.

[2] المرجع نفسه،ص134.

[3] ينظر :عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي،الأدب في المغرب والأندلس ، من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن السادس عشر للميلاد،ج6،ص261.

[4] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دراسة وتحقيق:عبد الواحد وافي، ط4، نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع، ج 3، ص ص:537-538.

في التكوين ، يضيف قائلا : " وأما أهل الأندلس ، فأفادهم التفنن في التعليم ، وكثرة رواية الشعر و الترسل ، ومدارسة العربية ، من أول العمل ، حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي " [1].

إن نوعية المواد الملقنة لها أثر كبير فيما يكسبه الطالب من ملكات ، وكذلك في تكوين شخصيته الفكرية والأدبية ولا سيما في المرحلة الأولى بل يتعدى تعليم الصبي إلى ما يسميه **ابن خلدون** " التعليم الثاني " [2]، ويكون أعم وأوسع هاتين المرحلتين " مرحلة ثالثة وهي مرحلة التخصص ، فالتعليم كان بالأندلس ، وبغيرها من بلاد الإسلام يشتمل على هذه المراحل الثلاث التي لا غنى عنها ، لمن يريد ا لتضلع في العلم والمعرفة " [3] والتدريس بصفة عامة كان يقوم في أعظم قسط على المؤلفات الدينية، فالقرآن، يتصدر اللائحة والفقه والحديث والسيرة النبوية، تليها علوم اللغة والآداب[4].

1-2-الحياة الدينية:

لقد قويت روح التقوى و الإيمان لدى المجتمع الأندلسي ، بخاصة في أوقات الشدة وعند مداهمة الخطر من الدول المجاورة .

فشهد المجتمع حركة زهد اشتدت في أوساط العامة والخاصة ، فانتشرت المساجد بكثرة في المدن والقرى النصرية ، وكانت المناسبات الدينية (كعيد الفطر والضحى والمولد النبوي ....) لها الشأن الكبير في حياة الناس للتأمل والصلاة وعمل الخير ، فكثر الزهد والمتصوفون ومن الوجوه التي كرمها الناس **أبو الحسن الششتري** وقد تعدت شهرته حدود المملكة ، فعمت العالم الإسلامي ، وبخاصة في الديار المصرية [5] ،وفي القرن الرابع عشر

---

[1] المصدر نفسه،ص538.

[2] المصدر نفسه،ص538.

[3] حسناء بوزويتة الطرابلسي ،حياة الشعر في نهاية الأندلس،ط1، دار محمد علي الحامي ،2001،ص60.

[4] ينظر:يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر – دراسة حضارية – ،ص135 .

[5] المرجع نفسه،ص135.

(8 هـ) مال عدد من الأدباء إلى الشعر الزهدي و الصوفي منهم **محمد بن خميس التلمساني** الذي وفد إلى غرناطة [1] ، ومن المتصوفة الذي كان له الأثر الواضح في المجتمع الأندلسي أيضا نذكر "**الشيخ محي الذين أبو بكر الطائي المعروف بابن عربي** وقد ولد بمرسية (560 هـ) ، وتوفي بالمشرق (683 هـ) ، من مصنفاته المعروفة "**فصوص الحكم ، والفتوحات المكية** ، ... " [2]

ومن أقطاب التصوف في القرن الرابع عشر " **أبو الحسن علي بن فرحون القرشي القرطبي** (751 هـ)[3].

1-3-الحركـــة الأدبيـــة:

على اتساع التأليف في العلوم الدينية في **عصر بني نصر**، اتسع التأليف أيضا في مختلف الحقول الأدبية من التاريخ والرحلة واللغة والشعر والنثر.

من المؤرخين المشهورين نذكر **أبا جعفر بن علي بن خاتمة الأنصاري** ولد بالمرية (724 – 770)، وقد ترك عن مدينته كتابا بعنوان "**مزية المرية عن غيرها من البلاد الأندلسية** "[4]

ومن الشخصيات المعروفة في حقل التاريخ **أبو الحسن علي بن عبدا لله النباهي** ولد بمالقة (731 هـ)، وانتقل إلى غرناطة وتولى القضاء ، توفي أواخر القرن الثامن للهجرة له كتاب " **نزهة البصائر و الأبصار بتاريخ الدولة ا لنصرية** "[5].

---

[1] أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفع الطب من غصن الأندلس الطيب ، تحقيق: إحسان عباس ، ط1 ، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ، 2008 ،ج5 ، ص 35

[2] يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر – دراسة حضارية –، ص 132.

[3] ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفع الطب من غصن الأندلس الطيب ،ج5،ص 225.

[4] يوسف شكري فرحات ، غرناطة في ظل بني الأحمر – دراسة حضارية –،ص 139.

[5] المرجع نفسه،ص 139.

ويعد أدب الرحلات مكملا لعلم التاريخ وتعد " **رحلة ابن جبير** " من أشهر ما عرف الأندلس في هذا الحقل ، ومن الرحالة الذين دونوا مشاهداتهم من العهد ألنصري " **ابن رشيد ألسبتي** (651 – 721) [1].

ولم يكن الأندلسيون في العهد النصري بمنأى عن الحركة اللغوية في العالم العربي ، إذ ظهر عدد كبير من أقطاب اللغة في تلك الحقبة ، ومن اللغويين المعروفين " **أبو بكر محمد بن إدريس الفراني القضاعي** (707هـ) "، وقد ترك في علم العروض كتاب

" **الختام المفضوض عن خلاصة علم العروض** " [2]، ومنهم أيضا " **أبو جعفر بن إبراهيم بن الزبير النحوي** (626هـ–708هـ) ، كان عالما بالقرآن والحديث اتصل بالسلطان أبوعبد الله محمد بن محمد بن الأحمر فأكرمه و ولاه القضاء بغرناطة ومن آثاره المعروفة كتاب "**صلة الصلة** " [3] .

في القرن الثامن للهجرة شهدت المملكة النصرية ازدهارا أدبيا على يد عدد من الكتاب والشعراء في طليعتهم ابن الخطيب ، وابن زمرك ، وابن جابر، ... ، واستمر الازدهار مرافقا الوجود العربي حتى سقوط غرناطة ومن أشهر شعراء العهد النصري " **أبو عبد الله بن إدريس بن علي المعروف بابن مرج الكحل،** عاش في غرناطة و برع بالغزل والوصف توفي (633هـ)[4] ، كما عرف من الشعراء **أبو ا لطيب صالح بن شريف الرندي** (601 – 684) ، واشتهرت قصائده في رثاء الممالك الزائلة [5] ، ومن الشخصيات الأدبية المشهورة في ذلك العصر **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان اللخمي الرندي** (660– 708)

---

[1] المرجع نفسه،ص 140.

[2] يوسف شكري فرحات ، غرناطة ،في ظل بني الأحمر – دراسة حضارية–، ص 141.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج2 ، ص 506.

[4] المصدر نفسه ، ج5 ، ص 506.

[5] المصدر نفسه، ج ،5 ،ص 50.

المعروف بالحكيم نسبة إلى جده الذي كان طبيبا ولد في رندة ، وانتقل إلى غرناطة في أيام السلطان محمد الفقيه الذي عينه في ديوان الإنشاء[1]

1-4- العلوم و الطب :

كانت هذه العلوم قليلة في العهد النصري بالنسبة للفنون الأدبية واللغوية والدينية إلا أن هذا لم يمنع من نبوغ عدد من العلماء ، في مجال الهندسة والرياضيات ، والفلك والطب ، وغير تلك من هؤلاء " **ندر محمد بن الرقاح المرسي** " (715 هـ) الذي اشتغل بالهندسة والرياضيات ،والفلك والطب ، ومارس الطب ففي غرناطة ، وقد نبغ أبو يحي بن رضوان الوادي آشي (757 هـ) ، وضع قصيدة في علم الفلك بعنوان " **المنظوم في علم النجوم**"[2].

أما الأطباء فقد كثر عددهم واشتهر بعضهم في المشرق والمغرب، ومن الأطباء المشهورين "محمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بابن سراج الذي عاش في بلاط بني الأحمر ، فكان طبيب محمد الثاني الخاص " [3]

من الأطباء أيضا القاضي **أحمد بن عبدا لله المؤمن الهاشمي ا لطنجالي** الذي مارس الطب ، وبدل من التضحيات ما جعل أبناء مدينته يبالغون تكريمه[4].

كل أولئك المثقفين والأدباء والشعراء والفقهاء والعلماء، كانوا ذوي معارف متنوعة وجوانب علمية متعددة ولكثير منهم مؤلفات في معظم المعارف عكست ثقافتهم فساهموا في الانتعاش الفكري والحضاري لدولة غرناطة حتى انتهاء هذه الدولة وسقوطها سنة (**897** هـ) .

---

[1] المصدر نفسه،ج5 ، ص 486.

[2] يوسف شكري فرحات ، غرناطة ،في ظل بني الأحمر – دراسة حضارية–،ص 136.

[3] المرجع نفسه، ص136.

[4] ينظر:أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج5،ص 389.

الفصل الأول

❖ الـفــصـل الأول:

I- نشأة المديح النبوي وتطوره:

1-1- لغة.

1-2-اصطلاحا.

2-نشأته:

2-1-المديح النبوي في حياة الرسول- صلى الله عليه وسلم-:

2-2- المديح النبوي بعد وفاته- صلى الله عليه وسلم-:

2-3- المديح النبوي في الأندلس:

أ- المديح النبوي من الفتح إلى نهاية المرابطين في الأندلس.

ب- المديح النبوي في عهد الموحدين و بني الأحمر.

III-ابن جابر الأندلسي حياته وأثاره:

2 -1-اسمه، ومولده ،ونسبه.

2-2-رحلته في طلب العلم.

2-3-تلامذته.

2-4-صديقه الرعيني.

2-5-اهم اغراضه:

1-الشعر الوجداني.

2 -المنظومات العلمية.

2-6-مكانته العلمية.

2-7-وفاته.

2-8-أثاره.

I – نشأة المديح النبوي وتطوره:

1. مفهوم المد يح :

يعتبر المديح أبرز الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها تناولا ، رافق الشعر العربي مند نشأته الأولى ، فيه تبارى الشعراء وتفاضلوا فيه ، وكان معاشهم ، فعلى الرغم من التحولات التي طرأت على العملية الشعرية ومن التغيير الذي أصاب الشعر من حيث المفاهيم و المقاييس ، فإن المديح لم يغب عن مسرحِ الشعر وصرفوا إليه كل عنايتهم واهتمامهم.

1-1- لغة:

جاء في **الصحاح، المدح:** الثناء الحسن، و قد مدحه و امتدَحهُ. وكذاك المِدحة والمَديح ، والأمْدوحة ، و رجل **مُمدَحٌ** ، أي ممدوح جدا[1].

أما في **المعجم المنجد** مَدحَ، مدحًا: وصف بالخير، أشاد بجدارة شخص وبمناقبه، أثنى، أطرى، قَرَظ: **<< مدح فلان > >، << مدح سلوكه >>، << مدح أبطالا>>** [2]، والمديح نقيض الهجاء[3].

كما جاء **في المعجم الوسيط :مدحه – مدحا:** أثنى عليه لما له من صفات والمديح، جمعه، مدائح[4] **.**

---

(1)اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، ط 1، دار العلم للملايين، القاهرة ، 1376 هـ – 1956 ، ج1، ص 403.

2المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، ط 2 ، دار المشرق بيروت – لبنان، 2001 ، ص 1326.

3 ابن منظور ، لسان العرب ،(مادة مدح) ،حققه : عبد الله عبد الكبير، و آخرون ، (د ط) ، دار المعارف، (د ت) ، ج 6 ، ص 4156.

4 المعجم الوسيط، ط1، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعاجم و إحياء التراث، جمهورية مصر العربية، 1425هـ-2003م، ص ص:857، 858.

وعليه مما تقدم نصل إلى أن معنى المديح في المعاجم يدور في محور الثناء والإشادة بالخير في مدلوليه المادي و المعنوي.

1-2 -اصطلاحا:

المديح هو فن من فنون الشعر الغنائي يقوم على عاطفة الإعجاب، ويعبر عن شعور اتجاه فرد من الأفراد، أو جماعة أو هيئة، ملك على الشاعر إحساسه، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه، وفي هذا الفن تعداد للمزايا الجميلة، و وصف للشمائل الكريمة [1] ، فجاء المديح إعجابا بالفضيلة وثناءا على صاحبها وإكبارا للمروءة و الشجاعة، فلم يبتعد كثيرا عن معناه اللغوي، فهو غرض من أغراض الشعر يقوم على **<<** فن الثناء وتعداد مناقب الإنسان الحي وإظهار آلائه و إشاعة محامده وفعاله التي خلق الله فيه بالفطرة ، والتي اكتسبها ، ويتوهمها الشاعر فيه **>>**[2].

فهذا معنى المديح بمفهومه العام، لكن ما يقصد بالمديح هنا هو المديح النبوي الذي جاء في مدح **النبي صلى الله عليه وسلم** ، و الثناء على رسالته التي جاء بها والاعتزاز بفضله والإشادة بمحامده وخصاله، فهو لا يشبه المدح الذي يعرف بالمدح التكسبي، أو مدح التملق الموجه للسلاطين والأمراء والوزراء.

ولقد عرفه **د.زكي مبارك بقوله: <<** المدائح النبوية فن من فنون الشعر التي أدعاها التصوف فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع: لأنها لا تصدر إلا من قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص**>>**[3]

---

[1] ينظر إميل ناصيف ،أروع ما قيل في المديح ، ط 1، دار الفضائل للإنتاج الإعلامي ،1430-2009،ص9.

[2] غازي طليمات،عرفان الأشقر،تاريخ الأدب الجاهلي ، قضياه،أغراضه ،أعلماه ، فنونه، ط1، دار الإرشاد ،حمص ،1412 -1992، ص 160.

[3] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، (د ط)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د ت)، ص17.

و**عرفه د.محمود رزق سليم** بقوله: **<<** هو إظهار الحب للنبي عليه السلام ولمواطنه، وعلى الحديث عن سيرته الشريفة، ثم التقرب به إلى الله**>>**[1].

وبهذا فالمديح النبوي خاص بأفضل خلق ألا و **هو محمد صلى الله عليه و سلم،** ويتسم بالصدق و المحبة، والوفاء، والإخلاص، والتضحية، والانغماس في التجربة الوجدانية والعشق الروحاني الديني.

-2- نشأته:

المديح النبوي فن قديم متجدد أرسى دعائمه **كعب بن زهير** ، و تبعه شعراء آخرون في مدح النبي و تعداد صفاته، و إظهار الشوق لرؤيته، و زيارة قبره، ووسيلة الشفاعة و التقرب من الله، متخذين دائما من **شخصية الرسول صلى الله عليه و سلم** موضوعا أساسيا للمدحة النبوية.

فهو امتداد للشعر المدح الذي يشكل أكثر الأغراض الشعرية ذيوعا وانتشارا في خريطة الشعر العربي عبر عصوره المتلاحقة، ولأنه وجه اهتمام الشعراء إلى وجهة جديدة يكون الممدوح فيها هو **شخص النبي صلى الله عليه و سلم** ، وتكون سيرته ودعوته هي محور المدح و الثناء.

2-1-المديح النبوي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم:

حين بعث النبي الهادي اتجهت إليه أنظار العرب في الجزيرة العربية، وانقسموا اتجاه رسالته السماوية ما بين مؤيد لها و مؤمن بها، و متنكر لها كافر بها، فالجاهل لهدي النبي الأمين هاجمه وأظهر الخوف على القيم الجاهلية التي تحفظ مكانته ونمط معيشته ،ودعا الإسلام إلى تغييرها ومساواة جميع الخلق تحت رايته، و المصدق المؤمن توجه بالمدح إلى **الرسول الكريم**، و من هنا نشأ المدح النبوي، وافترق عن غيره من المدح

[1] محمد رزق سليم، الأدب العربي و تاريخه في عصر المماليك و العثمانيين و العصر الحديث، (د ط)، مطابع الكتاب بمصر، 1277 هـ - 1959م، ص 70.

لأنه مرتبط بذات **النبي المصطفى صلى الله عليه و سلم** الذي يختلف عن غيره من البشر فشخصيته العظيمة شغلت العرب و بهرتهم فاتجه الشعراء إليه بالمدح.

وكان الشعر يحتل في نفوس العرب محلا عظيما، وكان فنهم الأول، فهو عندهم أكثر من وسيلة إعلامية، ولم يزل **النبي صلى الله عليه و سلم** يعجبه الشعر ، ويمدح به، فيثيب عليه، ويقول : هو **ديوان العرب**، وقوله **صلى الله عليه وسلم** أيضا : **<<** إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا **[1]>>**.

و لهذا كان من الطبيعي أن يوظف الشعر في الصراع الحاصل بين دعوة الإسلام، و المشركين، و كان من البديهي أن يتضمن الشعر المناصر للإسلام مديحا **للرسول صلى الله علي وسلم** ، **<<** ويعد هذا المديح هو البذرة الأولى لفن المدائح النبوية الذي قدر له بعد قرون أن يستقل بذاته، ويصبح من أكثر موضوعات الشعر حظا من القبول والذيوع**>>**[2] .

وممن مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم **أبوطالب عبد المطلب** عم الرسول وكافله بعد وفاة جده عبد المطلب في قصيدة منها :[3]

وأبْيَض يُستَسْقَى الغمام بوجهه ***رَبِيع اليَتامى عـُصمَة للأرامِلِ

كَذبتُم، وبَيتُ الله نُخلى محمدا * ولما نطاعن دُونَه ونُنـــــاضِـل**

ونَنْـــصره حتـَى نُصــرع دونـَه ***ونذْهب عن أبنائـِنا والحـلائِـــل

وحظي **الرسول الكريم** في صدر الإسلام بحب المسلمين وتقديرهم، وإيثارهم على أنفسهم، فدافعوا عنه بالسيف والكلمة، وتأتي قصائد **حسان بن ثابت** و **عبد الله بن رواحه، و كعب بن مالك** ، ضمن سجل حافل بالدفاع عن الإسلام، وعن النبي الأمين

---

[1] أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، (د ط)، الطباعة الشعبية للجيش . الجزائر، 2007، ص 30.

[2] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر و التوزيع، لو نجمان . مصر، 1991، ص 7.

[3] عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي و الأموي، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت . لبنان، 1422 . 2007، ص 33.

والرد على المشركين، وفي شعر **حسان بن ثابت** (54 هـ-674) كثير من المعاني الدينية الإسلامية التي تبرز **الرسول صلى الله عليه وسلم** على صورته الحقيقية ، صورة النبي الكريم الذي أرسل لهداية الناس، ووصف خصاله الحميدة، فاقتبس من صفاته

ما يؤكد ذلك **قوله** :

وَشَق لـه من اسمِه ليُجلَه، * فذُو العـرشِ محـمـودٌ، وهـذا محمـدُ**[1]

نبيٌ أتانـا بعد يأس وفترة * مِن الرُسل، والأوثَانُ في الأرض تُعـبـدُ**

وأنْذرنَا نارًا، وبشَر جنـةً، * وعَلمـنـا الإسلامَ، فـاللهَ نـحـمـدُ**

وفي ديوانه سرد للحادثة المشهورة **بشاة أم معبد** –رضي الله عنها –

وهي أن **الرسول –صلعم** – حين خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة، هو **وأبو بكر**، ومولى **أبي بكر عامر بن فهيرة –رضي الله عنهما–** ، ودليلهما **الليثي عبد الله بن الأريقط** مروا على خيمة أم معبد الخزاعية، ....فسألوها تمرا ولحما ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، فنظر **رسول الله صلى الله عليه وسلم** إلى الشاة في كسر الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟

قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، **قال** هل لها من لبن؟ ، **قالت:** هي أجهد من ذلك. **قال :** أتأذنين لي أن أحلبها؟ **قالت :** نعم،...فدعا بها **الرسول صلى الله عليه وسلم** ، ومسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى، ودعا لها في شأنها، فتفاجت عليه، ودرّت، واحترت، فدعا بإناء يربض الرهط، فحلب فيه لبنا ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم، ثم حلب فيه ثانيا من جديد، وارتحلوا عنها، فلما جاء الزوج ،

وقال: من أين لك هذا اللبن يا **أم معبد** ، والشاة عازب ولا حلوب في البيت ؟ ، **قالت:** لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال صفيه لي ، **قالت :** رأيت رجلا

[1] حسان بن ثابت الأنصاري، الديوان،(د ط) ، دا ر صادر ، بيروت ،(د ت)، ص 47.

ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثلجة....فوصفت **الرسول الكريم** بالتفصيل، كما أنها تنظر إليه وهو أمامها.[1]

فقال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة،ولقد هممت بأن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا، فأصبح صوته بمكة عاليا يسمعون الصوت، ولا يدرون من صاحبُه، وهو **يقول:**[2]

جَزى الله ربُ النـاِس، خير جزَائِـه، * رفِيقيْن قالا بخيــمتي أُم معبـدِ**

هُما نَزلاها بالـهُدى، و اهتدتْ بـهِ، * فقَدْ فازَ من أمْسَى رفيقَ مُحمَدِ**

فلما سمع بذلك **حسان** – رضي الله تعالى عنه– قال يجاوب الهاتف في ثمانية أبيات، **منها:** [3]

لَقَد خـاب قومٌ غاب عنـهمْ نَبيُـهُم، * وقُدِسّ مَن يسْري إليـهِم و يَغتدِي**[4]

تَرحّلَ عن قومٍ فضَـلت عُقُولـهُم، * وحَلّ عــلى قـومٍ بنُور مجــدَّدٍ**

وقد تركت هذه القصة عبر الزمن تأثيرا في تكوين المدائح النبوية، بالأوصاف الحية للرسول الكريم، ويقول **د– زكي مبارك: <<** فالقصة تبدو كالمصنوعة...وشعر الهاتف كذلك مصنوع **>>** [5] .

وإلى جاب **حسان بن ثابت** في مدح **النبي صلى الله عليه وسلم،** نجد **كعب بن مالك (ت 50 هـ)**، متأثرا بما جاء به الإسلام من مناقب حميدة **قوله:** [6]

فِينَا الرسُول شهاب ثمَ يتْبعُه * نورٌ مضيء، له فضلُ على الشهبِ**

الحَقُ منطِقُه، والعدْلُ سِيرتُه * فمنْ يُجبه إليـه، ينجــح من تَبــبِ**

---

[1] حسان بن ثابت الأنصاري، الديوان، ص 51 .

[2] المصدر نفسه ، ص 52.

[3] المصدر نفسه ، ص 52 .

[4] أراد بالقوم، قريش و من يسري إليهم: الأنصار.

[5] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ص 40.

[6] سعد بوفلاقة ، شعر الصحابة. دراسة موضوعية فنية ، ط 1 ، منشورات بونه للبحوث و الدراسات، عنابه– الجزائر، 1428 هـ . 2007 م ،ص 100.

ويتقدم **عبد الله بن رواحه (ت 629 هـ)** في مدحه للرسول الكريم، فيفصل المعاني الدينية، ويتحدث عن فضله على غيره من البرية، بقوله:

أنتَ الرسُول فمَن يُحرم نوافِلـه * والوجْه مِنـه فقد أزرَى بِه البَصرُ**

فثَبتَ الله مَا أتَاك مِن حسْن * في المُرسلِين ونصرًا كالذِي نصرُوا**

يَا هاشمَ الخير إنّ الله فضلكم ***على البريـَّة فضلاً ما لَهُ غـيرُ[1]

فمن **مادحي الرسول صلى الله عليه و سلم** ، نجد **الأعشى(7 هـ -629 م)**، أنه أراد التقرب من الرسول – **صلعم** –، فنظم قصيدة يقول في مطالعها:[2]

أ لَم تغتمضْ عينَاكَ ليلة أرمَدَا**وعَادكَ ما عادَ السليم المُسَهَدا**[3]

ثم يقول في **مدح الرسول** مخاطبا ناقته :

وآ ليت لا أرثـي لهَا من كـلاَلَة * و لا من حفـَى حتى تـُلاقِي مُحمـدًا**

نـَبيٌ يَري ما لا تَرَوْن وذِكرهُ * أغـَار لـَعمْري فـي البِـلاد وأنجـدَا**

متّى ما تُناخِي عِند بابِ ابنَ هاشم* تُراحي وتـلقى من فَوا ضله يـدًا**

أما **النابغة الجعدي** (ت 80 هـ) فتجد من مظاهر صلته **بالنبي صلى الله عليه وسلم** ،إنشاده لقصيدته الرائية أمامه بقوله :[4]

أتيت رسُولَ الله إذ جَاء بالهُدى * ويَتلو كتابًا كالمجَرة نيـرا**

وجَاهدْت حتَّى ما أحسُّ ومَن معِي* سُهيلاً إذ مَا لاح ثُمـَتّ غورَا**

أقيـمُ على التقْوى وأرضىَ بفـِعْلـه * وكنتُ من النار المخوفة أحذرَا**

---

[1] عبد عون رضوان، موسوعة شعراء صدر الإسلام و العصر الأموي، ط 3، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان . الأردن، 2009، ص192.

[2] الأعشى، الديوان، ط 1، دار صادر، بيروت، 1474 – 1955، ص ص: 45، 46.

[3] الأرمد: الذي تشتكي عيناه الرمد ، و السليم : الملدوغ ، آليت : أقسمت و حلفت ، الكلالة : النصب و التعب، تناخي تبركي ، يخاطب ناقته، و تراحي ترتاحي و تسكني و تطمئني.

[4] أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، (د ط)، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، و حدة الرغاية، الجزائر، 2007، ج 4 ، ص 1507.

فقال الرسول صلى الله عليه و سلم .**<< لا يفضض الله فاك >>.**

وممن وفد على **النبي الكريم** أيضا **أبوجرول زهير بن صرد الجشمي** يقول :

لما أسرنا **رسول الله–صلعم** – يوم هوازن أتيته فقلت :

أمْنِن علينَا رسولَ الله في كرمٍ* فإنَّك المـــــرءُ نَرجوهُ ونَنتظِـرْ** [1]

إنْ لم تداركهُم نـعمَاءُ تنشرُها * يا أرجَح الناسِ حلما حيْن يُختَبرْ**

فاعف عفا الله عمَا أنت راهِبه* يَوْم القيامةِ إذ يَهدِي لك الظفـرُ**

فلما سمع **الرسول** صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال:**<< ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم>>** ، وهي قصيدة مدحية الغرض منها طلب العفو.

وتعد قصيدة **كعب بن زهير (ت 24 هـ)** المرتكز التي بنيت عليه القصائد المدحية في **الرسول صلى الله عليه وسلم** لذلك **قال المقري : <<** وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ، والحكم الذي لم يوجد له ناسخ، انشدها كعب في مسجد المصطفى بحضرته وحضرة أصحابه... فهي حجة الشعراء فيما سلكوه، وملاك أمره فيما ملكوه...ولم يزل الشعراء منذ ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها، ويقتدون بأقوالها، تبركا بمن أنشدت بين يديه ونسب مدحها إليه**>>** [2]

وأشار إليها الشعراء صراحة، **كقول محي الدين بن عبد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم،** على **وزن " بانت سعادً " قال:** [3]

لقدْ قالَ كعبٌ في النبِي قصَيدة * وقُلنَا عسَى في مدْحه نُشَارك**

فإن شمَلــتْنا بالجوائِز رحـمَة * كَرحـمَة كعب فهــو كعــبٌ**

وهي من أشهر القصائد التي قيلت في **مدح الرسول صلى الله عليه وسلم** والمسلمين لقدمها، وقوة سبكها وجمالها معانيها، ولأنها أنشدت بين يدي **الرسول***صلعم* ،وحضور الصحابة، وهو خائف وقلق، بعد أن تخلى عنه الأخلاء، وهدر دمه، ومطلعها : [1]

---

[1] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج2 ، ص ص:562، 563.

[2] المصدر نفسه ، ج 2، ص ص: 688، 689.

[3] المصدر نفسه ،ص ص :688،689.

بَانتْ سعادُ، فقَلبِي اليوْمَ متبُول،*مُتيَمٌ أثْرهَا،لمْ يَفد، مكْبولُ**

يروي أنه عندما وصل **كعب** في إنشاده البيت:[2]

إنَّ الرسولَ لنورٌ يستضاءُ به،*مُهنّدٌ، مِنْ سيوفِ الله، مسلُولُ**[3]

خلع النبي بردته وألقاها على كتفيه، فاستحقت هذه القصيدة المدحية **اسم البردة** ، و **بردة النبي التي تداول الخلفاء لبسها**[4] ، تكريما **لكعب بن زهير** وتشجيعا للشعر الإسلامي الملتزم الذي ينافح عن الحق وينصر الإسلام وينشر الدين الرباني.

2 -2- المديح النبوي بعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

إن مديح النبي الكريم في حياته كان حبا وإعجابا بشمائله، ونصرة لرسالته، وظلت دوافع المديح النبوي هذه عند الشعراء بعد أن انتقل إلى جوار ربه، وزادت على ذلك أن ابتغى الشعراء الأجر والثواب عند الله وطلبوا المغفرة والرحمة، وأرادوا أن يقدموا لعصورهم المثل الأعلى للإنسان الكامل ليقتدوا به ويتبعوا سيرته الغراء، ولإصلاح أوضاع خاطئة في مجتمعاتهم، فضلت دوافع مديحهم له تختلف من دوافع المديح لسائر الخلق وخلص لهم الصدق و حرارة العاطفة التي يوجهها الإيمان والحب ولا يشوبها الرياء وطلب النوال.

فمعظم قصائد المديح النبوي قيلت بعد وفاة **النبي صلى الله عليه وسلم** ، وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء ، لكنه في شخصه الكريم يسمى مديحا، **<< نظرا للاعتقاد بأنه حي في سنته، وفي الدين الذي بلغه، وبأن روحه خالدة >>** [5] ، والمراد بتلك القصائد هو التقرب إلى **الله تعالى** ونشر الدين الإسلامي والإشادة برمزه **صلى الله عليه وسلم** ،

---

[1] كعب بن زهير ،الديوان، قرأه: محمد يوسف نجم ، ط1 ، دار صادر، بيروت، 1415 هـ - 1995 م ، ص 84.

[2] المصدر نفسه ، ص 90.

[3] مهند : منسوب إلى الهند، أو مصنوع على مثال السيوف الهندية، و كانت أحسن السيوف عند العرب.

[4] ينظر حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب . أدب قديم . (د ط)، دار الجيل، بيروت- لبنان ، 1426 هـ - 2005 ، ص 403.

[5] عادل جبار صالح محمد، شفيق محمد الرقب، تاريخ الأدب العربي القديم،ط1،دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، 1431هـ-2010م،ص130.

وشمائله العطرة وأفعاله المباركة دون التعرض للبكاء والحزن والتفجع لأنه من خصائص الرثاء، و**لحسان بن ثابت** عدة قصائد **في رثاء الرسول* صلعم** * من بينها رائيته التي يتكلم فيها عن المنبر والمسجد، والوحي.... ويتشوق إلى لقائه في الجنة وما ورثه المسلمون من الرشد والهدى والأخلاق، ومطلعها:[1]

بِطيبَة رسمٌ لِلرسُــول ومَعهـَــدٌ * منيرٌ، وقد تَعفُوا الرّسومُ و تُهمِدُ**

ظَلْلتُ بها أبْكي الرسولَ، فأسعدتْ * عيونٌ، ومِثلاَها من الجَفْن تُسعدُ[2]**

مَع المصْطفى أرْجو بـذاكَ جِوارَهُ، * وفـي نَيْل ذاك اليَومِ أسْعَى وأجْهَدُ**

ومن النساء اللاتي رثين الرسول صلى الله عليه وسلم ، أروى بنت عبد المطلب عمة الرسول *صلعم* من قولها :[3]

ألا يَا رسُولَ الله كنْت رجاءنا * و كُنت بنَا برًا و لم تكـُنْ جَانيَا**

وكُنتَ بنا رِؤوُفاً رحيمًا نـبِيُنا * ليَبْكِ عَليْك اليومَ منْ كانَ باكيَا**

لم يعد التأمل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعداد شمائله من الموضوعات التي شغلت الشعراء في عهد الخلفاء الراشدين، ومن تلاهم من خلفاء بني أمية، وبني العباس بعد وفاة الرسول *صلعم*،و ترسيخ دعائم الإسلام و امتداده إلى خارج الجزيرة العربية، ولا يعني ذلك ضعفا في الإيمان وإنما انشغال المسلمين بأحداث كبرى كحروب الردة ، والفتوحات الإسلامية... .

وارتبط بذلك مدح الشعراء **لنبي** صلى الله عليه و سلم بمدح أهل بيته، وتعداد مناقب بني هشام ،من ذلك قصيدة مدح **الفرزدق** (ت 114 هـ) بها **زين العابدين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب**، و نوه فيها بآل البيت، و استعرض سمو أخلاق النبي الكريم و فضائله الرائعة، و مطلعها:[4]

---

[1] حسان بن ثابت، الديوان ، ص ص:54 -57 .

[2] أسعدت : أعانت .

[3] سامية منيسي ، محمد صلى الله عليه و سلم و المرأة، ط1 ، المكتبة الأكاديمية، 1996 م ، ص 124.

[4] الفرزدق ، الديوان ، ط1، دار صادر ، بيروت ، 1427 هـ – 2006 م ، ص ص : 363 ، 364.

هذَا الذِي تُعْرف البطْحاء وطْأتَه * والبيْتُ يعرفه والــحـلِ والحــرَمُ**[1]

هذَا ابـنُ خيْر عبادِ الله كلِهـــمُ، * هذا التقَي النقيُ، الطاهرُ العلمُ**[2]

مشْتَقَةٌ مـن رسُول الله نَبعَــتـهُ، * طابتْ مغارسهُ و الخيمُ والشيمُ**[3]

ولعل أكثر الشعراء ارتباطا بشخصية الرسول واستلهاما لها هم شعراء الشيعة **<<** فقد كانوا يعتبرون الخلافة حقا خالصا لآل بيت الرسول، ويعدون خلفاء بني أمية ثم بني العباس مغتصبين للخلافة وإن كانوا ينتمون إلى قريش **>>**[4]، فامتدح الشعراء بذلك الرسول وأهل بيته.

فها هو **الكميت بن يزيد** (ت – 126 هـ) في هاشمياته يمدح أهل البيت، وينتصر فيها لحق الهاشميين في الخلافة، واتسع في الإشادة بهم فذكر فضائلهم وأحقيتهم في الخلافة، يقول : [5]

بني هاشِمِ رَهْط النبِي فإنّـِي*بِهِمْ ولهُمْ أرْضى مِرارًا وأغْضَبُ**

خَفضتُ لهم منـي جناحي مودةإلـيّ كنفَ عطْفاه أهل ومرْحب***

وممن مدح أهل البيت نجد **السيد الحميري** (ت 173 هـ) قوله:[6]

ذُونكمُوها يا بنِي هاشِمِ * فجددوا من عهدها الدّرِسَا**

ذُونكمُوها فالبِسُوا تاجَهَا * لا تَعْـدمو مِنكم لهُ لابِسَا**

و يندرج ضمن هذا النوع من المدح أيضا **تائية دعبل الخزاعي**(148 – 246 هـ) في مدح أهل البيت قائلا في مطلعها: [1]

---

[1] البطحاء: الأرض المنبطحة التي فيها مكة، الوطأة: موضع القدم، البيت الكعبة، الحرم مواضع تلي مكة، الحل أي سائر الأماكن.

[2] العلم: السيد المشهور.

[3] الخيم: السجية.

[4] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص 60.

[5] جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (د ط)،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية، الجزائر، 1993،ج1 ، ص 480.

[6] جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج 2 ، ص 99 .

مَدارسُ آياتٍ خَلــت من تـلاوةٍ * وَمنْزل وحْي مقْفرِ العرصَــاتِ**[2]

لآل رسول الله، بالخيف من مِنن * وبالرُكن و التَّعريف والجَمــراتِ**

هُم أهل مِيراث النَبِي إذا اعتزوا * وهمْ خير قاداتٍ وخــير حماةِ**[3]

و **للشريف الرضي** (359 هـ – 406 هـ) قصائد في مدح **الرسول الكريم**، وذكر **مناقب أهل البيت** يغلب عليها الحزن العميق والتفجع، والعصبية،من ذلك قوله:[4]

ومَا المدْح إلاَّ فِي النبِي و آلِه*يُرام و بعْض القوْل ما يُتجَنبُ**

وَأوْلى بِمدحي من أعز بفخـرِه*ولا يشكَر النعماءُ إلا المهذبُ**

لَعمرك ما أُعجبْتُ إلا بِمدحِهِمْ*ويحسب أنّى بالقصائد مُعْجَبُ**

وللشاعر **مهيار الديلمي** (ت – 428 هـ) أيضا عشرات القصائد في مدح أهل البيت ،والإشادة بخلال **الرسول صلى الله عليه وسلم** ، وصفاته الحميدة التي لا تضاهي، ولا تحاكى منها قوله : [5]

أ مثلُ محمدٍ المـصْـطـفَى * إذا الـحُكم ولـيْتمـوُه لبيبًا**

أبَانَ لنا الله نـهْج السّبيل * بِبعثَته وأرانَا الغــيوبَا**

مما تقدم يمكن القول إن شعر **السيد الحميري** وغيره من **شعراء الشيعة**، قد تقدموا بفن المدائح النبوية خطوات إلى الأمام وأثروا موضوعها بعناصر جديدة لها تأثيرها العميق في شعر المديح النبوي، وأرسوا فنا جديدا من فنون الشعر العربي كان له فيما بعد شأن شغل به الناس وتباروا في إجادته، رغم أنهم وظفوا سيرته **صلى الله عليه وسلم**، لخدمة عقائدهم في آل البيت، وذلك لأحقية أئمة البيت في الخلافة.

---

[1] حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي و تاريخه(الأدب المولد)، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1411 هـ – 1991 م ، ص 346.

[2] العرصات : ج ، عرصة ، و هي ساحة الدار.

[3] اعتزوا : انتسبوا.

[4] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ص 143.

[5] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص ص:84، 85.

2-3 المديح النبوي في الأندلس :

1-المديح النبوي من الفتح إلى نهاية عصر المرابطين في الأندلس (92هـ-540هـ):

يعد **النبي -صلى الله عليه و سلم** - النموذج المثالي الذي تهفوا إليه القلوب المؤمنة وتتعطر بسيرته الألسن الذاكرة، ذو الخلق الرفيع باعث النور والهداية، فهو المثل الأعلى والقدوة الحسنة والرجاء المنشود، لذلك حرص الشعراء على نظم قصائد في مناقبه الشريفة ورددوا سيرته تعبدا وتبركا ووفاءا، وفيما بعد خلاصا لما آلت إليه الأحوال من التدني والاضطراب ، ولاسيما الأندلس التي كانت مدنها تتساقط بيد النصارى واحدة بعد الأخرى.

وإن المجتمع الأندلسي وإن طغت عليه مظاهر اللهو، فإن **سيرة الرسول** كانت تتلألأ أمام أعينهم كبارا وصغارا، وكان القرآن منبعا لعلومهم إذ جعلوه أصلا في تعليمهم وهذا بسبب طبيعة فكرهم الانقيادي للقرآن والسنة الشريفة، ورفض كل ما يخالف أساسياتهما وهذا ما يفسر حرق كتب المؤلفين الذين يظهر زيغ في كتبهم، أو تفسير مناف لاعتقاد العامة كالذي حصل **لابن حزم** (- 456 هـ) عندما أمر **المعتصم بالله بن عباد** بحرق كتبه التي فيها نصوص من القرآن الكريم، و أظهر فيها وجهة نظره،

وقوله: [1]

فإنْ تحرقُوا القرطاسَ لا تحْرقُوا الذِي* تَضمَنهُ القرطاسُ بل هو في صَدْرِي**

يَسِير مَعي حيث اسْتقلَت ركَائِبـــي* وأنزل إن أنــزِل ويُدفــن في قَبْرِي**

[1] أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس ، (د ط) ،دار الثقافة، بيروت- لبنان ، 1417هـ -1997م، ج1 ، ص 171.

كما كان للصراع الديني المستمر مع النصارى أثره الكبير في إضفاء ثبوته على معتقداتهم فضلا على المنهج التعليمي، فكان القرآن المصدر الأول الكتابة ومن ثم الحديث النبوي و سيرته، مع رواية الشعر والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها.

كما كان لكثرت المظالم، وانتشار المجون والتهتك أثرها في التشبث **بسنة الرسول** والحث على التوبة وأداء فريضة الحج وزيارة ضريحه، كقول الشاعر **أبي عبد الله بن حداد** (- 488 هـ) :[1]

يَحجُ ذُراه الدَّهر عافا و خائفًا * جُموعًا كمَا وافَى الحجِيجُ المَشَاعرَا**

فَزُرْ مَكة مهمَا اقْترفْت مأْثمَا * وزُرْ أفئدَه مهمــاَ شَكوْت مفَــاقرَا**

تَهيمُ بِمرآهُ العصوُر جَلالةً * وتُجســـــد أولاهَا عليـــه الأواخِرَا**

لم تتبلور قصائد المديح النبوي إلى نهاية **القرن الخامس للهجرة** كقصائد مستقلة وإنما وردت ضمن قصائد الاستصراخ أو الرثاء أو الزهد.. و أخذت مساحته تتوسع تدريجيا ممهدا لقصائد مستقلة انتشرت في الأندلس في **عهدي الموحدين و بني الأحمر** ويعد **ابن حزم** من الشعراء الأوائل الذين مهدوا **لقصائد المديح النبوي** والإشادة بسنته الشريفة واستعمال عبارة **< < صلي عليه> >** في الشعر والتي أصبحت فيما بعد من أركان هذا النوع من القصائد، كقوله في وصف الحجيج: [2]

فَيا رب قَدمْهم و زِد فيِ صَلاحِهم*وصَلِّ عليْهِم حيثُ صَلُوا وبَارِكْ**

وله قصيدة في ثمانين بيتا يغلب عليها الوعظ و الإرشاد، يبدأ بالحمد والثناء على خلقه، وبعدها ينتقل إلى الحديث عن مظاهر التحريف والفساد ثم يختتمها بالدعوة

[1] المصدر نفسه، ج1،ص718.

[2] أبو محمد علي بن حزم الأندلسي،طوق الحمامة في الإلف و الآلاف، (د ط)، مكتبة عرفة، دمشق ، (د ت)، ص 140.

إلى أخذ الموعظة من قوة الله تعالى، وفناء الأمم السابقة، وأن الموت نهاية كل حي في الدنيا، ومن قوله :[1]

بِصدْقِ النُبوةِ والمبْتَدى*لِخلْقِ الجَمِيع ومُنْشِئ النِعَمِ**

فَأَرْسل مُرسِلَهُ بالهدُى*علَى ما قضَاه وما قدْ حَتَم**

مُحمدٌ المصْطَفى بالكِتاب*به أنبِياءُ الهدُى قدْ خَتَم**

فشَّق لهُ القمُر المستَنِيرُ*بِحضْرَة راضِيين أو مِن رغِم**

وذكر في- **صلة الصلة** -**أن النقفور ملك النصارى** أرسل بقصيدة نظمها كاتب مرتد، بعد أخذ النصارى بعض ثغور الإسلام، فلما وصلت إلى مجلس الخلافة وقرئت بين يدي أمير المؤمنين **المعتد بالله تعالى** بالأندلس، اهتز **الفقيه الإمام أبو محمد** عند سماعها ضبا **لله عز و جل ولرسوله و دينه**، وارتجل قصيدة على البديهة، ولم يثبت فيها لشدة غضبه وهمه فقال:[2]

مِـن المحَتـِمي لله رب العـوالِم * ودينُ رسول الله من آل هاشم**

محمدُ الهادي إلى الناسِ بالتقىَ * وبالرُشْد والإسلْامِ أفضَل قـادم**

فـَقِيرٌ وَحيدٌ لم تُعِنه عشِـيرة * ولا دَفعُوا عنْهُ شَتِيمَـة شـاتـم**

ولاَ عِنْده مَال عتِيد لنـاصـرِ * ولا دفَع مَرهُوبٌ ولا لِمُـسـالِم**

وقوله في عدم إدعاء الإلوهية والتثليث :[3]

أبِي الله أنْ يَدعِي ابن وصاحب * سَيلْقى دعاةُ الفِكـر حالَة نـادمٍ**

ولكنَه عـبْـدٌ نبِـيٌ مُـكـرم * مِن النَاس مخْلوقٌ ولا قَول زَاعِمٍ**

ثم يشيد بمعجزاته قائلا:[4]

وشقَّ لنا بدْرُ السماواتِ آيـةً * وأشْبعَ من صاعٍ له كُل طَاعمٍ**

---

[1] إحسان عباس، تاريخ الأندلس، عصر سيادة قرطبة، (د ط) ، دار الشروق، عمان ، 1997 ، ص 335 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص:337- 344 .

[3] إحسان عباس، تاريخ الأندلس، عصر سيادة قرطبة ، ص 344 .

[4] المرجع نفسه ، ص ص: 344 ، 345 .

وسَالتْ عيُونُ المَاءِ في سَبَط كفِه * فأَروى بِه جيشًا كثِير القَماقِمِ**

وجاءَ بما تقْضِي العقُولُ بصـدْقِه * ولا كَدُ غاو غير ذاتِ قَوائِـم**

عليْـه سـلام اللهِ ما ذرَّ شـَارِقٌ * يُعـاقِبه ظلماءُ أسحمُ غائـِم**

وكان **القسم بالقرآن** و**سنة رسول الله وسيره** من الأساليب المتبعة في شعرهم، فالشاعر **أبوا عامر بن الأصيلي** يقسم بسنة النبي و سيرته قوله: [1]

حَلفتُ بمُحكَمِ السُورِ * ومُنزْل مُحكَم السُورِ**

ومَنْ بعَدتْ جَلالَـتـُه * عن الإدْراكِ والنـَظـَرِ**

ومَا سَن النـبِيُ لـنَا * ومَا أبْقى من السـِّيـَرِ**

وإلاَّ لسْتُ منِـه ومِـن * أبِي بكـْرٍ ومِـنْ عمُـر**

وتبلورت قصائد المديح النبوي بوضوح أكبر واستقلالية في النصف الأول من **القرن السادس للهجرة** ،وللشاعر **أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي** (- 521 هـ) قصيدة يخاطب فيها مكة، ويذكر بيت الله الحرام و مبعث رسوله، وقصة إبراهيم عليه السلام قوله:[2]

أمكة تفديكِ النـفـوسُ الكرَائِـم * ولا برَحت تنـهل فِيك الغـَـمائِم**

وهَل تَمْحون عنَّى خَطايا اقْترفتُها * خَطِي فيك لِي أو يَعملاتِ رواسم**

وهل لِي سـُقْيا حَجِيجِـك شُربـة * ومِنْ زمزم يَروي بِها النَفس حَاتِم**

وهل في أجْر المُلـبِيـنَ مَقسـم * إذا بَذلت للنـَّاس فيكَ المـَقَاسِـم**

وأصبح موضوع **مخاطبة الحجيج** من أركان القصيدة المدحية فيها زيادة على إرسال التحية والسلام على رسوله الأمين، كما في خاتمة قصيدته السابقة قوله :[3]

إذا نَسمٌ لـي تـُهدِ عنِي تحيـةٌ * إليكِ فمهديها الرياحُ النـَّواسم**

---

[1] أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج1 ، ص ص: 861 ، 862.

[2] أحمد بن المقري التلمساني،أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق :إبراهيم الأبياري و آخرون، (د ط) ،المعهد الخليفي للأبحاث المغربية–بيت المغرب، القاهرة، 1361 هـ – 1942 م ، ج 3 ، ص ص:147 ، 148.

[3] المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 148.

وأهْدي صلاتِي والسلامَ لأحمدٍ * لـعلِّى بـه كربـة النار سالمُ**

ويعد الشاعر **أبو العباس بن العريف** (– 536 هـ) من مادحي **الرسول – صلى الله عليه وسلم** – ونقل **المقري** أشعارا نبوية جاءت في كتابه **<< مطالع الأنوار و منابع الأسرار>>** ، ومن قوله:[1]

وحقِّك يا مُحمــدُ إنَّ قلبي * يحُبك قربـة نـــحو إلا لهِ**

جَرتْ أمواهُ حبكَ في فؤادي * فهام القلبُ في طيب المياهِ**

وله قصيدة يفتتح أبياتها البالغة واحدا و ثلاثون بيتا بصلاة الله على الرسول، و هو نمط تكرر لاحقا في القصائد النبوية في **القرنيين السابع و الثامن الهجريين**، و مما قاله:[2]

صلَى الإلهُ على النبيِّ الهادِي * ما لاذت الأرواحُ بـالأجـسـادِ**

صلَى عليه الله ما أسْودَّ الدُّجى * فكسا مُحَّيا الأفق بُرْدَ حـِداد**

صلى عليه الله ما انبلج السَّنا*فابيضَّ وجـه الأرضِ بعد سوادِ**

ويظل يدعوا الله أن يصلي على رسوله ما تغنى الطير على الأغصان، وهو أسلوب سار عليه المتأخرون في الصلاة على الرسول الكريم بعدد الحصى في الأرض وزخات المطر... .

وتتضح فكرة الحقيقة المحمدية التي وجدت منذ الأزل، والتي رددها المتصوفة وبعض مداح الرسول عن قصد أو غير قصد كما في خاتمة **ابن هانئ الأندلسي**(–362هـ) في قصيدة مدح فيها **إبراهيم بن جعفر بن علي**،ويقرنه بالرسول–**صلى الله عليه وسلم**–:[3]

أقسمتُ بالبيْت العتيق وما حَوتْ * بطحاؤُه من حِـــجره وحَجونـه**

مـــا ذاك إلاَّ أنَّ كونـــك ناشئًا * سببٌ لهذا الخلقِ في تكوِينـه**

مما سبق ذكره نجد أن قصيدة المديح النبوي انتعشت في عهدي الموحدين وبني الأحمر، وهي امتداد لما تبلور من قصائد المديح النبوي في عصري ملوك الطوائف

---

[1] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 7 ، ص 497.

[2] المصدر نفسه، ج 7 ، ص 498.

[3] ابن هانئ الأندلسي، الديوان ،شرح أنطوان نعيم ، ط 1 ، دار الجيل بيروت ، 1416 هـ –1996 م ، ص 329.

والمرابطين، فكانت نتيجة معانات الشاعر الأندلسي في تلك الحقبة (ملوك الطوائف و المرابطين) من انحلال وذوبان، وخوف على حياته، ودينه من انقضاض عدوهم النصراني عليهم، فكان يجسد في حياته العامة والخاصة التمسك بالعقيدة و برمز الأمة **محمد – صلى الله عليه وسلم** – فذهبوا إلى رفع المعنويات لمقاومة التحدي الخارجي من خلال استلهام من مقاومة **النبي الأعظم** ، للمشركين وتضحياته، والاستنجاد **بالرسول** والإيمان، بأن **الله تعالى** لا يتخلى عن دينه وأن شخصية **الرسول** هي القوة المعنوية المنقذة بعد سيطرة اليأس عليهم.

ب–المديح النبوي في عهدي الموحدين(540 هـ–620 هـ)،و بني الأحمر(635هـ–897هـ):

وبهذا كان القرن السابع الهجري، وخاصة النصف الثاني منه، هو عصر النضج لهذا الفن **المديح النبوي** الذي شاع وأزدهر فيما تلاه من القرون، وهذا ما أجمع عليه الدارسون لهذا العصر بعامة، يقول **د.محمد مجيد السعيد:< <** في بداية القرن السابع الهجري كان مولد هذا اللون الشعري الديني المتميز بملامح وسمات معينة عما سبقه من شعر> **>**[1] ، ويؤكد قول **د. محمود المكي** ذلك: **<<** ويكاد المديح النبوي منذ بداية القرن السابع يكون موضوعا لا يتخلف عنه شاعر في مصر، فمنهم المقل، ومنهم المكثر، ومنهم من كانوا يفردون له دواوين كاملة، وأعان على ذلك ازدهار الفكر الصوفي، والقبول العظيم الذي لقيته الطرق الصوفية التي كانت حلقاتها على استثارة بإنشاد < السماعات >، و يطول بنا الأمر لو عددنا شعراء المديح النبوي على طول القرن السابع وما بعده **>>**[2].

وكان للأندلس فضل السبق قبل **الصرصري** في العراق والذي يعده **د.صلاح العيد <<** أول شاعر تجمعت عنده العناصر الأساسية لقصيدة المديح النبوي المتأخرة في فترة

---

[1] محمد مجيد السعيد، الشعر في عصر المرابطين و الموحدين في الأندلس، ط 3، دار الراية للنشر و التوزيع، 1429 هـ – 2008 م، ص 306.

[2] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص 106.

نضج هذا الفن – القرن السابع الهجري – وذلك بعد الإرهاصات التي ظهرت منذ القرن الثالث هجري> >[1] .

من ذلك قول **الصر صري** (ت 656 هـ):[2]

وكنتَ خيــرْ نبي عنـــد خالقِنا * وروحُ آدمْ لم ينهَض بها الجسدُ**

فابصِر اسمَك فوق العرْش مكتَتباً * وتِـــلك منزلةٌ لم يعْــطـها أحدٌ**

وأنتَ يوم نـشورِ الناسِ سيدهمْ * أتْباعك الغُر لا يُحصى لـهُم عددٌ**

وكذا **البوصري** (ت 659 هـ) بمدائحه النبوية، حيث اشتهر بقصيدته **البردة،** وهي طويلة جدا، وقد تعددت موضوعاتها، حيث استهلها الشاعر بمقدمة وجدانية تعرض فيها إلى دخائل النفس وهواها، وغلب عليه الشوق والحنين، كما تحدث عن فضائل **النبي – صلى الله عليه و سلم** – ومكارمه وولادته ونشأته، ومعجزاته، ونزول الوحي عليه ، ومطلعها:[3]

أمن تذكر جيرانٍ بــذِي سلِــمٍ * مـزجت دمعًا جرى من مُقلة بـــــدمٍ**

أمْ هبت الريحُ من تلقاءِ كاظمةٍ* وأومضَ البرقُ في الظَلماء من إضمٍ**

فما لِعينيْك إن قلت اكففْ همتا ***ومَا لقلبِــك إن قلــت استفِقْ يــهـمِ

وتعرف بالكواكب الذرية في مدح خير البرية ،وله أيضا قصيدة همزيه مدح بها **الرسول صلى الله عليه وسلم** على وزن **بانت سعاد.**[4]

وكان لهذه القصيدة **< البردة>** صدا واسعا في أوساط العامة والخاصة سواء بحفظها وترديدها، أو شرحها ومعارضتها، فقد عورضت هذه القصيدة من قبل الكثير من المقدمين

---

[1] صلاح عيد،المدائح النبوية حتى عصر النضج،نقلا عن(محمد بن جابر الأندلسي ،ديوان المديح النبوي ،نفائس المنح و عرائس المدح)،تحقيق:محمد الطيب خطاب، (د ط)،(د ت)، ص7.

[2] يوسف بن إسماعيل النبهاني، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، (د ط) ، مطبعة بيروت ،1320هـ، ،ج2 ، ص 21.

[3] عمر موسى باشا، تاريخ الأدب العربي (العصر المملوكي)، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت –لبنان 1409، هـ – 1981م، ص 633.

[4] جورجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 3، ص 215 .

والمحدثين ، ومن أهم هؤلاء الشعراء **ابن جابر الأندلسي** في ميميته البديعية التي استعمل فيها المحسنات البديعية بكثرة في معارضته الشعرية، ومطلعها: [1]

بطـيبة أنْزل ويـمِم سيّدَ الأمَمِ * وأنْشر لـه المَدح وأنثُر أطيَـــب الكَلِمِ**

وابذلْ دُموعك واعْذل كل مصْطبر* والحَق بمَن سَار والحَظ ما عَلى العَلمِ**

وكان وراء ازدهار فن **(المديح النبوي)** بواعث عديدة أهمها تكمن في تلك المحن التي تعرضت لها الأندلس في هذا العصر بسبب الغزوين الصليبي والمغولي للديار الإسلامية، حيث بسط الشعراء في المدائح النبوية سيرته العطرة عليه السلام، وجهاده في نشر رسالته حتى تكون للناس أسوة حسنة في تصديهم للغزاة وبهذا يكون الشعر الديني استمد قوته من كثرة النكبات والكوارث التي تعرضت لها الأمة ، ويقول، **د.حلمي قاعود** الذي ظهر و ازدهر في هذه الحقبة من تاريخ الأمة الإسلامية **< <**هو تيار يزدهر عادة زمن الحروب المواجهة الصعبة والقاسية مع أعداء الدين ، نرى تلك في فجر الدعوة، وفي فترة الحروب الصليبية، والاستعمار الحديث ، حيث أصبح استدعاء شخصية النبي، وذكر صفاته، وأخلاقه، وشرح عقيدته ومفاهيم الدين ، خاصة ما يتعلق بالجهاد والردعلى مفتريات الخصوم، أمرا أساسيا لدى الشعراء المحافظين**>>**[2]

وربما كان من أسباب المديح النبوي ما رآه المسلمون من تعظيم الصليبيين لعيسى عليه السلام واهتمامهم بميلاده، فقلدوه في ذلك، إضافة إلى انتشار عادة الاستشفاع بالرسول **–صلى الله عليه و سلم –** واهتمام الناس بالحج وقوافله، وإقامة احتفالات دينية كبرى في الذهاب والإياب، مما أضفى على موسم الحج طابع محبب، يشيد عواطف الشعراء وأشواقهم إلى الحجاز مهد النبوة.[3]

---

[1] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي : < < نظم العقدين في مدح سيد الكونين> > ، ص 491.

[2] حلمي قاعود ،محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ،نقلا عن(محمد ابن جابر الأندلسي:ديوان المديح النبوي < < نفائس المنح وعرائس المدح > > ، ص 3.

[3] عادل جبار صالح محمد، شفيق محمد الرقب، تاريخ الأدب العربي القديم، ص 29.

كما يعتبر التصوف والزهد من بين المصادر الأساسية التي اعتمد عليها شعر المديح وساهم في انتشارها وازدهارها، ولقد أكد هذه العلاقة بين المديح النبوي والزهد والتصوف أكثر من باحث يقول **شوقي ضيف: <<** وكان يقترن بنزعتي التصوف، والزهد مديح نبوي كثير**>>**.[1]

بالإضافة إلى ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عند الموحدين، والتي تشكل أساس انطلقوا منه ليعبروا عن شوقهم لرؤية **النبي – صلى الله عليه و سلم**– وزيارة الأماكن التي وطأتها قدمه **– صلعم –** مع إظهار الذل والانكسار من خلال تعداد الذنوب والمعاصي التي ارتكبوها، طالبين في الوقت نفسه الشفاعة يوم القيامة ،**<<** فيذكر ابن عذارى أن الخليفة المرتضي كان يقوم بليلة المولد النبوي خير قيام، ويفيض الخير والإنعام،وكان أشار له بذلك الفقيه ألعزفي الذي ألف في ذلك كتابهٌ الذر المنظم في مولد النبيٌ فاستجاب الخليفة لاقتراحه**>>**[2] .

كل هذه العوامل وغيرها ساهمت ، في نشأة المديح النبوي ، وتطوره متشبعا بمضامين الرسالة المحمدية، وكذلك في السلوك الإسلامي الذي تجسد قيمهم ، فكان **محمد صلى الله عليه وسلم** هو المثل الأعلى والقدوة الحسنة في كل زمان ومكان.

قال ابن خلدون ، في مقدمة فصله عن **صناعة الشعر ووجهه تعلمه <<** إن الشعر في الربانيات والنبويات قليل الإجادة ولا يحذق به إلا الفحول **>>**[3]، لذلك نشير إلى أهم قصائد الشعراء الذين أجادوا وأحتل المديح النبوي المساحة الأكبر من شعرهم في عصري الموحدين وبني الأحمر.

يعد الشاعر **أبو زيد الفزازي(ت627هـ)** الفضل في رسوخ قصائد المديح النبوي، وانتشاره في الأندلس قبل **الصر صري و البوصيري،** و هو كما قال فيه **المقري :**

---

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – عصر الدول و الإمارات، الشام، ط2، دار المعارف، (د ت)، ج 6، ص 276.

[2] فوزي عيسى، الشعر الأندلسي – عصر الموحدين، ط 1 ، دار الوفاء لبنان الطباعة والنشر، 2007 م ،ص 198.

[3] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : المقدمة ، ج3 ، ص 1165.

<< له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بدائع قد خضع لها البيان وسلم أعجز بتلك المعجزات نظما ونثرا وأوجز في تعبير تلك الآيات البينات فجلا سحرا...>>[1]، له مجموعة شعرية في المدائح النبوية بعنوان **الوسائل المتقبلة أو العشرينات في مدح النبي** هي قصائد تتألف كل قصيدة منها على عشرين بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، يقول **أبو زيد الفزازي** في مدح **الرسول:** [2]

كملتَ بنعتِ محمدٍ خيرَ الورى * غُرر القصائد كلها وحجُولـــهاَ**

وأخْتصَ دون الأنبيَاء بدعـوْةٍ * ونِيع العباد و عمومها وشمُولهاَ**

فالإنسُ تعلمُ انه مقصُـــودهَا * والجِـــن توقــن أنه مأمولـهـَا**

و**لابن سهل الاشبيلي (ت 649 هـ)** : قصيدة **عينية** في ثمانية وعشرين بيتا بعنوان"**تضيء من التقوى**ٌ يتناول آماله وشوقه لزيارة قبر **الرسول صلى الله عليه وسلم** ويصف ركب الحجيج، و ما في صدورهم من الشوق و منها قوله: [3]

تُنازعـنِي الآمَال كهْلاً و يافعًا * ويُسعدني التعلِيل لو كان نافعًـــا**

وماعْتنق العَليا سِوى مفردغَد * لِهولِ الفلا،و الشَّوق، والنُوق رابعًا**

رأى عَزمات الحَق قد نزعت به * فساعد في الله النـــوَّى والنوَازِعَا**

ومما يدل على ازدهار المديح النبوي في هذا العصر أن النساء كانت لهن مشاركة إلى جانب الرجال، ومن النساء المشهورات بالأندلس **أم سعد بنت عصام الحميري** من أهل قرطبة وتعرف **بسعدونة (ت 640 هـ)** وأنشدت لنفسها **تمثال نعل النبي –صلعم-** : [4]

سَألثم التمْثال إذ لـمْ أجـد* للثم نعلُ المصطفى من سبيلٍ**

لعلني أحـظَى بتقْـــبيله* في جنَة الفردوسِ أسْنَي مقيل**

---

[1] أحمد بن المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 4، ص 468.

[2] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي < الأدب في المغرب و الأندلس، عصر المرابطين و الموحدين>،ط 1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1982 م ،ج5 ، ص ص: 655 ، 656.

[3] ابن سهيل الأندلسي ، الديوان ،درسه و حققه: يسري عبد الغني عبد الله ، ط3 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 1424 هـ- 2003 م ،ص 53.

[4] أحمد بن المقري التلمساني ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج4، ص 66 1

ويتصدر الشاعر **ابن الجنان النصارى (ت 650 هـ)** شعراء عصره في القرن السابع الهجري من حيث غزارة وجودة شعره في النبويات، ومن بديع نظم ابن الجنان هذا التخميس في مدح **سيد الوجود – صلعم**–: [1]

الله زاد محمدا تكريما

وحياه فضلا من لدنه عظيما

واختصه في المرسلين كريما

ذا رأفة بالمؤمنين رحيمًا*صلُوا عليه وسلموا تسليمَا**

ويكرر مفهوم الصلاة و السلام في أبياته:[2]

صلُوا على خَير البَريـــة خيما * وأجَل من حاز الفخَار صميمًا**

صلُوا على الزاكي الكرِيم محمَدٍ * ما مـِثله في المرسلين كريمًا**

صلُوا على نورِ تجـَلى صُبْحه * فجَلا ظلامًا للضـــلال بـهيـماً**

بأيها الراجُون منه شفاعـــــة * صلُوا عليه وسلمـوا تسلـيمَا**

كما يعد **لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ)** من أشهر أعلام القرن **الثامن هجري** بالأندلس، وله قصائد كثيرة في المديح النبوي، من ذلك قوله في مدح **الرسول صلى الله عليه وسلم:**[3]

مُحمَد خَير من تُرجى شفـــاعتُه * غـدا وكلَ امرئ يـــــجزَى بما كسـَبَا**

ذو المُعجزات التِي لاحَت شواهِدها * فـشَاهد القومِ من آيَـــاتـه عجـبَـا**

صلَى عليه الذي أهْداه نورَ هدى * ما هبت الرِّيح من بعد الجنُوب صبَا**

---

[1] ، أحمد بن المقري التلمساني ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج 7 ، ص 432.

[2] المصدر نفسه ، ج 7 ، ص ص: 440، 441.

[3] محمد موسى الوحش، موسوعة شعراء الأندلس، (د ط)، دار دجلة، عمان، 2008 م، ص 255.

أما الشاعر **محمد ابن جابر الأندلسي الضرير(ت780هـ)** فهو أشهر شاعر في المديح النبوي في القرن **الثامن للهجرة**، و قال عنه **المقري : <<** و مدائحه النبوية في غاية الإجادة**>>**.[1]

و**لابن جابر الأندلسي** قصيدة ضمنهاأسماء **أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم العشرة**، و**لأهل بيته الطاهرين – رضي الله عنهم**– وهي: [2]

بِهدي النبي الهاشمِي مُحمدٍ * وبالعشرة الأخيَار مِن بعْده أقْتَد**

فهُم نَصحوا كل العباد ومَانوا * وهم أوضَحوا سُبل الرشَّاد للمُهتدي**

وقال رسولُ الله فِيهم ممثلا* لهُم بالنجومِ الزُهرِ هَدي لمُقتدِي**

و له **مقصورة في مدح النبي –صلعم– قوله:**[3]

بادر قَلبي للهَوى وما ارحَأى* لما رأى من حُسنها ما قَد رأَى**

فقَربَ الوجد لقَلْبي حُبهَا* وكان قلبي هذا قد سأى**

و **لابن زمرك(ت 796 هـ)** أيضا قصائد كثيرة في المديح النبوي كان يقدمها سنويا في الاحتفال **بليلة المولد النبوي** على نهج قصائد **ابن الخطيب**، منها قصيدة ألقاها في مولد **767هـ والمتكونة من خمسة وسبعين بيتا، ومطلعها:** [4]

زار الخيال بأيمن الزوراءِ * فَجلاَّ سنَاه غياهِب الظلماءِ**

وسَرى مع النسَمات يسحبُ ذُبله * فأنْت تنم بعنبر وكِباءِ**

و قوله أيضا :[5]

المُصطفى والمرتَضى و المجتَبى* والمنْتقى من عنصُر العَلياءِ**

خير البرية مجْتباها نخَرها * ظل الإلَه الوارفَ الأفياءِ**

---

[1] احمد بن المقري التلمساني : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 2 ، ص 664.

[2] محمد بن جابر الأندلسي،الديوان(نظم العقدين في مدح سيد الكونين)، ص 159.

[3] المصدر نفسه، ص 39.

[4] ابن زمرك الأندلسي ، شعر و موشحات ،(د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(د ت) ، ص 11.

[5] المصدر نفسه ، ص 12.

تاجُ الرسالةِ خَتمها وقِوامُها* وعِمادها السَّامي على النظْراءِ**

والواضح مما تقدم أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم هو** قطب الرحى في موضوع المديح الإسلامي، والاهتمام الرئيسي يدور حول العقيدة الإسلامية ومضامينها بأسلوب يتسم برقة اللفظ ووضوح المعنى[1]، فرغم تنوع الموضوعات، وتعدد الأسباب التي عالجتها قصيدة المديح النبوي،وساهمت في ظهورها،فهي عبارة عن وصفة علاجيةمن أمراض معنوية وروحية، وفي بعض الأحيان جسدية **كبردة البوصيري** وفي هذا المنوال نظم الشعراء في وصف مآثر **الرسول صلى الله عليه وسلم** ومعجزاته ونظم بعضهم قصائد يتبركون فيها آثاره الكريمة، لكن هذه القصائد تتصل بعضها بعض اتصالا وثيقا لأنها تدور جميعا حول موضوع واحد، وهو **مدح خير المصطفى – صلى الله عليه** و سلم-.

II-ابن جابر الأندلسي حياته و آثاره:

2 – 1 – اسمه و مولده و نسبه :

هو الإمام العلامة **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن بن علي بن جابر الأندلسي الضرير**[2] ، ولد سنة **ثمان و تسعين و ستمائة (698 هـ)** بالمرية[3] ، و عاش فيها مدة من حياته قبل ترحاله في طلب العلم، ولذلك نسب إليها، وهي مدينة عظيمة في شرق الأندلس على ساحل من سواحلها، أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (344 هـ)[4]

---

[1] ينظر: نايف معروف، الأدب الإسلامي في عهد النبوة و خلافة الراشدين ، ط1 ، دار النفائس للنشر و التوزيع ، بيروت –لبنان ، 1413 هـ-1993 م ، ص 25.

[2] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، (د ط)، دار الجيل، بيروت، 1414 – 1993 ، ج 3 ، ص 339 .

[3] صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرنأووط ، تزكي مصطفى، ط 1 ، دار حيا، الثرات العربي، بيروت – لبنان، 1420هـ – 200 م ، ج2 ، ص 110 .

[4] ينظر : السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، (د ط)، مؤسسة شباب الجامعة للنشر و التوزيع، الإسكندرية، 1984، ص ص : 13-18 .

تزوج في أواخر حياته ونهاية ترحاله بعد أن طاب له المقام في البيرة، وكان هذا الزواج سببا في ابتعاده عن صديقه ، ورفيق رحلته الرعييني[1] .

2 – 2 – رحلته غي طلب العلم :

بدأ ابن جابر طريقه العلمي من بلده الأندلس **<<** فقرأ القرآن والنحو على محمد بن يعيش، والفقه على محمد بن سعيد الرندي، والحديث على ابن عبد الله[2] الزواوي**>>**[3]

وكانت حاضرة الدولة وقاعدة الملك غرناطة محط أنظار الطلاب والعلماء وبخاصة بعد إنشاء المدرسة اليوسفية **(750 هـ)**، فأمها الطلاب والعلماء من كل مكان من الأندلس وخارجها، فكان **ابن جابر** ممن قصدها لمتابعة رسالته العلمية، وتحصيله الدراسي وكان من المادحين لسلطانها آن ذاك[4] .

وكانت غرناطة هي نقطة التقائه برفيق رحلته **أبي جعفر الرعيني**، حيث قرأ الرعيني أيضا على الأستاذ **<< أبي الحسن[5] القيجاطي>>** بغرناطة[6] .

لقد كانت الرحلة جزء أساسيا في طلب العلم، ولهذا درج علماء الأندلس بعد إكمال دراستهم الأولى في بلدهم، يذهب الكثيرون منهم إلى المشرق للقاء الأساتذة والأخذ

---

[1] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من الذهب، تحقيق محمد الأرنأووط (د ط) ، دار ابن كثير للنشر و التوزيع ، دمشق ، 1413 هـ – 1995 م ، ج8، ص 462 .

[2] عبد الله الزواوي : هو محمد بن يعقوب بن يوسف المنجلاتي الزواوي من أهل بجاية (730 هـ)، كان حافظا فقيها مستبحرا في حفظ المسائل و الفروع، ينظر: أحمد بابا التنبكتي نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ج1–2، ص ص : 389–390 .

[3] عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر ، 129 – 1979 م، ج1 ، ص34 .

[4] ينظر: يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر ، ص 134 .

[5] هو علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي استوطن غرناطة ، و قعد بمسجدها الأعظم، يقرئ فنونها من قراءات و فقه و عربية و آداب ، توفى (730 هـ)، قرأ عليه ابن جابر و الرعيني. لسان الدين بن الخطيب، الإجاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، ط1 ، مكتبة الخانجي : القاهرة، 1397 هـ – 1977 م ، ج4 ، ص 104 .

[6] ينظر : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج8 ، ص200 .

عن العلماء في المراكز الثقافية هناك، باعتبار المشرق في نظرهم أرقى حضارة وأوسع ثقافة، ومنبع العلم والدين وموطن القداسة والحج.[1]

فغادر **ابن جابر** ورفيقه الأندلس، ثم اتجها مرتحلين إلى بلاد المشرق، وقد أثنى كثير من العلماء على هذه الصحبة التي نشأ منها علم جم ،فقال **لسان الدين بن الخطيب** : **<<** نعم الرجل ورفيقه أبو جعفر أحسن الله تعالى إليهما فلقد أحسنا الصحبة في الغربة وانفردا بالنزهة، والفضل وعلو الهمة **>>**[2]

وقال ابن العماد : << ... وهما المشهوران بالأعمى والبصير كان ابن جابر يؤلف وينظم و الرعيني يكتب، ولم يزالا هكذا على طول عمرهما....**>>**[3] .

وقد كان توجههما إلى بلاد المشرق من أجل الحج سنة **(738 هـ)**[4] ، فحجا ودخلا القاهرة، و سمعا من **<< أبو حيان الغرناطي الأندلسي >>** [5] وغيره، وقد أخذ عنه يسيرا [6] ثم توجها إلى بلاد الشام بعد الحج سنة **(741 هـ)** ، فنزلا بدار الحديث بالأشرفية في دمشق[7] وسمعا الحديث عن مجموعة من علمائها، منهم:

---

[1] ينظر : خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرقية و تأثيراتها العربية، ترجمة : الطاهر أحمد المكي ، ط2، دار المعارف، 1994 ، ص87 .

[2] أحمد بن المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،)، ج7،،ص302 .

[3] ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من الذهب، ج8، ص 462 .

[4] ابن جابر الأندلسي، منظومة المقصور و الممدود، تحقيق علي حسين ، (د.ط)، دار المصري للطباعة، (د.ت)، ص4 .

[5] هو أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي نحوي عصره و لغويه ، و مفسره،و محدثه،و مقرئه،و مؤرخه و أديبه،و كان الإمام المطلق في النحو و التصريف توفي (745 هـ) عبد السيوطي ، بغية الوعاة ،ج1 ، ص 280 .

[6] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج1، ص340 .

[7] تقع دار الحديث الأشرفية جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية و شمال القيمازية الحنفية، تولى المزي مشيختها. الدارس في تاريخ المدارس نقلا عن : سميحة صلاح صلاح العربي ، شرح المنحة في اختصار الملحة لابن جابر الأندلسي – دراسة و تحقيق–، ماجستير في النحو و الصرف ، صابر حامد ، عبد الكريم السيد، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1419 هـ – 1420 هـ ، ج1 ، ص 13 .

1 – **الحافظ المزي** : هو جمال الدين بن يوسف أبوالحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر الإمام العلامة الحافظ الكبير المزي الشافعي ، وحدث عنه **ابن جابر والرعيني** بصحيح البخاري، توفى742هـ[1]

2 – **أبو العباس الجزري** : هو أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري الصالحي أبو العباس الهكاري العابد، وهو شيخ المحدثين عمدة الحفاظ، أعجوبة الزمان الدمشقي المتوفى سنة (**743 هـ**)، وحدث عنه **ابن جابر** بحلب.[2]

3 – **زين الدين بن كاميار** : هو عبد الرحيم بن إبراهيم بن كاميار – بكسر الميم– القزويني، الدمشقي(**ت 743 هـ**) سمع عنه ابن جابر الحديث.[3]

وقد اجتمعا بهما الصفدي سنة (**742 هـ**) ، بعد أن كتب ابن جابر مستجيرا قوله [4]:

إن البرَاعة لفظٌ أنتَ معـــنا* وكلُ شيءٍ بـديع أنـــتَ مغْناهَ**

إنَّ ابن جَابر أن تسَألهُ مَعْرفـةً* محمدٌ عِـند مـــنْ نادَى فسمـاهْ**

لمَا عمرْت مـجالسُ السمَّع بمَا ***لو جَال في السَّمع ملحودٌ لأحْياهْ

فكتبت إليه إجازة صدرتها بقولي:

يَا فاضلاً كرمـت فينا سَـجاياهُ * وخصنَا باللآلئِ في هـدايَاهْ**

اِيه تفضَلت بالنظـمِ البديعِ فـمَا * أعْلاه عِندي من عقدٍ و أغلاهْ**

أقسمتُ لو سمعتهُ أذن ذي حُزنٍ * في الدَّهر ألزمه البُشرى وألْهـاهْ**

ثم توجها إلى بعلبك و سمعا الشاطبية [5]، من فاطمة بنت اليونيني بإجازتها من الكامل الضرير[1].

---

[1] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من الذهب، ج8، ص ص :263 ، 273 .

[2] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئ الثامنة ج1، ص 207 .

[3] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئ الثامنة ، ج2 ، ص 352 .

[4] صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج8، ص 199 ، ص 200 .

[5] الشاطبية هي القصيدة اللامية المسماة << حرز الأماني و وجه التفاني في القراءات السبع >> ،و هي العمدة في فن القراءات للعالم المقرىء، الضرير أبي القاسم محمد بن فيرة الشاطبي . ينظر : عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة، ج2 ، ص 260 .

وكانت حلب بما تحويه من دور كثيرة للعلم وأهله، وما فيها من مغريات علمية ومادية تجذب إليها العلماء والشيوخ، وتجعلها محط أنظار الكثيرين منهم...فقد كان للعلماء والفقهاء منزلة متميزة ورفيعة لدى الخاصة والعامة يتقربون منهم، ويتوددون إليهم ويسعون إلى تحقيق مصالحهم خاصة إذا علمن أن مصر والشام كانا يعدان بلدا واحدا في ذلك الوقت، ويخضعان لنظام موحد وأن الحركة العلمية بينهما كانت مفتوحة ينتقل العلماء حيث أرادوا دون قيود أو حدود[2].

فانتقل الرفيقان إلى حلب سنة **743 هـ** وجعلا يحدثان بصحيح البخاري[3]، تصدر للتدريس والإقراء فيها لأكثر من ثلاثين سنة، ذاعت شهرتهما بها وخارجها وصارا مقصد لطلب العلم، من كل مكان، وانتفع بهما أهل تلك البلاد[4]

2 – 3– تلامذته:

من التلاميذ المشهورين و المتميزين الذين أجاز لهم **ابن جابر** في حياته الحافظ شمس الدين محمد بن محمد المعروف بالجزري [5] ، وإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري المدني المالكي .....[6]

---

[1] كمال الضرير : هو شيخ القراء أبو الحسن علي بن شجاع بن سالم بن علي الهاشمي المصري الشافعي صاحب الشاطبيي، و زوج ابنته ، توفي سنة (661 هـ) ، ينظر : ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من الذهب، ج1، ص 532 .

[2]أحمد بدوي، الحياة العقلية في مصر و الشام نقلا عن : محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي < نفائس المدح وعرائس المدح >، ص 52.

[3] عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، الأدب في المغرب و الأندلس من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن السادس عشر، ج6، ص 531 .

[4] ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج1، ص 340 .

[5] مقرئ المماليك الاسلامية ، ولد بدمشق (571 هـ)، و تفقه بها و لهج بطلب الحديث و القرآن، و عمر للقراء مدرسة سماها دار القرآن ، و أقرأ الناس، توفى سنة (833 هـ). ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من الذهب،ج9،ص 298 .

[6] هو من تلاميذ ابن جابر بالمدينة المنورة، أصله من جيان شرقي الأندلس، ثم استوطنت أسرته المدينة، و ولد بها ابن فرحون ، و سمع على جملة من أعلام عصره، منهم ابن جابر الذي سمع عليه الحديث أثناء مجاورته المدينة المنورة توفي سنة (799 هـ). ابن حجر العسقلاني، الذرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج1،ص 48 .

2 -4- صديقه الرعيني:

نظرا للصداقة التي دامت طويلا بين **ابن جابر والرعيني** ، كان لابد أن أسلط الضوء على هذا الصديق الوفي الذي دعم **ابن جابر** ، وسانده في علمه، ورافقه في رحلاته حتى صارا يعرفان **<< بالأعمى والبصير>>** [1] مما جعل كل منهما يؤثر في صاحبه ويتأثر به، حتى وصفهما **لسان الدين بن الخطيب** بروحين في جسد واحد لذلك آثرت التحدث هنا عن **الرعيني**، وهو أحمد بن يوسف بن مالك بن إسماعيل الرعيني الغرناطي، وقد سأله **الصفدي** عن مولده ، فقال **سنة ثمان أو تسع و سبعمائة** ، قرأ بالسبع على الأستاذ **أبي الحسن القيجاطي**، والنحو على الأستاذ **أبو عبد الله الخولاني** ، والفقه على **أبي عبد الله البياني**. وسمع الصحيح على قاضي الجماعة **أبو عبد الله بن بكر**.[2]

وخرج الرعيني من غرناطة مع رفيقه **ابن جابر** في رحلة إلى بلاد المشرق ، وكان من حاله ما سبق في ترجمة **ابن جابر**[3]، ثم استقر المقام في البيرة بجلب مع صاحبه **ابن جابر** فانتفع بهما أهل تلك البلاد.

وقد أشارت المصادر لهن ذا الصداقة بين **ابن جابر والرعيني، فقال** في هذا **لسان الدين بن الخطيب : <<** صارا روحين في جسد، و وقع الشعر منهما بين لحي أسد، وشمرا للكدية، فكان وظيفة الكفيف النظم، ووظيفة البصير الكتب **>>.**[4]

---

[1] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من الذهب، ج8،ص 462 .

[2] ينظر: صلاح الدين بن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج8، ص 199 .

[3] ينظر : عبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة، ج1،ص 35 .

[4] لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 330 .

وظل على هذه الصحبة والصداقة حتى تزوج **ابن جابر** في أواخر حياته فتهاجرا [1] ، إلا أن هذا التهاجر و التفارق بينهما لم يمنع **ابن جابر** من رثاء صديقه **الرعيني** الذي توفى قبله بسنة في منتصف شهر رمضان (**779 هـ)** بحلب رثاءا صادقا بقصيدة طويلة مطلعها[2] :

لقد عز مفقود وجل مصاب*فللخد من حمر الدموع خضاب**

وقد أشادت المصادر أيضا بعلمه وشعره فقد كان **الرعيني** عالما بالعربية مقتدرا على النظم، وقال في هذا **السيوطي <<** أديب ماهر.....مقتدرا في النظم والنثر عارفا بالبديع وفنونه، متدين، حسن الخلق، وحلو المحاضرة، شرح بديعية رفيقه، وأجاز لمن أدرك حياته **>>**[3]

3-5- شعر ابن جابر الأندلسي و أهم أغراضه:

برز **ابن جابر** أديبا منحه الله موهبة شعرية مصقولة بعلم النحو، منمقة بعلم العروض، ومغرقة بفنون البديع وألوانه، وثرائه اللغوي وخاض مجالين الشعر الوجداني، والمنظومات العلمية.

1 **-الشعر الوجداني:**

نظم **ابن جابر** في أغراض الشعر الوجداني المتعددة، وقد ذكرت لنا كتب التراجم نماذج من شعره في مختلف هذه الأغراض منها:

أ **-المدح**

وضع **ابن جابر** ديوان في المدح لخير البشر **محمد صلى الله عليه وسلم** ومن أجمل ما قال في مدحه **صلى الله عليه وسلم:**[4]

رحـــمةً أرســـلهُ اللهُ لـــنـا * وشفيعًا قد غَدا فيـــنَا غـدَا**

---

[1] عبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1 ، ص 34 .

[2] محمد بن جابر الأندلسي ، شعر ابن جابر الأندلسي ، صنعه : أحمد فوزي الهيب ، ط1 ، دراسة الدين للطباعة و النشر و التوزيع ، 1427 هـ -2008 م ، ص9 .

[3] عبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة، ج1 ، ص 35 .

[4] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 348 .

ليس يُحصي فضْلهُ إلا الذِّي * هو أَحصَى كلَّ شيءٍ عَددَا**

وله قصيدة طويلة في فضائل الصحابة العشر، وأهل البيت، فهما يختص منها **أبو بكر**– رضي الله عنه– قوله:[1]

فَمنهم أبو بكر خليفتُهُ الذِي*لهُ الفضلُ والتَقديم فيِ كل مـَشهَدِ**

وقال في **عمر** رضي الله عنه : [2]

ويَتبعُه في فضْله عُمر الذِي*رمَى عن قسيّ الصدق قوسٍ مسـدَّدِ**

وقال في **عثمان** – رضي الله عنه– : [3]

وحَسبي عثمانُ بن عفان أنَّه*عَليه اعْتمادي وهو سُؤلي ومَقْصدِي**

ومما يختص به **علي** – رضي الله عنه – : [4]

وإنَّ عـليًّا كان سيْفُ رسولهِ*وصاحبُه السامي لمجد مشيَّدِ**

ومنها في ذكر **السبطين** –رضي الله عنهما –: [5]

هُما قرتَا عينِ الرسولِ وسيدَا*شبابِ الورَى في جنْة وتَخـلدِ**

وقال في **حمزة** – رضي الله عنه – : [6]

ومَنْ مثلُ ليثِ الله حمزةَ ذي النَدى*مبيدَ العدَا مأوى الغريبِ المطرَّدِ**

وقال في **العباس** رضي الله عنه : [7]

وقد بلغَ العباسُ في المجدِ رتْبَةً*تقول لبدرِ التم : قَصَّرتَ فا بعدِ**

ونجد ابن جابر استخدم مدحه للتكسب من الحكام، فها هو يمدح الملك الصالح **ابن الملك المنصور** سلطان مردين الذي أجز له العطاء ، فذكر هذا الرحالة **ابن بطوطة**

---

[1] المصدر نفسه ،ج7، ص 359 .

[2] المصدر نفسه ، ص 360 .

[3] المصدر نفسه ، ج7 ، ص 362 .

[4] المصدر نفسه ، ج7 ، ص 363

[5] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج7، ص 365.

[6] المصدر نفسه ، ج7 ، ص 365.

[7] المصدر نفسه ، ج7 ، ص 367.

عنده ذكره السلطان ، فقال : << ورث الملك عن أبيه ، و له المكارم الشهيرة ، وليس بأرض العراق والشام ومصر أكرم منه، يقصده الشعراء والفقراء ، فيجزل

لهم العطايا، جزيا على سنن أبيه، قصده أبو عبد الله محمد بن جابر الأندلسي المري الكفيف مادحا فأعطاه عشرين ألف درهم >> [1]، يقول مادحا : [2]

تَظلُ من بني نصـر مـلوكيًا * حلالَ النـوم عندهـمْ كِـرامُ**

فَكم قَطعُوا الدُّجى في وصلِ مجدٍ * وكم سهرُوا إذا ما النَّاس نـيامُ**

أبَا الحجَاج لم تَأتِـي الليَّالـي * بِأكرمِ مـنكَ إن عُـدَّ الكـرامُ**

ولا حملتْ ظهورُ الخيلِ أمضَى * وأشْجع منه أن هزَّ الحُسامُ**

وإنِّي جئتُ من شَرقٍ لغـربٍ * ورمتْ بـي الزَّمان كـما تُـرامُ**

وجربتُ الملوكَ و كل شخـصٍ * تـحدث عـن مكارمِـه الأنَـامُ**

فلمْ أر مثْلـكم بِآل نصـرٍ * جمالُ الخَلق والخُلقِ العظَامُ**

ب – الغزل:

ومن شعر ابن جابر في الغزل قوله : [3]

قد سبَا قلْبي غزالٌ فاتـنٌ*سَلْ به كيف اعتدى في سلبهِ**

وقوله أيضا : [4]

لهَا حُسنٌ لهَا عنْ كل شيءٍ * بِه قلبِي، فما أنَا أستفيقُ**

على وجنا تـها نُعمـانٌ يبدو* لنَا وشفاهُها هُنَّ العقـيقُ**

جـ – الشوق:

برع ابن جابر في إظهار شوقه على شتى أنواعه، فتارة يتشوق الى وطنه، الذي عاش

---

[1] ابن بطوطة أبو عبد الله محمد،رحلة ابن بطوطة (د ط) ، دار صادر ، بيروت ، 1412 – 1992 ، ص 238 .

[2] لسان الدين بن الخطيب الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج2 ، ص 332 .

[3] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 355 .

[4] المصدر نفسه ، ج7 ، ص 356.

فيه تاركا وراءه ذكريات الطفولة، وحلم الشباب، فيقول: [1]

لِلَّه عيشٌ بالمريَّة قد ذهب * أخباره بالحسن تُكْتبُ بالذهبْ**

وهبَتْ لنا تلك الليالي مدَّةً * ثُم استردَّ الدهرُ منَّا ما وَهبْ**

وتارة في الشوق إلى محبو بته، فيظهر شوقه بطريقة مختلفة تتناسب مع عاطفة المحب فيقول:[2]

تُرامي بنَا في البيدِ شوقٌ إلى الحِمىَ* ترى عنده الأجفانَ مُنهلَة الدمْعِ**

فلَمَا رأيْنَا من الحَسَا * نزلنا فقَبلْنا ثرَى ذلِك الربْعِ**

د – **الفخر:** [3]

ومن أجمل ما قاله فيه :

عليَّ لكُل ذِي كريمٍ ذمامُ * ولي بمدَارك المجد اهتمامُ**

فأحسنُ ما لديَّ لقاءُ حرٍّ * وصحبةُ معشرٍ بالمجد هامُوا**

وأنِّي حينَ أُنسب من أناسٍ * على قِممِ النجومِ لهم مَقَامُ**

يَميل بهم إلى المَجدِ ارتياح * كمَا مَالت بِشاربها المُدَامُ**

فمَن كلِ البلادِ لنا آل * وفي كلِّ البلاد لنا مقامُ**

وحول موارِد العليا منَّا * لنا مع كلُّ ذي شوْقٍ زِمامُ**

وليسَ لنا من المجدِ اقْتناعٌ ***ولو إن النجومَ لنا خيامُ

يا له من فخر في طلب مجد لا يقنع صاحبه بالقليل، وإنما يطلبه أخر نفس في حياته.

هـ – **الحكم:**

خاض **ابن جابر** الحياة في ترحال طويل خاطب فيه الجاهل والعالم في بلاد كثيرة مما كون لديه تجربة لا يستهان بها في طريق الصعاب الذي خاضه، فأرسل تلك التجربة

---

[1] المصدر نفسه، ج7، ص 355 .

[2] لسان الدين بن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج2 ، ص ص : 331 ، 332 .

[3] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص 304 .

في شعره كحكم، فها هو ذا يشير في أبياته إلى خلق كريم، وهو << دفع السيئة بالحسنة >>: [1]

وادفعِ الشرَّ بحسنٍ فـإَذا*بِه أخُو صِدْقٍ و إن كان سَطَا**

ويقول في موضع آخر محبذا الاتصاف بالجود و العلم، والتقوى، وترك ما سواهما:[2]

الجودُ يُعلى المرء والبخـــلُ لقد * يحطُّ عن رُتبته مـن ارتَقَى**

والجهْلُ للإنسَانِ عيب قـــــادح * ولوْ حوَى مالاً ككتبانِ نقَا**

والعلمُ في حالِ الغِنَى و الفَقْر لَا * يَزال يَرْقى بكَ كل مُرتـــقىَ**

وها هو ينقد الوفاء من بعضهم فيقول : [3]

إنِّي سئمْتُ من الزَّمان لطُول مَا * قد قصدَ عن حُسْن الوفاءِ رِجَالَهُ**

ومِن النوَادِر في زمانك أن تَـرى* خِلاًّ حـمـدتَ ودَادَه وخِـلاَلَـهُ**

و قد أشاد العلماء ببعض قصائد **ابن جابر ، قال المقري : <<** ولا خفاء أن لسان الدين لم يستوف من حقوق الشمس ابن جابر الهوا ري المذكور مع أن له محاسن جمة **>>** و من محاسنه رحمه الله تعالى [4] :

هناؤكم يا أهل طيبة قد حقا*فبالقرب من خير الورى حزتم السبقا**

ومن محاسنه المقصورة الفريدة التي يقول فيها : [5]

بَادر قلْبِي ومَـا ارتـَأى * لمَا رَأى مـِن حُسْنهَا ما قَدْ رأَى**

فـقـرب الوِجد لقلْبِي حُبَها * وكـان قـلـبْبِي هـذا قـد نَأَى**

ومن محاسنه أيضا البديعية المشهورة **<< ببديعية العميان >>**.[6]

---

[1] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ج7، ص 315 .

[2] المصدر نفسه ، ج7 ، ص 318 .

[3] المصدر نفسه ، ج7 ، ص 352 .

[4] المصدر نفسه ، ج7، ص 305 .

[5] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج7 ، ص 306 .

[6] البديعية: هي قصيدة طويلة من بحر البسيط على روي الميم المكسورة. في مدح النبي صلى الله عليه و سلم – يتعاقب في كل بيت من أنواع البديع غير الذي قبله. ينظر حسناء بوزويتة الطرابلسي، حياة الشعر في نهاية الأندلس، ص 87 .

2 – المنظومات العلمية:

صاغ ابن جابر ثروة علمية عظيمة، ونظم علوم شتى، ومن أمثلة نظمه: **نظم فصيح ثعلب، ونظمه كافية المتحفظ** و غيرها الكثير.[1]

3-6 – مكانته العلمية:

أثنى العلماء على **ابن جابر** كثير الثناء، فتحدثوا عن علمه العَظيم، وخلقه الكريم فقال **لسان الدين <<** وجرى ذكره في الإكليل محسوب من طلبته الجلة، ومعدود فيمن طلع بأفقها من الأهلة **>>**[2].

ومع أن **ابن جابر** الذي جمع العلم والأدب والشعر والفقه والحديث ومكارم الأخلاق كان ضريرا إلا أن الله قد وهبه قدرة فائقة، وذهن يتسع لكل هذه العلوم والمعرفة من فقدانه البصير فجلت قدرته تعالى، وقد تحدث عن عاهته **لسان الدين بن الخطيب <<** رجل كفيف البصر، مدل على الشعر، عظيم الكفاية والمنة على زماناته **>>**[3].

وقال عنه **عمر فروخ <<**ابن جابر أديب وشاعر وله إلمام بالحديث، وبراعة في اللغة والنحو والعروض ، وهو شاعر مكثر له مقطوعات حسان... **>>**[4] ، كما يرى **فوزي الهيب** أن **ابن جابر< <** كان إماما فاضلا بارعا أديبا، أمة النحو له النظم والنثر البديعيان اخترع أول بديع في الأدب العربي سماها الحلة السيرا في مدح خير الورى، وله كتب جليلة في اللغة والنحو والبلاغة والعروض**>>**[5].

---

[1] منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر علماء العرب و الأجانب القدامى و الحديثين مستقاة من موسوعة المورد ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان – 1992 ، ص 20 .

[2] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص330.

[3] المصدر نفسه، ج2 ص330.

[4] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والأندلس، من أوائل القرن السابع، إلى أواسط القرن السدس عشر للميلاد، ج6، ص531.

[5] محمد بن جابر الأندلسي، شعر ابن جابر الأندلسي، ص9.

3-7 وفاته:

توفي **أبو عبد الله بن جابر الأندلسي ثمانون وسبعمائة (780م)**[1] ، وكان ذلك **بالبيرة بحلب.**

ومن خلال ما تقدم يتضح أن الشاعر كان متدينا من ذو الفضل معدودا في أهل الخير متواضعا وكان ممن يحسن الصلة بالناس على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم.

3-8 – آثاره:

خرج ابن جابر شابا تلميذا صغير السن تاركا وطنه مودعا أهله في رحلة طويلةقضاها غريبا متنقلا في عالم البحث والتأليف والتعليم إلى آخر لحظة في حياته، فلم يتوقف إلا بعد أن توارى جثمانه تحت الثرى- رحمه الله – ومن آثاره:

الحلة السيرا في مدح خير الورى وهي بديعية نضمها ابن جابر في مدح **الرسول صلى الله عليه وسلم**، وشرحها صاحبه الرعيني[2]

ومطلعها:

بطيبةَ انزل ويَمم سَيَّد الأممِ*وانشرْ له المدحَ وأنثر أطيبَ الكَلمِ**[3]

وقد اهتم الأستاذ **علي بوزيذ** بهذه البديعية، فتحدث عنها في كتابه **<البديعيات في الأدب العربي>** ثم تناول البديعية وشرحها[4].

الفصيح في نظم ما قد جاء في الفصيح ، نظمه **ابن جابر** في ألف وستمائة بيت وسماها **<حلية الفصيح>** أتمها في البيرة سنة 747هـ.[5]

<شرح ألفية بن معط> في ثلاث مجلدات، و **<شرح ألفية بن مالك>** أيضا. [1]

---

[1] عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص35.

[2] شمس الدين بن جابر الأندلسي، بديعية العميان <الحلة السيرا في مدح خير الورى>، (د.ط)، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1347، ص15.

[3] شمس الدين بن جابر الأندلسي، بديعية العميان <الحلة السيرا في مدح خير الورى>، ص20 .

[4]علي بوزيد، البديعيات في الأدب العربي، نشأتها وتطورها، وأثرها، ط1، علم الكتب، 1403هـ-1983، ص264.

[5]ينظر: محمد بن جابر الهوا ري، حلة الفصيح في نظم الفصيح، (د ط)، طبع في المطبعة الأدبية، بيروت، 1321هـ، ص2.

عمدة المتلفظ في نظم كافية المتحفظ[2]،و**قصيدة نحوية في الفرق بين الظاء والضاد**[3].

بالإضافة إلى **<رسالة في السيرة النبوية>، <غاية المرام في تثليث الكلام** ، قصيدة نحوية يراد بها < **التفريق بين المقصور والممدود>،** وله أرجوزة جمع فيها أسماء الصحابة والتابعين سماها **<وسيلة الآبق>**[4].

كما ألف **ابن جابر** ديوان شعري ضخم في مدح السلطان صالح بن منصور سماه **<المقصد الصالح في مدح الملك الصالح>،** وله أيضا **<المنحة في اختصار الملحة وشرحها>**[5].

ديوان <نظم العقدين في مدح سيد الكونين> أو **<الغين في مدح سيد الكونين>** هما عقدان أو ديوانان في **مدح الرسول <ص>،** ويقول **ابن جابر** في نهايته **<<** هذا آخر ما أمليته من العقد الثاني ووضعته فيه من جواهر الألفاظ، وبه تم نظم العقدين واكتمل...**>>**[6]

ديوان < نفائس المنح وعرائس المدح> الذي يظم نصف شعر **ابن جابر** تقريبا في المديح النبوي، أي حوالي أربعة آلاف بيت والعقد (الديوان) الثالث في دواوين ابن جابر.[7]

لقد ظهر لنا **ابن جابر** من خلال مؤلفاته أديبا وشاعرا كبيرا، متمكنا يقف في مصف الشعراء العرب الكبار، وإن كان الجانب اللغوي هو الغالب عليه، وشعره مرآة ناصعة انعكست عليه صورة العصر السياسي وخصائصه الفكرية والثقافية، رغم تجاهل معاصريه له، وجهل الدارسين المحادثين به.

---

[1]ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من الذهب، ج8، ص462.

[2]عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، ج1، ص34.

[3]ابن جابر الأندلسي، منظومة المقصور و الممدود، ص5.

[4] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب و الأندلس، من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن السادس عشر للميلاد، ج6، ص531.

[5] محمد بن جابر الأندلسي، شعر ابن جابر الأندلسي، ص9.

[6]محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي <نظم العقدين في مدح سيد الكونين>، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، ط1، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، 1426-2005، ص609.

[7] ينظر: محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي < نفائس المنح، وعرائس المدح>، ص61.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : دراسة فنية للامية ابن جابر الأندلسي.

I – بناء القصيدة عن ابن جابر الأندلسي :

1-1- المطلع.

1-2- حسن التخلص.

1-3- الخاتمة.

II) اللغة و الأسلوب.

2-1- اللغة :

1- خصائص اللغة عند ابن جابر الأندلسي:

2- المعجم الشعري:

2-2 – الأسلوب:

III) الصورة الشعرية :

3-1- وسائل تشكيل الصورة عند ابن جابر الأندلسي :

- **الصورة البيانية:**
- **الصورة البديعية :**

3-2- مصادر الصورة الشعرية عند ابن جابر الأندلسي :

1- الموروث الديني:

أ – القرآن الكريم.

ب- الحديث الشريف.

2- الموروث الأدبي:

IV – الموسيقى ا لشعرية :

4-1 – الموسيقى الخارجية:

أ-الوزن.

ب- القافية.

4-2-الموسيقى الداخلية:

أ-التصريع.

ب-الجناس.

ج-التكرار.

I- بناء القصيدة:

تعد قصيدة **ابن جابر الأندلسي** من الناحية الفنية من القصائد التي أشار إليها النقاد القدامى من استهلال القصائد بالمقدمة الطللية والغزلية وحسن التخلص، والخاتمة ولكل مفصل من هذه المفاصل دور وميزة في اكتمال البناء الفني للقصيدة، وفي هذا الشأن، يقول **القاضي الجرجاني : <<** والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة، وإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء **>>**[1]، وقد نحا **ابن جابر** في **لاميته** نحوا تقليديا يمكن إيعازه إلى أنه نشأ وتربى في بيت علم وثقافة عربية أصيلة، فوجد نفسه مشدودا بالحنين إلى الماضي، و قد تمكن من نفسه هذا الماضي، ولم يستطع الفكاك من قيوده بسهولة، فلقد سار في نظم قصيدته على السنن المألوفة في الشعر القديم (الجاهلي)، وشأن شعراء عصره **<<**اتبع شعراء الأندلس في مدائحهم الخطة التي جرى عليها المشارقة فحافظوا على الأسلوب القديم، وعنوا بالاستهلال وحسن التخلص، وإحكام البناء وشدة أسره، والتزموا الغزل فيمحاريب مدائحهم...وإذا شذ بعضهم على هذا السبيل فاستهل بالمدح من غير توطئة عابوا عليه ذلك وعنفوه**>>**[2].

---

[1] علي بن عبد الله الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ،علي محمد البجاوي،ط1،المكتبة العصرية،صيدا- بيروت،2006،ص 51.

[2] بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، (د ط)، دار الجيل، بيروت، (د ت)، ج3، ص ص:40، 41.

وقصيدة **ابن جابر** هي معارضة[1] **لبردة كعب بن زهير الشهيرة**، والتي مطلعها:[2]

بَانتْ سعادُ فقَلبِي اليومَ متْبولٌ*متَيمٌ إثْرها لـمْ يفَـد مكبْـُولُ**

غير أن هذا الشكل التقليدي لم يكن قالبا جامدا صب فيه الشاعر مدحته، وإنما أفاض عليه من مشاعره، ونفسه، وانفعالاته، ووحي تجربته، فإذا هو ضرب من الشعور يسري في القصيدة كلها، ويبدو في مقدمتها وموضوعها وسائر أجزائها، فيحقق لها بذلك ضربا من الوحدة والانسجام، ومع أن القصيدة لم تتناول موضوعا واحدا إلا أنه يسري فيها تيار نفسي واحد، فالبيت الأول يتضمن إجمالا نفسية الشاعر، ثم تأتي بقية أبيات عنصر المطلع كأنها تفصيل لمعاني البيت، فإذا تأملنا البيت الأول من المطلع:[3]

بَانتْ سعادُ فعقدُ الصَّبرِ محلولُ*والدَّمع في صفحَات الخدِّ مبذولُ**

فالشاعر استهل قصيدته بالوقوف على الأطلال (بانت سعاد) وتذكر ذكرياته مع محبوبته (سعاد) التي ارتحلت عنه، وتركته يكابد عذاب الحب والهيام، ومن وصفه الأطلال إلى النسيب، إلى المديح، وما إلى ذلك من موضوعات المقدمة المعروفة، ففي البيت الأول تتشكل لنا صورة عامة و مجملة لنفسية ابن جابر فهو يسعى إلى أمنية عزيزة لا يجد الأمن ولا الراحة بدونها، وهي ما يطلبه في هذه القصيدة ، وهذه الصورة نجدها رمزا في تعبير (بانت سعاد) بمعنى فارقت وما يحييه من بعد الأمنية و صعوبة نيلها، أيضا في تعبير (فعقد الصبر محلول) لم يقدر على فراقها ، وأيضا في تعبير (الدمع في صفحات الخد مبذول) بمعنى ما خلفته فيه آثار حبها ومفارقتها، ومجموعها يفيد الحزن والعجز عن معالجة الموقف.

---

[1] المعارضة:"هي أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر،و قافية،فيأتي شاعر آخر و يعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني و صياغتها الممتازة ،فيقول قصيدة من بحر الأولى وقافيتها ،وفي موضوعها أو مع انحراف عنه يسير،أو كثير حرصا على أن يتعلق بالأولى في درجته الفنية أو يفوقه فيها دون أن يعرض لهجائه وسبه ،و دون أن يكون فخره صريحا علانية، فيأتي بمعاني ،وصور بإزاء الأولى تبلغها في الجمال الفني أو تسمو عليها بالعمق ،أو حسن التعليل،أو جمال التمثيل،أو فتح أفاق جديدة في باب المعارضة".إيمان الجمل،المعارضات في الشعر الأندلسي،ط1،دار الوفاء للطباعة و النشر 2007،ص49.

[2] ابن قتيبة ،الشعر والشعراء،تحقيق:أحمد محمد شاكر ،(د ط) ،دار المعارف، (د ت)،ج1،ص142.

[3] محمد ابن جابر الأندلسي ،ديوان المديح النبوي(نظم العقدين في مدح سيد الكونين)،ص 429.

وهو في ذلك يخرج من موضوع إلى آخر خروجا موفقا سلسا بحيث لا يشعر المتلقي بذلك الخروج لأن **<<**لطافة الخروج إلى المديح يسبب ارتياح الممدوح**>>**[1]

وقد نظمها على **بحر البسيط**، و أبياتها **مائة و ستة عشر بيتا** بينما بلغت قصيدة **كعب ابن زهير ثمانية وخمسين** بيتا مقسمة إلى:

1 مقدمة غزلية (على عادة الشعراء الجاهلي ون و القدامى) ،الأبيات من (1–32).

2 وصف المطية التي تحمل الشاعر إلى محبو بته (33–50).

3 تعداد خصال الرسول ومكانته بين الرسل وقومه (51–66).

4 تعداد معجزاته (67–94).

5 مدح الشاعر للرسول و المهاجرين والأنصار (95–108).

6 اعتذار الشاعر وطلب الشفاعة من الرسول (109–114).

7 الصلاة والسلام على خاتم الرسل (115–116)

1 1 المطلع:

تعد المطالع في القصيدة العربية تقليدا أدبيا سار عليه الشعراء القدامى وأن الخروج عنه يعد عيبا في الشاعر، فهو عامل يساعده (الشاعر) على تبؤ مكانة مرموقة بين الشعراء فضلا عن كونه عامل جذب المتلقي من خلاله، لأن **<<**الشعر قفل أوله مفتاحه ، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع وبه يستدل ما عنده من أول وهلة وليجتنب "ألا" "خليلي" فلا يستكثر منها في ابتدائه، فإنها من علامات الضعف**>>**[2].

وقد اشترط نقادنا الأوائل في المطالع **<<**أن تكون العبارة حسنة، جزلة، وأن يكون المعنى شريفا تاما، وأن تكون الدلالة على المعنى واضحة، وأن تكون الواقعة فيها لاسيما الأولى الواقعة في مقطع المصارع مستحسنة غير كريهة... **>>**[3]، لذلك كان مطلع **ابن جابر** فخم

---

[1] أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،ط5،دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة،1401–1981م، ج1،ص 217.

[2] المصدر نفسه، ص218.

[3] حازم القرطاجني: مناهج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، (د ط)، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د ت)، ص282.

جميل، يجذب الأسماع و تطرب القلوب و هذا كله من أجل جلب النشوة والسرور في نفس الممدوح، مما ينعكس على نفسيته، فيتلذذ لسماع ما يأتي بعدها من أبيات.

لقد اتخذ الشاعر في مقدمته اسم (سعاد) فكانت مفتاحا سحريا لفهم التركيبة الموضوعية للقصيدة، وتفسير أمورها، فلم يجد وسيلة أفضل من ألفاظ الحب والتغزل العذري العفيف ليميل إليه الأسماع ويقرب إليه القلوب، كما يقول **ابن قتيبة** **<<**لأن التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب لما جعله الله في تركيب العباد، من محبة الغزل، وإلف النساء، فليس يكاد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام**>>**[1]،

فيكون بذلك شباكا يلقيها الشاعر ليصطاد بها المستمعين.

إن الغزل عند **ابن جابر** كان ينطلق من أعماق الذات لأن هذه الذات هي المنبع العمل الفني، ولأن الشاعر في حالة تعبير عن حبه **للرسول صلى الله عليه وسلم** فوجد فيه الغزل خير معبر عن شوقه، الأمر الذي جعله يتسم بعاطفة جياشة محبة، مشتاق لحبيبته **سعاد**، وما لقيه من هذه الحياة، فكان معذب القلب في محبتها، تركته مقيدا أسير هواها،لا يجد وسيلة للفكاك من هذا الأسر.

وقد عني **ابن جابر** في تغزله (النبوي) على رسم صورة لفتاته الراحلة بذكر معاني الجمال المعنوي من احتشام وتأدب وتذلل، كما يتحدث أيضا عن كثير من صفات حبيبته الحسية، فوصف رضابها العذب الذي يفوق الخمر طيبة ووجهها، وسمرة شفافها المصقول برائحة طيبة، ومقلتها التي كسرت صبره بغنجها، وقطعت قلبه، ممشوقة القوام، معتدلة لا إلى القصر، ولا إلى الطول، ثم يصف شعرها وأسنانها ...، وهو بهذه الصفات، وغيرها الكثير داخل القصيدة يرسم لنا لوحة فنية أو ينحت لنا تمثالا لا يستطيع الابتعاد عنها، من ذلك قوله:[2]

إذَا تذكَّرْتُ عَذْباً من رضابتـــِها * فإنـَّما شُربيَ الصهباءَ تعلـــيلُ**
لمياءُ لا يعرفُ لمسواكُ مَبْسمهَا * لأنـَّهُ بذيِّ الطِّيـــب مصــقُـولُ**
وبينَ سلٍّ وإغمادٍ قـد اجتمـــــعا * أيقنْتُ أَني بذَاك السَّيْفِ مقـتولُ**
عاينْتُهـــا فتندَّى خــدُّها عرقًا * كـأنَّ وردًا بماءِ المزْنِ مَبْلـولُ**

[1] ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، ص75.

[2] محمد بن جابر الأندلسي: ديوان المديح النبوي (نظم العقدين في مدح سيد الكونين)، ص ص : 429 ،430.

يبدو لنا **ابن جابر** وهو يعاني غير قليل من فراقها، وكيف لا والهجر موصول وأن زيارتها لا تجدي مهما زارها، وليس في ذلك إلا القيل والقال، وأنها زيارة غير نافعة لأن حبيبته لا تبادله الشعور نفسه، حتى الرسل التي كانت صلة وصل بينهم تعبت، فليس هناك أمل من مودة سعاد، لأنها حسناء جميلة وليس هناك أمل من ود الجميلات يقول:[1]

أزورُها ثمَّ لا تجِدي زيارتُها * وليسَ في ذاك إلا القالُ و القيلُ**
ليسَ الزيارةُ للأحبابِ نافعةً * إنْ لمْ يكن عندَ منْ أحببتَ تنويلُ**
قدْ كلَّتِ الرسْلُ فيما بيننا ومضَت * في الهجْرِ أيامُنا و الهجْرُ مملولُ**
إنَّ المحبَ على وصلٍ لَفي تعبٍ * فكيف حالَتُه و الهجرُ موصولُ**
وما سعادَ بمأمولٍ مودتُها * لا وُدَّ عندَ ذواتِ الحسْنِ مأمولُ**

وعلى الرغم من هذا الهجران فالشاعر لا يقطع الأمل، ولا يسيطر عليه اليأس في لقاء محبوبته مهما كثرت الأباطيل لأن المحب لا تلهيه مثل هذه الأمور الصغيرة، وأن **سعاد** مهما شكت في وعدها له، فإن قلبه بداء حبها مريضا يقول:[2]

كمْ مِنْ باطلٍ وصلٍ قدْ وَعدْنَ بها * لكنْ أخو الحبِّ تلهيهِ الأباطيلُ**
بلِّغ سعادَ وإن ضنَّت بما وعدَتْ * أنَّ الفؤادَ بداءِ الحبِّ متبولُ**

يستمر الفراق، وتستمر الحالة النفسية الحزينة التي عاشها محاولا التخلص من تلك القيود، فيعزم نية القصد و يلزم نفسه لزيارة حيها رغم انعدام علامات يهتدي بها بسبب الظلام الدامس، وكل ما يعترضه من معوقات وتهويل وتخويف يقول:[3]

كَيف السَّبيلُ إلى إتْيان حيَّهمِ * ودونَ ذلكَ تخويفٌ وتهويلُ**
طَال الزمانُ و لم أحصلْ على أملٍ * لكنَّه لا يفيدُ القصْدَ تطويلُ**
لابدَّ لي أنْ أزورَ الحيَّ يقذِفُني * تحتَ الدُّجى طامسُ الأعلامِ مجهولُ**

ولعل هذه المعاناة الناجمة عن الحرمان هي التي برزت بشكل أكثر عمقا في الشعر الصوفي رغم اختلاف الغرض فكان الغزل إرهاصا و مدخلا لرمز المرأة، مما ولد صلة

---

[1] المصدر نفسه، ص329.

[2] محمد بن جابر الأندلسي: ديوان المديح النبوي (نظم العقدين في مدح سيد الكونين)، ص329.

[3] المصدر نفسه، ص ص:430 ، 431.

متينة بين الغزل العذري والحب الصوفي، أوقل بين مسلك الشعراء المتحفظين ومسلك الزهاد الأتقياء، وذلك لما بين العفة في الحب والزهد من سمات مشتركة، وملامح متشابهة ففي كليهما نزوح إلى الإملاء والتسامي...ويعد المحب للدخول في علاقة متوترة ما بين المادي والروحي وبين السماوي والأرضي، ويهيئه لممارسة جهاد عن طريق عقبات تتمثل في الإغراء الملح، فيتم التناظر بين شعر الغزل العذري، والحب الصوفي فيحققان مقولة "الحب للحب"، بحيث لا يكون للحب غاية وراء محبو بته[1].

يتبين من **المقدمة** أو **المطلع** أنها تعتمد على الجانب النفسي للشاعر، فكانت غزلا حزينا باكيا صاغه الشاعر في لفظ لائق وعبارة سلسة ،وتصوير جيد مصورا حنين محبو بته،وجمالها الأخاذ، وقد أجاد الشاعر في استخدامه لهذه المقدمة والتفنن فيها، إذ جاءت متوافقة مع ما تداخلها من أغراض في بناء قصيدة تنبض بالحياة والتجدد، متكاملة الجوانب.

1 2 حسن التخلص:

هو الانتقال بالكلام من غرض إلى آخر داخل القصيدة الواحدة، دون أن يترك فجوة في الكلام بين المقدمة والغرض الرئيسي، أي **<<**أن يأخذ المؤلف الكلام في معنى من المعاني مبينا ما هو فيه، وإذا أخذ معنى غيره وجعل الأول سببا إليه ،فيكون بعض آخذا من برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه، ويستأنف آخره، بل يكون كلامه كأنما أفرغ إفراغا،وذلك ما يدل على حذق الشاعر وقوة تصرفه**>>**[2].

والشرط الذي وضعه النقاد العرب بحسن التخلص أن يسبق بمطلع أو بمقدمة غزلية أو طللية ثم الدخول إلى غرض المدح، يقول **ابن رشيق <<**فإذا حصل التصريح المدح بالمدح في المطلع الذي هو براعة الاستهلال لم يبق لحسن التخلص، من شرطه أن يخلص الشاعر من الغزل إلى المديح، لا من المديح إلى المديح**>>**[3]

وشاعرنا **ابن جابر** في حسن تخلصه كان رشيق عذبا إذ لا نرى أي حواجز بين المقدمة وحسن التخلص، ولقد كانت له وسائله في هذا المجال مبتعدا عن الصيغ

---

[1] ينظر، عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1978، ص ص:131، 132.

[2] ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، (د ط)، دار النهضة لطباعة والنشر، القاهرة– مصر، (د ت)، القسم الثالث، ص121.

[3] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي: العمدة في محاسن الشعر،وآدابه و نقده،ج1، ص 239.

الجاهزة ، فيمضي راكبا مطيته منصرفا عن ذاته متجها صوب الطبيعة ،ومن هنا يتخلص في وصف فرسه، وهو وصف طويل يذكرنا بوصف كعب لناقته في قصيدته البردة فقد وصف غير قليل من أعضائها مثل: عينيها، أذنيها، جلدها...

ففرس **ابن جابر** بالغ القوة والأصالة يجتاز مشقات وعقبات لا تقوى فرس أخرى عليهاوفي هذه المشقات إشارة واضحة على معاناة الشاعر، وفي تحملها والإصرارعلى اجتيازها إشارة واضحة، إلى لهفته على أمنيته المنشودة الذي يتحمل في سبيلها كل هذا العناء.

فابن جابر يرى أنه لا يستطيع وصل سعاد وديارها إلا فرس عربي وجيه وسريع يسبق البرق، فبين الخطوة والأخرى مسافة كبيرة ممتدة، فهو يعدو مثل الريح دون تعب ولا كسل فليس به لحم مكتنز يعيقه عن ذلك فلا يعيبه شيء في سرعته وحصانه لا يتساوىفي جودته مع ناقة عظيمة ولا الإبل الكريمة السريعة، وحصانه لا يخشى تآكل أقدامه من كثرة المشي وخروجه الطرق المجهولة، والمسالك الوعرة، يقول:[1]

على أقَبَّ رَبَاعٍ لو يُسابـــــقُهُ * بــرقٌ توهَّمتَ أنَّ البرقَ مكبـولُ**

بادي الوجاهةِ مِنْ آل الوجيهِ لهُ * في نَسْل أعوَجَ تمكينٌ وتــأصــيلُ**

كأنَّهُ الميلُ مِن أيْنٍ و مِن ضمرٍ * وبينَ خطويهِ في تـقريبهِ مِـــــيلُ**

لا تعلقُ الخيلُ منها بالغبارِ ولا * تخشى الوَجى فيصون الخفَّ تنعيلُ**

وجناءُ غلباءُ لا تشكو الكَلال إذا * جدَّ السرُى سـَهلةٌ قوْداءُ شِمْــليلُ**

فهو معذب يحمل في نفسه مسؤولية القعود عن الرحلة المقدسة، فهذا البعد المكاني عن محبو بته وإحساسه بالذنب ،شكل في نفسه شوقا لا ينطفئ وحنينا لا ينقطع إلى البقاع المقدسة، إلى طيبة وأهل طيبة.

يلج الشاعر إلى الموضوع الأساس في القصيدة بعد رحلته المقدسة والشاقة والسير المتواصل دون تعب أو راحة، للوصول إلى دارالحبيبة (مكة) مهما حاول أصحابه في إقناعه بالاستراحة و التوقف فهو مشتاق هائم **لرسول** و مقامه مهتديا بآثار **كعب بن زهير**

[1] محمد بن جابر الأندلسي: ديوان المديح النبوي (نظم العقدين في مدح سيد الكونين)، ص ص:431، 432.

حين أتى لرسول آملا في العفو عنه بعد أن هدر دمه، فحصل على عفوه لأخذ بناصيته بعد مدحه يقول:[1]

لا أتـــــركُ السيرَ إلا أنْ أرى بـلــدًا * فيــهِ الذي جاءَهُ بالحقِّ جبريلُ**

قد كانَ ما كانَ مِن كعبٍ و حينَ أتى * مُؤمِـلاً لــهمُ ما خاب تأمــيـلُ**

وقدْ مــشــيــتُ على آثارِهِ وعــلى * إحسانِهِمْ ليَ في الإسعافِ تعويلُ**

وبــعــدَ مــدحهمُ لا بُــدَّ مِنْ صلةٍ * فيها إلى درجاتِ العزِّ توصــيلُ**

ليَ الأمانُ وحــاشا أنْ أخِيــبَ ولــي* قلبٌ على حبِّ خيْرِ الخَلْق مجبولُ**

نجد **ابن جابر** يتأمل في الوصول إلى درجات العز، لأن قلبه جبل على حب خير الأنام محمد صلى الله عليه و سلم، ومن خلال إبراز معاني المديح النبوي مثل الهداية وفضله على الرسل وكرمه وشجاعته وزهده، وتعبده وشفاعته ومكانته... حيث يقول:[2]

هَادي البرَيةِ منْ بعد الضَّلالِ ومَنْ*له على الرسْلِ تخصيصٌ وتفضيلُ**

فنجد الشاعر يفضل **الرسول** على غيره من الرسل عليهم السلام، بالشفاعة يوم القيامة إذ يستشفع الناس من هول القيامة بالرسل، فلا يستطيعون أن يجيبوهم ويشفعوا لهم، ثم يشير **عيسى عليه السلام** أن يستشفعوا **بمحمد صلى الله عليه وسلم** لأن قوله الحق، فيأتون **محمد صلى الله عليه وسلم** مستشفعين، فيقول لهم أنا كفيل بها فيدعو ربه ،ويشفع للمؤمنين وهنا يصغ الناس لصوت الحق المهيب قائلا: لقد أتيت سؤلك يا محمد، فيتنفسون الصعداء وقد صور الشاعر ذلك بصورة قصصية زادها الحوار والحركة جمالا يقول:[3]

لهُ الشفاعةُ حيثُ الرسلُ جاثــيةٌ * وكلُّ شخصٍ لذاكَ اليومِ مخـبـولُ**

وجاءَتِ الخلْقُ أفواجاً ليلتــمسوا * لهم شفيعًا وما في الأمرِ تمهـيــلُ**

وحيثُ جاءوا رسولاً قالَ لستُ لها * فليسَ لي عنْ مقامِ الخوفِ تحويلُ**

حتى إذا ما أتَوا عيسى يقولُ لهم * أمر الشفاعةِ للمختارِ مــوكــولُ**

فقــولُه الــقول لا رَدٌّ و لا فــنَدٌ * إذا تردُّ عــن النــاسِ الأقاويـلُ**

حتى إذا سألوا المختارَ قـالَ لهم * أنا لــذاكَ و لــي بالأمْرِ تكــفيلُ**

---

[1] محمد بن جابر الأندلسي: ديوان المديح النبوي (نظم العقدين في مدح سيد الكونين)، ص432.

[2] المصدر نفسه، ص432.

[3] محمد بن جابر الأندلسي: ديوان المديح النبوي (نظم العقدين في مدح سيد الكونين) ص ص:432، 433.

وعلى الرغم من احترام المسلمين لجميع الرسل، وإيمانهم بهم فإنهم فضلوا نبيهم **محمد صلى الله عليه و سلم**، ولا غرو في ذلك، **فالله** سبحانه وتعالى قد فضله على خلقهم جميعا واعترف الرسل عليهم السلام بفضله عليهم، فيقول الشاعر:[1]

يـــا أمَّـةَ الهـــادي لِيـــهْنـــكُمُ * هذا الرسولُ بهِ بينَ الورى صُولوا**

فأنـتمُ اليومَ أعلى أمة لـــكمُ * أعلى النبيِّينَ هذا الـعزُّ والطُّـــولُ**

فأنتمُ شهداءُ اللهِ و هُوَ على * كـــلِّ شهـــيدٌ فمهما شئـــتمُ طـُولوا**

وتحدث **ابن جابر** أيضا عن معجزة **الرسول صلى الله عليه وسلم** الخالدة وهي القرآن الكريم الذي نرى فيه العضات والتبيين والتفضيل، وعلم الأولين، والحلال والحرام، فهو سام ومعجز، تحدى الله به الإنسان والحث على أن يأتوا بسورة منه، فعجزوا وخذلوا على الرغم من فصاحة العرب وبلاغتهم، وأنه جاء بلغتهم، فقال:[2]

وجاءَكمْ بكتابٍ فـــــيهِ موعـــظةٌ * للسامعينَ و تبـيينٌ وتـفصيلُ**

وفِيه أُودِعَ علمُ الأولـــينَ وعـــلْ * ـــمُ الآخـرين وتحريمٌ وتحلـيلُ**

على مساقٍ و نظمِ ليسَ مـنْ بَشرٍ * فللمُعـارضِ تعجِيـــزٌ وتـــخـذيلُ**

والعرْبُ عن سورةٍ من مثلِهِ عَجَزوا * في وَفْرهم وهُـمُ اللُّسْـنُ القاويلُ**

لينتقل **ابن جابر** فيشير إلى تبشير الأنبياء من قبله بمجيئه مثل **موسى** و **عيسى** و**الأحبار** وغيرهم، حتى لم يخل جيل من علامة لبعثته، لقد اتفقوا جميعا على هذا الأمر على الرغم من اختلاف بلادهم ولغاتهم، وأجناسهم وأزمنتهم، فقال:[3]

نبيٌّ صِدقٍ جمـيعُ الرسلِ قدْ وَعدتْ * به فمبعثُهُ في الكتُبِ منقـولُ**

فاهـــتْ بأخـبَارِهِ الأحبـارُ واتَّـــفقَتْ * فيهِ الهواتفُ جيلاً بعدَهُ جيـــلُ**

ولمْ تزلْ مـــتنزِلات الكُتـــبِ مُخـــبِرةٌ * عنِ صدقِهِ يتبعُ التوراةَ إنجيـلُ**

كما عد **ابن جابر** معجزات **الرسول صلى الله عليه و سلم** الكثيرة مثل تسبيح الحصى من حوله، حنين الجذع إليه، انشقاق البدر، تضليل الغمام، اخضرار الدوح ،وشهادة الضب على نبوته... و هو تعداد جعله يبتعد عن الشعر ليقترب به من النظم التعليمي يقول:[1]

---

[1] المصدر نفسه ، ص433.

[2] محمد بن جابر الأندلسي: ديوان المديح النبوي (نظم العقدين في مدح سيد الكونين) ، ص4 33.

[3] المصدر نفسه ، ص433.

وكانَ يُسمعُ الأشجارِ حيثُ مشى ***وللحجـــــارةِ تســليمٌ وتـبـجيلُ
وإذْ دعا الدوحَ جاءَتْ ثمَّ قالَ لها*عُودي فَعادتْ فنالَ الوَصلَ مفصولُ**
والضَّرعُ درَّ يلمـــسٍ مِنْ أنامـــلهِ*ولمْ يكنْ فيه قبلَ اللمسِ محصـولُ**
والجذْعُ أبـدى أنيـــناً حيـنَ فارقَهُ*كما تَـئِنُ منَ الوجْـدِ المثـــاكيلُ**
والضبُّ أخـــبرَ أنَّ اللّه أرسلَـــهُ*وأنَّ تـــكـــذيبـــهُ زُورٌ وتمـــحـيلُ**

ويتحدث **ابن جابر** في هذا الجزء عن حادثة الإسراء والمعراج، وكيف مضى **الرسول صلى الله عليه و سلم ليلا** من الحرم المكي إلى حرم بيت المقدس ثم عن معراجه في السموات السبع، أم الأنبياء في الصلاة وظهرت فضيلته

على سائرالأنبياء، فقال:[2]

وجاءَ جبريلُ ليلاً بالـــبراقِ لهُ * فجال سبعًا وما في الوقتِ تطويلُ**
إذا انتهى لِسماءٍ رحَّبوا ودَعَوا * أهلاً بهِ فـــلـَهُ للـــعـــزِّ تأهـــيلُ**
ثـمَّ ارتقى لمقامٍ لم يقمْ مَلَـــكٌ * بـــهِ ولو قامَ لم يصْحبهُ معـــقولُ**
فسارَ وَهوَ سميعٌ للنداءِ يـــرَى * ما في الحديثِ بهِ تعْيـا التفاصيلُ**
فأبصرَ اللهَ جهرا لم يـــزغْ بصرٌ * بلْ زِيدَ في القلبْ إدراكٌ وتحصيلُ**

ولم يكتف **ابن جابر** بمدح الرسول فحسب، وإنما مدح كل من شرف بالقرب منه مثل المهاجرين الذين مدح نسبتهم إلى قريش ،والتي نظرت إليها القبائل العربية نظرة خاصة واحترمتها لانتمائه **صلى الله عليه وسلم** إليها، ومدحهم أيضا بالبشر والجود، والعز بكرامتهم عند الله الذي ينجي من يحبه ويدخل النار من يبغضه، فقال:[3]

همُ قريشٌ و ما أدراكَ مـــنْ مَلأٍ * مِنْ نَيْلهمْ قد جرى في مِصْرهمْ نيلُ**
قـومُ وجوهـــهمُ بشْـــرٌ وأنملُهـمُ* بذلٌ وربْعـــمُ بالـــعـــزِّ مـــأهـولُ**
وما مرادُكَ مِـن قـــومٍ مُحـــبـُّهـم* ناجٍ و شانـــيهمُ في الـنار مـملـولُ**
تضيء أحسابهمْ ليلاً و أوجهُهمْ* كأنَّـــما في الدجى منهـــمْ قـنـاديـلُ**

كما مدح أيضا الأنصار الذين شرفوا بنصرهم النبي صلى الله عليه و سلم، ومساعدتهم المهاجرين من دحر الشرك، وإعلاء كلمة الله تعالى ونعتهم بجمال الوجه، وكرم الفعل

---

[1] محمد بن جابر الأندلسي: ديوان المديح النبوي (نظم العقدين في مدح سيد الكونين) ، ص ص :433 ، 434.
[2] المصدر نفسه ، ص434.
[3] محمد بن جابر الأندلسي: ديوان المديح النبوي (نظم العقدين في مدح سيد الكونين) ، ص435.

ورجاحة العقل وحسن البصر والشجاعة في الحرب، فيقول:[1]

وساعدتْهمْ مـــنَ الأنصـــارِ طائـــفةٌ ***بهمْ غدا الشِّركُ قدْمًا و هو مخذولُ

تبوؤوا الدارَ والإيمـــانَ و اجتهـــدوا ***أن لا يـــكـــون لديـــنِ الله تـبـذيلُ

زُهْرُ الـوجوهِ كرامُ الفِعـــلِ عـندهـــمُ ***لكل صعبٍ مـــــن الأشـــياءِ تذلـيلُ

يمشونَ مـشيَ الأسودِ الضاريَات إذا ***ما صاحتِ الحربُ في أبطالِها جُولوا

هـم بايَـــعوا بيـــعةَ الرضوانِ وأتَّعدوا ***لـــنصْـــرهِ موعدًا مـــا فيه تأجـــيلُ

ليخلص الشاعر في الأخير بمناجاة أهل طيبة، وهل هناك فرصة لقضاء ديونه مخاطبا **الرسول صلى الله عليه و سلم**، كأنه واقفا أمامه يراه و يسمعه وقد دفعه إلى ذلك، ما دفع **كعب** وغيره من الشعراء، فهو ينشد من وراء مدحه هذا بالإضافة إلى التعبير عن حبه للرسول صلى الله عليه وسلم و تعظيمه، وغير ذلك أن ينال شفاعته متضرعا وراجيا فهو العبد الضعيف المكسور الخائف و الخجول، فنفسه لا تأب تأجيل قضاء هذه الديون وعلته لن تبرأ إلا برضاه، فإذا شفع له المختار ونال عفوه و رحمته، فهو لا يسأل ولا يتمنى شيء بعدها، فقال:[2]

يا أهلَ طيبةَ هل تُقضى ديونُ فتًى* عليهِ في أرضكمْ للتـــرُّب تـــقبيلُ**

يا سيَّدَ الرسْلِ عبدٌ قـــد أتى ولَـــهُ* من سالفِ الذَّنبِ تخويفٌ و تخجيلُ**

يَرجوا شفاعتَكَ العُظمى إذا اشتعلتْ * نارٌ عـــلى مَنْ عصى منها سرابيلُ**

وقَد أتـيـــتُ بِضعْفَيْ ما أتاكَ بـــهِ * كعـــبٌ عـــلى أن باعي ما له طُولُ**

فإنْ قبلْتَ و نالتْـــــني مراحمُ قـــدْ * نالتْهُ، لم يبقَ لي مِنْ بعدِها سـولُ**

3-1- الخاتمة:

لقد اهتم الشعراء و منهم **ابن جابر** بالاعتناء كثيرا في صياغة خواتيم قصائدهم، لأنها آخر شيء يعلق في النفوس، فمن الطبيعي أن تكون "**خاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب العهد بها فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح**"[3]، لهذا اختتم **ابن جابر** مدحته النبوية بالصلاة و السلام على النبي، وعلى آله وصحبه والتي غدت كثير من شعراء

[1] المصدر نفسه ، ص435.

[2] محمد بن جابر الأندلسي،ديوان المديح النبوي (نظم العقدين في مدح سيد الكونين)،ص435.

[3] أبو علي حسن بن رشيق القيرواني الأزدي،العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده ،ج1،ص 217.

المديح النبوي كلسان الدين بن خطيب، وابن الجنان... وغيرهم. وتفننا فيها تفننا جميلا إذ عبر عن ديمومة صلاة الله على النبي بدوام سجع الحمام على الأغصان، يقول:[1]

صلّى عليكَ إلهُ العرشِ ما سجَعتْ * وَرقٌ لهنَّ على الأغصانِ تهديلُ**

أزكـــى صلاةٍ تعـــمُّ الآلَ واصـــلةً * صَحباًهمُ للورى زَيْنٌ و تحجيلُ**

وهكذا يمكن القول أن القصيدة ذات محور واحد تشد إليه خيوطها جميعا، على الرغم من تنوع المعاني والأفكار فيها، إلا أنها معاني جاءت حقيقية لتحقيق غاية موضوعية واحدة وهي مدح خير الأنام و نيل الشفاعة، مما ترتب عليه بناء فني واحد لا تشتت في عناصره.

II- اللغة و الأسلوب:

2-1- اللغة:

[1] محمد بن جابر الأندلسي،ديوان المديح النبوي (نظم العقدين في مدح سيد الكونين)،ص 436.

إن رسم صورة واضحة لإبداع **ابن جابر الأندلسي** يتطلب منا الوقوف عند الجوانب الفنية في شعره، وما من شك في أن اللغة هي المدخل المناسب للعملية الإبداعية باعتبارها ظاهرة أسلوبية.

<< تعد اللغة واحدة من مكونات البناء الفني للقصيدة، ولا يمكن الحديث عن العناصر والمكونات من دون أن تحظى لغة القصيدة بالعناية الأولى من جهة المتحدث **>>**[1]، فهي التي تحدد مكانة الشاعر عن غيره، وقبل التطرق إلى اللغة الشعرية عند **ابن جابر** لا بد أن نشير إلى مدلول ومفهوم اللغة الشعرية بصفة عامة، ذلك لما لها من قيمة كبرى ودور بارز في الشعر لأنها الأداة التي تميزه عن الفنون الأخرى كالرسم والتصوير والنحت وما إليها، وبهذا المعنى **<<** فالشاعر حين يستخدم اللغة أداة للتعبير، إنما يقوم بعملية تشكيل مزدوجة في وقت واحد...إنه يشكل من الزمان والمكان معاني ذات دلالة، فإذا كانت مهمة الموسيقى تتجلى في التأليف بين الأصوات (في الزمان)، ومهمة الرسام تتركز في التأليف بين المساحات (المكان)، فإن الشاعر يجمع بين المهمتين مندمجتين غير منفصلين،فهو يشكل المكان في تشكيله الزمان أو يشكل الزمان في تشكيله المكان فهذه هي طبيعة اللغة التي تستخدمها أداة التعبير **>>**[2]

ولقد عرف **ابن جني** اللغة قوله: **<<** حد اللغة أصوات يعبر بها أغراضهم **>>**[3]، فاللغة عند **ابن جني** ظاهرة اجتماعية يعبر بها الناس عن حاجياتهم ومشاكلهم.

ويفرق بين لغة الشعر ولغة النثر **ابن رشيق** في كتابه العمدة، فيقول: **<<** أن لغة الشعر تختلف عن لغة النثر بما تحمله من انفعالات ومشاعر ودلالات إيحائية للألفاظ **>>**[4] وبهذا تكون لهذه اللغة المتميزة ألفاظا لا ينبغي للشاعر تجاوزها إلى غيرها عند النظم، ويؤكد على ذلك بقوله : **<<** وللشعر ألفاظ معروفة وأمثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا يستعمل غيرها **>>**[5]،واللغة الشعرية كما يعرفها **أرسطو** هي اللغة التي **<<** تصبح متميزة

---

[1] حسين علي الدخيلي، البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام ،ط1،دار حامد للنشر والتوزيع ،عمان ،1432هـ،2001م ،ص 15.

[2] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر،قضياه وظواهره الفنية،و المعنوية،ط3، دار العودة و دار الثقافة،بيروت،1981،ص 48.

[3] أبو الفتح بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، (د ط)، دار الكتب المصرية، ج1، ص33.

[4] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، و نقده و آدابه، ج1، ص128.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص128.

بعيدة عن الركاكة، إذا ما استخدمت في الكلمات غير المشاعة، مثل:الكلمات الغريبة أو النادرة والمجازية، والمطولة، وكل ما ابتعد عن وسائل التعبير الشائعة >>[1]، ومن خلال قول أرسطو يتبين لنا أنه يجب على الشاعر الابتعاد عن المصطلحات العادية، ويكسب اللغة نوعا من الاعتبار والتميز فيرتفع بذلك عن المستوى العادي.

وهذه المفاهيم المرتبطة باللغة الشعرية ليست جديدة، فمنذ القديم أكد الباحثون في نشأة اللغة وتطورها أن << اللغة الحية التي يستخدمها مجتمع حي يجب أن تتطور، ومحاولة تجميد اللغة، والتزام عباراتها القديمة، وكراهة إجادة الكلمات الجديدة، إنما تعني تجميد الأذهان وعرقلتها في التفكير الناجح >>[2]، وبهذا تكون لغة الشعر نامية متطورة لا تخضع لقوالب جاهزة مسبقا، وهذا ناتج عن الارتباط الوثيق بين طبيعة اللغة وعلاقتها بالشعر <<إن الشعر ثورة مستمرة، وتحطيم كل حواجز اللغة، حيث أن اللغة نفسها نشأة كنشاط فني، فهي ترتبط مع الفن طبيعيا، وعضويا>>[3].

تلكم هي أهمية اللغة ودورها الكبير في الشعر، فإذا كان الشاعر يعبر بواسطة أدوات فنية من أسلوب وصورة ورمز وموسيقى...فإن اللغة هي الأداة الفنية لبناء هذه العناصر باعتبارها << مجموعة ألفاظ تحمل خصائص يمكن أن تتغير من شاعر لآخر في مصدرها المستقاة منه وفي درجة قوة معانيها، وفي تجاوزها أي في التراكيب مما يؤدي إلى ما يسمى بالأسلوب>>[4].

1 خصائص اللغة عند ابن جابر الأندلسي:

أ -الطابع التقليدي:

تتميز لغة الشاعر بالسير على نهج القدامى، ومن ملامح تقليدية اللغة عند **ابن جابر** طريقة الاستهلال و حسن التخلص التي بدأها على شاكلة قصيدة **كعب بن زهير** (وقد سبق الإشارة إليها في عنصر بناء القصيدة).

---

[1] أرسطو، فن الشعر، ترجمة و تقديم و تعليق:إبراهيم حمادة ،(د ط)، مكتبة الأنجلو مصرية،(د ت)،ص189.

[2] سلامة موسى، البلاغة العصرية و اللغة العربية،ط1،دار و مطابع المستقبل،بالفالجة والإسكندرية،1945،ص 73.

[3] عزيز السيد جاسم، دراسات نقدية في الأدب الحديث، (د ط)،الهيئة المصرية للكتاب ،1990،ص18.

[4] يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكرياء-دراسة فنية تحليلية-،ط1،دار البعث للطباعة والنشر،قسنطينة،1407-1987،ص363.

كما لم يدخل لفظ العجم على شعره، مما يدل على صفاء سليقته اللغوية، وهذا يعني حرص الشاعر على المحافظة على لغته العربية، فابتعد عن كل دخيل وشاذ في ألفاظها مما يؤكد تمسك الأندلسيين بلغتهم العربية والتقاليد الإسلامية تمسكا وجدانيا قدموا فيها كل ما هو جميل و رائع إلى نهاية الدولة العربية في الأندلس، على الرغم من تسرب بعض المفردات الشعبية إلى اللغة العربية من عامة أهل الأندلس.

ب - الرقة و الفخامة:

إن المتأمل للغة **ابن جابر** في مديحه النبوي بصفة عامة نقف على فخامة جلية وواضحة ذلك أن **<<** الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة ولكن منها موضع يحسن استعماله في الجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب، وفي قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك، وأما الرقيق منها فيستعمل في وصف الأشواق، وذكر أيام البعاد،وفي استجلاب المودات، وملاينات الاستعطاف**>>**[1].

من ألفاظه الرقيقة و العذبة قوله:[2]

بلِّغْ سعادَ وإنْ ضنَّت بما وعدَتْ * أن الفؤادَ بداء الحبِّ مبتولُ**

إذا تذكَّرتُ عـذْباً منْ رضـــابتها * فإنَّما شربيَ الصهباءَ تعليلُ**

تفترُّ عَن مثلِ نَظمِ الدُّرِّ ذي شنبٍ * كأنَّهُ بِمُذاب الشَّهدِ معــلولُ**

فكانت ألفاظه واضحة جلية بعيدة عن الغموض والتعقيد، لا يحتاج المتلقي إلى مراجعة المعاجم اللغوية التي تعينه على معرفة معاني بعض الألفاظ.

ج- السهولة و البساطة:

جاءت لغته منبثقة من جوهر العصر وسمته، و ذوقه الحضاري الذي يميل إلى السهولة في التعبير مبتعدا عن الغريب والوحشي والمعقد من الألفاظ، فضلا على امتلاكه ثروة هائلة من المفردات اللغوية مكنته من منافسة أكابر شعراء عصره.

من خلال ما تقدم يمكن القول أن **ابن جابر** قد وظف اللغة في شعره خير توظيف وزاد عليها من وحي تجربته الذاتية مما جعلها أداة طيعة يستخدمها كيفما شاء، فضلا عن تجربته الغنية وخياله الواسع و عاطفته المتوقدة، التي أعطته إيحاءات كثيرة وجعلته

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، القسم الأول، ص185.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي "نظم العقدين في مدح سيد الكونين"، ص ص: 430،429.

يسمو بلغته إلى فضاءات واسعة، ويحولها من عبارات جامدة إلى عبارات تفيض بالحياة والتجدد.

لذلك كانت ألفاظ وعبارات ابن جابر سهلة عذبة، رصينة، تبتعد عن الغريب المبتذل. فلو تأملنا قوله:[1]

في يديهِ لواءُ الحمدِ يـــومَ غـدِ * هل بعدَ تكميلِ هذا المجدِ تكمـــيلُ**

كافي الأرامِلِ والأيتامِ كافلُهـــمْ * ما ضاعَ شخصٌ بذاكَ الجودِ مكفولُ**

فلا تقاسُ بصَوبِ الغيثِ أنملُهُ * إلا تبيَّن أن الـــــغيـــثَ مـفضـــولُ**

ليتبين لنا أن لغة المديح عنده كانت من الفخامة والرصانة، ما تناسب مكانة الممدوح وتحاكي أفعاله و فضائله.

وقوله:[2]

هادي البريَّةِ منْ بعدِ الضَّلالِ ومنْ * لهُ على الرسُل تخصيصٌ وتفضيلُ**

له الشفاعةُ حـــيثُ الرسلُ جاثيةٌ * وكلُّ شخصٍ لذاكَ اليومِ مخـــبولُ**

فالألفاظ (هاذي، تخصيص، الشفاعة...) من الألفاظ الرصينة التي تدل على قدرة الشاعر على اختيار الألفاظ التي تناسب مقام الممدوح ومنزلته العالية في نفس الشاعر التي بدت متصاغرة (ذليلة) أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وجلال شأنه، وتبرز مقدرته اللغوية في انتقاء الألفاظ العذبة الموحية التي تحاكي أفعاله وفضائله

كقوله:[3]

يا سيَّدَ الرسْلِ عبدٌ قـــد أتـــى ولهُ * من سالفِ الذَّنب تخويفٌ وتخجيلُ**

يَرجوا شفاعتكَ العُظمى إذا اشتعلتْ * نارٌعلى منْ عصى منهـــا سرابيـــلُ**

وقدْ أتـــيـــتُ بضُعـــفي ما أتاك بهِ * كعبٌ عـلى أن باعى ما لها طـولُ**

فالألفاظ (العز، ارتقى، ملك، لم يزغ...) تدل على عظم المزايا التي يمتاز بها الرسول عن غيره، فضلا عن فخامتها إلا أن لغة الشاعر تميل إلى البساطة والسهولة في بعض الأحيان كقوله:[4]

---

[1] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي "نظم العقدين في مدح سيد الكونين"، ص ص: 434، 435.

[2] المصدر نفسه ، ص: 432.

[3] المصدر نفسه ، ص 435.

[4] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي "نظم العقدين في مدح سيد الكونين"، ص435.

تبوَّؤوا الدارَ والإيمانَ واجتهدوا * أنْ لا يكونَ لدينِ اللهِ تبـــديلُ**

زُهْرُ الوجوه كرامُ الفِعلِ عنـــدَهمُ * لِكلِّ صعبٍ من الأشياءِ تذليلُ**

فالألفاظ (الدار الإيمان، الأشياء، الصعب...)، كلها ألفاظ سهلة بعيدة عن التعقيد والتكلف قريبة إلى حياة الناس ومجتمعهم.

جاءت تراكيب شعر **ابن جابر** محكمة النسج والترابط وخالية من التعقيد والوعورة والغرابة لأن الشاعر يستعمل اللفظ على قدر ما تؤديه كل منها دور في الكلام، وإذا كان القاضي الجرجاني قد نوه بأثر البيئة في الشعر و الشعراء فقال: **<<** أن من شأن البداوة أن تحدث فجوة في الطباع...ومن شأن الحضارة أن تحدث سهولة و رقة **>>**[1] فإن هذه الحقيقة تتجلى بكل وضوح في شعر **ابن جابر** الذي عاش فترة زمنية مختلفة في كل النواحي عن الفترة الزمنية التي نسج فيها كعب قصيدته، وهي تعد من أزهى فترات العربية فصاحة وبيانا، كما أن **ابن جابر** اغترف من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف، وهما قمة في البلاغة والفصاحة، فلا تعجب إذن أن تكون تراكيبه بهذه السهولة والسلاسة ووضوح المعنى والقصد.

2 المعجم الشعري:

لقد كان المعجم الشعري القديم صدى واسع في لغة الشاعر الأندلسي **ابن جابر** إضافة إلى ثقافته التي انعكست على نتاجه الفني.

تعد الألفاظ هي اللبنة الأساسية التي تدخل في بناء القصيدة الشعرية، ومدى تأثيرها في نفس المتلقي، وفي هذا يقول القلقشندي **<<** ولما كانت الألفاظ عنوان المعاني وطريقتها إلى إظهار أغراضها، أصلحوها وزينوها وبالغوا في تحسينها: ليكون ذلك أوقع لها في النفس وأذهب بها في الدلالة على القصد **>>**[2]؛ أي اقتناص اللفظة المناسبة التي يجد الشاعر فيها صداها لترى المتلقي، فتأتي اللفظة دالة و معبرة عن أحاسيس الشاعر ومقاصده

---

[1] طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري،ط2،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،1427هـ،2006،ص173.

[2] أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى،(د ط)،طبع بالمطبعة الأميرية،القاهرة،1331–1913،ج2،ص 184.

وانفعالاته من خلال تركيبتها اللغوية والتصويرية... فالشاعر << إذا أراد بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه>>[1]، فالشاعر الحاذق هو الذي يستطيع أن يصوغ من اللفظة ما يشاء .

و من خلال الآراء النقدية السابقة يتبين لنا أن **ابن جابر الأندلسي** استطاع تطويع اللغة الشعرية تطويعا رائعا جعله يقف في مصاف الشعراء المرموقين في الأندلس،فجاءت هذه اللغة معبرة عن خلجات نفسه وكانت مؤشرات تكشف عن مصادر لغته التي رسخت في القديم من الشعر العربي ،مما يوحي لقارئ قصيدة **ابن جابر** أنه إيحائي في لغته إتباعي لأساليب التعبير الشعري لما يتوفر في شعره لمادة لغوية أصولها نابعة ،من الشعر العربي القديم والموروث الأدبي الزاهر ،وفي قاموسه اللغوي نقف على ضروب من الألفاظ.

1 ألفاظ الحب:

استخدم الشاعر الألفاظ المتعلقة بالحب ليعبر عن تجربته الشعورية والعاطفية وكانت هذه اللغة رصينة يحاول فيها مخاطبة سلطان الحب ويحاور قلب عشيقته مما دفعه إلى تزويق لغته و البحث على ألفاظ تعينه على جعل قصيدته متماسكة ذات معاني موحدة ولذلك جاءت ألفاظ الغزل القديمة في شعره و هي (الحب، هواها، الصبر، الفؤاد متيمرضابتها، لمياء، طيب، الغنج، تبري القلوب، غصن ألبان، بدر...)

لقد لجأ الشاعر إلى المفردات القاموسية والمشاهد الصحراوية والمعاني البدوية،سعيا منه في اللحاق بركب المشارقة رغم بعد المسافة بينه و بينهم، ففي مقدمته الغزلية نجد النفس الشعري القديم شاخصا بوضوح قوله:[2]

بانتْ سعادُ فعقد الصبرِ محلولُ*والدْمعُ في صفَحات الخدِّ مبذولُ**

ونجده في مقدمته الغزلية يكاذ يذوب رقة، إذ تنساب العذوبة والشفافية من بين ألفاظه فيقول:[1]

---

[1] محمد أحمد بن طباطبل العلوي، عيار الشعر،شرح و تحقيق:عباس عبد الستار،ط2،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،1425-2005،ص11.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي "نظم العقدين في مدح سيد الكونين"، ص: 429.

إذا تقومُ يقولُ الناسُ واعجباً * لِغُصنِ بانٍ عَليه البدرُ محمولُ**
عاينتُها فتنـدَّى خدُّها عــرقًا * كأنَّ وردًا بماءِ المُزْنِ مبلـــولُ**
وكلَّمـتني فلاحَ الدرُّ منتـــثراً * حتى توهَّمتُ أنَّ العقدَ محلــولُ**

2 ألفاظ الطبيعة:

لقد كان لطبيعة الأندلس أثر كبير في نفس **ابن جابر** فراح يستخدم طبيعة الأندلس في وصف موضوعات متنوعة، فكثير ما وجدنا في قصيدته ألفاظ الطبيعة، مثل: (الدجى، البرق، الجياد، الريح، الماء، الضب، الغيث، النسر، شجر، الأغصان، تهديل، الحجارة، الحوض، الغمام، الترب، ليلا، الشمس...).

إن وجود هذه الألفاظ في سياق شعره تشير إلى الحالة النفسية التي تسكن الشاعر فدلالة الجبل و الدجى عنده تعني الخطر و المغامرة في الظلام الطامس لا علامات فيه يهتدي بها تتجلى صورة الشجاعة والقوة يقول:[2]

لا بدَّ لي أنْ أزورَ الحـيَّ يقذِفُني*تحتَ الدُّجى الطامسُ لأعلامِ مجهولُ**

أما الشمس عند الشاعر فتدل على الصفاء الذي لا يشوبه شائب، كما في قوله:[3]

وإنْ نظرتُ لوجهِ الشمسِ مذْ هَجرتْ ***فإنَّما هُو تشبيهٌ وتمثيلُ

والماء في نظر الشاعر له دلالات عديدة فهو يدل على الصفاء والنقاء والعذوبة والكرم والجود و العطاء وهي صفات تميز بها الممدوح فيشكل لنا دلالات مادية ومعنوية بحيث توحي تلك الدلالات بمعان روحانية ونفسية وجمالية في آن واحد مثل قوله:[4]

مَن يُروَ مِن حَوضهِ يومَ الوردِ يَفُز * ولــن يُــفـــارقُه ريٌّ و تنهيلُ**
والماءُ منْ يده العُليا جـرى فسقى * جيشًا تضيقُ به الحُزَّان و الميلُ**

---

[1] المصدر نفسه، ص: 430.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي "نظم العقدين في مدح سيد الكونين" ، ص431.

[3] المصدر نفسه، ص430.

[4] المصدر نفسه ، ص ص: 433، 434.

كما أن لفظة الغيث عند **ابن جابر** تأتي لتعبر عن صفة كرم الممدوح وكثرة عطائه، يقول في **مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:**[1]

فلاَ تقاسُ بصوبِ الغيثِ أنملُهُ*إلا تبيَّنَ أنَّ الغيثَ مفضولُ**

3 ألفاظ الحزن:

قد يستخدم الشاعر ألفاظا ذات دلالات تشير إلى الحالة النفسية القلقة الحزينة التي تسكنه ر فيعبر بها عن انفعالاته، ومشاعره، ومن هذه الألفاظ (الحزن، الدمع، عذاب قلبي، الهجر، تخويف، تهويل، الذنب، ضعفي...)، و **ابن جابر** باستعماله لتلك الألفاظ فإنه يعبر عن حالة الحزن التي تسكن وجدانه المعذب يقول:[2]

يا أهلَ طيبةَ هلْ تُقضى دُيون فتًى * عَليه في أرضكمْ للتّـرُبِ تقبـيـلُ**

يا سيّـدَ الرسْلِ عبدٌ قـدْ أتى ولهُ * من سالفِ الذنب تخويفٌ وتخجيلُ**

إن هذه الألفاظ ساعدت على إشاعة جو الحزن والكآبة لارتكازها على إحساس الشاعر فهو الضعيف الخائف المكسور...

د- ألفاظ دينية:

يستعمل **ابن جابر** بعض الصيغ الجاهزة أحيانا بألفاظها، و أخرى باستيحاء معانيها ووضعها في كلمات من عنده، و مصادره في هذا تتدرج من معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وسواء كانت الاقتباسات بقصد أو بدون قصد فإنها تدل على أن **ابن جابر** يمثل التراث القديم و هضمه حتى أصبح جزءا منه، ومن الألفاظ الدينية التي وظفها الشاعر في معجمه الشعري (الشفاعة، التوراة، الإنجيل، جبريل، الله الصلاة...إلخ)، واستعماله لهذه الألفاظ إنما هو دلالة على تمسكه بموروثة الديني وبأصوله العربية، ومن ذلك قوله:[3]

فأبصرَ اللهَ جـهرًا لـم يـزغْ بصَـرٌ * بلْ زيدَ في القلبِ إدراكٌ وتحصيلُ**

يرجو شَفاعتك العُظمى إذا اشتعلتْ * نارٌ على مَن عصَى منها سرابيل**

---

[1] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي "نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص435.

[2] المصدر نفسه ، ص ص: 429، 430.

[3] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي "نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص ص: 434، 435.

إن توظيف **ابن جابر** اللفظ القرآني كان توظيفا فنيا ناجحا، فليس هناك انفصام بين تجاربه وأفكاره الشخصية، وبين ما يضمنه إياها من مضامين ومعان وأفكار قرآنية.

2-2- الأسلوب:

إن الأسلوب عند الجاحظ يقوم على مدى ما توجده الكلمة في المتعة لدى القارئ حيث يقول: **<<** فإذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا فيها على قدر ما فيها من حسن **>>**[1] وهو لا يميل إلى غريب في القول ولا إلى التكلف حيث يقول: **<<** تجنب السوقي والوحشي ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ، و شغلك في التخلص إلى غرائب المعاني وفي الاقتصاد بلاغ، وفي التوسط مجانبة للوعورة، وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه**>>**[2].

فدراسة الأسلوب تقف على كل ما يخص الشاعر من تفكير وتعبير ويحمل شيئا من شخصيته باعتباره شاعرا معينا يختلف عن غيره من الشعراء، والأسلوب بهذا المعنى

[1] الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق و شرح:عبدا لسلام محمد هارون ،ط7،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر،1418-1998، ج1،ص 203.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص255.

هو << طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفها للتعبير عن المعاني بقصد الإيضاح أو التأثير...، فهو طريقة التفكير والتصوير والتعبير >>[1]

ويعرف **بوفون** "Buffon" بأنه << الأديب، أو هو الرجل >>[2] وهذه نظرة تتجاوز الأسلوب بمعناه التقليدي، فلم يعد هو فن الكتابة من أفكار وصور ،وعبارات وعاطفة...، ولكنه كل عنصر متميز يتعدى هذه العناصر، فهو خاص بالفرد، فيعكس أصالته، ووجهة نظره ،وهو ما يعبر عنه **لامبير** "Lamper" يقول: <<أن الأسلوب أوصاف الخطاب الأكثر خصوصية، والأكثر صعوبة، والأكثر ندرة، والذي تسجل عبقرية، أو موهبة الكاتب، أو المتكلم>>[3].

إذن فالأسلوب هو الطريقة التي يتبعها الشاعر في النظم، من هنا كان أسلوب **ابن جابر** شأنه شأن الشعراء الذين عاصروه، يعتمدون في هذا الفن << في ارتياح النفس إلى المعاني الجزلة، والألفاظ المختارة، وتناسق العبارات، وحسن الأساليب، وتأنق التركيب>>[4].

وبذلك كان أسلوب **ابن جابر** يندرج تحت أسلوب السهل الممتنع، فيمزج السهولة بالتصنيع مع سلاسة اللفظ وعذوبته.

وشاع في شعر **ابن جابر** عددا من الأساليب الإنشائية، وتنوعت بتنوع موقفه وسنحاول فيما يأتي تقديم أهم هذه الأساليب وتبيين الأسباب الداعية لها، وفائدتها بالنسبة للنص الشعري.

1 الاستفهام:

[1] محمد سليمان عبد الله الأشقر، معجم علوم اللغة العربية عن الأمة(النحو، الصرف،فقه ،اللغة،المعاني،البيان،البديع،النقد،الإملاء،العروض و القوافي،التلاوة)،ط1،مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر،بيروت 1415-1990،ص 36.

[2] محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوب،ط1،الشركة المصرية العالمية للنشر،1994،ص114.

[3] بيار جيرو، الأسلوبية،ترجمة ،منذر عياشي،ط2،مركز الإنماء الحضاري،1994 ،ص 37.

[4] أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس ،ط1،دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة-تونس،1924،ص 47.

هو **<< طلب العلم من شيء إذا لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من أدواته إما بحرف الاستفهام (هل) و (الهمزة)، أو بأسماء الاستفهام و هي: كم، ما، متى، أيان، من أي>>**[1].

يميل إليه الشاعر ليغير لغته الشعرية عن طريق التغيير الحاصل في بنية الجملة الشعرية لينأى عن الرتابة المصطنعة والتقليدية. واستعمل **ابن جابر** هذا الأسلوب فوظف

هل الاستفهامية في قوله:[2]

قالوا أتيتَ و قدْ قصَّرت مذْ زمنٍ*وهلْ قبولٌ مع التقصيرِ مأمولُ**

وهو لا ريب استفهام مجازي أو بلاغي خرج إلى غرض النفي أي: أنه لا يأمل القبول مع التقصير.

وقوله أيضا:[3]

يا أهلَ طيبةَ هلْ تُقضَى ديونُ فتىً*عليْه في أرضكمْ للتُّرب تقبيلُ**

فالشاعر هنا يتساءل هل ستقضى ديونه أم لا دون ذكر معادل لسؤاله. وفي سؤاله غرض بلاغي يفهم من السياق وهو التمني.

وفي قوله:[4]

وفي يدِه لواءُ الحمدِ يومَ غدٍ*هلْ بعدَ تكميل هذا المجدِ تكميل**

فخرج الشاعر في هذا البيت بالاستفهام من معناه الأصلي، واستخدامه في الدلالة على ما يتحلى به الممدوح من صفات حميدة كالسيادة والمجد والملك، فهو أعلى الرسل والنبيين، لم يصل أحد إلى مجده وعظمته من الخلق، فخرج بمعنى الاستفهام الأصلي إلى دلالته على ما يتحلى به **الرسول صلى الله عليه وسلم** من السيادة والمكانة المرموقة بين الرسل.

ومن أدوات الاستفهام المستعملة أيضا **(أي)** ويطلب بها "تعيين أحد المشاركين في أمر يهمهما ويسأم بهما عن الزمان والمكان والحال والعاقل غير العاقل"[1] منها قوله:[2]

---

[1] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني،و البيان ،و البديع،(د ط)،المكتبة العصرية ،صيدا– بيروت،ص78.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي "نظم العقدين في مدح سيد الكونين"، ص: 432.

[3] المصدر نفسه ، ص: 435.

[4] المصدر نفسه، ص433.

بأيِّ وجهٍ تلاقيهمْ فقلتُ لهمْ*ضَيفُ الكرامِ على العلاتِ مقبولُ**

يستحضر الشاعر في هذا البيت لوم مخاطبيه له على تماديه وتخاذله، وتأخره عن أداء الرحلة المقدسة (الحج)، وخرج بأداة الاستفهام (أي) من معناه الأصلي إلى التوبيخ والعتاب.

كما وظف الشاعر أيضا أداة الاستفهام "متى" في قوله:[3]

كافي الحجيجِ وساقيهمْ ومُطعِمُهمْ*ولا يقولُ متى للرُكبِ ترحيلُ**

ابن جابر في هذا البيت لا يسأل عن شيء وإنما يريد أن يحمل الممدوح بما ادعاه له من الكرم وحسن الضيافة،فهو كافي الحجيج وساقيهم ومطعمهم ولا يسألهم متى رحيلهم فلفظة "**متى**" جاءت للنفي لا لطلب "تعيين الزمان ماضيا أو مستقبلا"[4].

ويصل بنا المطاف إلى **(كيف)** الاستفهامية ويطلب بها **تعيين الحال**[5]، وقد استعملها الشاعر في قوله:[6]

كيْف السبيلُ إلى إتيانِ حيِّهمِ*ودونَ ذلكَ تخويفٌ وتهويلُ**

ولا شك أن الشاعر استعمل "**كيف**" في صدر البيت ليبين حالة الحزن والأسى التي منعته من الوصول إلى محبو بته، وتفخيم شأن المستفهم عنه لغرض التهويل والتفضيع ليبين المخاطر التي تنتظره إذا ما أتى حيهم، وهو استفهام غير حقيقي غرضه الاستحالة.

ومن استعمالات الشاعر أيضا "**كيف**" في موضع الحزن والأسى قوله:[7]

لمْ يخْفَ حُبيَ عن واش و كيفَ بأنْ*يخفى وسائلُ دمعي عنهُ مسؤولُ**

ولشاعر في هذا البيت يرصد لنا حالته النفسية بعد فراق حبيبته له.

و قوله:[8]

إنَّ المحبَّ على وصلٍ لفي تعب*فكيفَ حَالتُه والهجْرُ موصولُ**

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص95.

[2] المصدر نفسه ، ص432.

[3] المصدر نفسه ، ص435.

[4] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص94.

[5] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، و البيان والبديع، ص82.

[6] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص430.

[7] المصدر نفسه ، ص429.

[8]محمد بن جابر الأندلسي، الديوان ، ص429.

في البيت استفهام غير حقيقي غرضه الاستحالة يعبر به الشاعر عن حالة المحب وهو في وصل دائم في تعب، وكيف حالته إذا كان هذا المحب دائم الهجران مع من يحب ويهوى.

2 أسلوب النداء:

هو أسلوب من أساليب التعبير التي استهوت كثيرا من الشعراء لما يوفره من مرونة في الخطاب الشعري ،ويعرف بأنه **<<** طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمانية: أهمزة، أي، يا، وا، أيا، هيا، آي ووا**>>**[1].

وحرف النداء التي استعملها الشاعر هي **الياء،** إذ وصل عدد مرات ورودها في القصيدة **ثلاث مرات،** والسبب في ذلك أن هذه الأداة تصلح لكل موضع فهي للقريب والبعيد والمتوسط البعد، ولأنها تستعمل للخطاب المباشر دون حاجز بين الشاعر وممدوحه
ومن ذلك قوله:[2]

يا أمَّة المصطفى الهادي لِيهْنِكُمُ*هذا الرسولُ بهِ بينَ الورى صُولوا**

وقوله:[3]

يَا أهلَ طيبةَ هلْ تقضى ديونُ فتىً * عــليهِ في أرضـــكمْ للتُّربِ تقبيــلُ**

يا سيَّدَ الرسْلِ عــبدٌ قدْ أتـــى ولـهُ * مِن سالفِ الذَّنبِ تخويفٌ و تخجيلُ**

ففي هذه الأبيات الواردة نلمح النبرة الخطابية باستعماله **ياء النداء** ، التي يميل فيها الشاعر إلى المبالغة والتفخيم من شأن الممدوح، يرمي بها إلى التعبير عما يدور في نفسه من الأماني التي يريد تحقيقها على يد الممدوح، وحرف النداء (يا) هنا تدل على التحسر والتوجع فالشاعر مثقل بالهموم والأحزان والأشواق.

3 -أسلوب الأمر:

هو أحد الأساليب الطلب المهمة في **الاستعلاء والإلزام** ، يعبر فيه الشاعر عن شعوره وعاطفته الإنسانية، وما يختلج في نفسه من أحاسيس وجدانية

[1] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ص 433.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي "نظم العقدين في مدح سيد الكونين"، ص: 433.

[3] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان ، ص435.

ولهذا الأسلوب صيغ مختلفة منها صيغة فعل الأمر،أو اسم فعل الأمر، وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام كالإرشادات الدعاء، الالتماس، التمني، التخيير، التسوية، التعجيز، التهديد والإباحة.[1]

ومن خلال قراءتنا للقصيدة يتبين لنا أنا الشاعر لم يركز كثيرا على استعمال صيغة الأمر، حيث كان عدد مرات استعمالها مرة واحدة في قوله:[2]

بَلِّغ سعادَ وإنْ ضنَّتْ بما وعدَتْ*أنَّ الفؤادَ بداءِ الحبِّ متبولُ**

لم تأتي صيغة الأمر في هذا البيت للدلالة على المعنى الأصلي، وإنما جاءت لتفيد الالتماس، فالشاعر هنا يبوح بحبه وأن فؤاده متيم ومتبول بحب سعاد مهما خلفت بما وعدت به.

وهكذا يتجلى لنا أسلوب **ابن جابر** سهل اللفظ، رقيق التعبير، سليم التراكيب، واضح الفكرة، قريب الصورة، غير أن أبرز ظاهرة أسلوبية في شعره تأثره بالقرآن الكريم فجاء نتاجا لتربية الشاعر ونشأته وثقافته وأفكاره و هذا لما أكد عليه جل النقاد حين ربطوا بين الأسلوب الأدبي وشخصية صاحبه في مجالات الحياة. فأسلوب الشاعر عربي أصيل وهو كذلك في تفكيره وشعوره يعتز بجذوره العربية، ويقدس انتماءه الإسلامي، وأسلوبه واضح قوي، رفيع متميز، والشاعر كذلك في شخصيته فآراءه تتسم بالوضوح والقوة ويعتد بها كثيرا. ثم أن الأسلوب على قوته فهو خفيف بسيط يشعر القارئ باقترابه من نفسه، وكذلك شخصية الشاعر، فهو خفيف الروح حاضر البديهة.

[1] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص71.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، ديوان المديح النبوي "نظم العقدين في مدح سيد الكونين"، ص: 429.

IIIالصورة الشعرية:

لعل أقدم إشارة في التراث النقدي والبلاغي و العربي لهذا المصطلح، ما أورده **الجاحظ** (ت255ص) بقوله **<<** الشعر صناعة و ضرب من النسج و التصوير **>>** [1]، فنجده يؤكد هنا على أن صياغة الشعر لا تتم إلا بطريقة فنية، وتكمن أهمية الصورة عند **ابن الأثير** في تأثيرها النفسي على المتلقي، ومن ثم مشاركة الشاعر في إحساسه حيث يقول:

<< أنك إذا تمثلت الشيء بالشيء، فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو معناه، و ذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه**>>**[2]، أما مفهوم **الصورة** عند **حازم القرطاجني**، فقد توسع في مفهومها بقوله: **<<** والتخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل ،أو معانيه أو أسلوبه، أو نظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض**>>**[3]،

فمصدر الصورة عنده هو تمثل اللفظ أو المعنى، أو الأسلوب، أو النظام أو الانفعال في ذهن المتلقي على غير ما هي عليه في الواقع من حسن أو قبح.

أما مصطلح الصورة في النقد الحديث، فقد تعددت الاتجاهات في تحديده تحديدا نهائيا و شاملا لاختلاف رؤية هؤلاء الدارسين لهذا المصطلح، فيعرفها **د.جابر عصفور** بأن **الصورة <<**أداة الخيال ،و وسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها، فعاليته ونشاطه**>>**[4]، فقد اعتمد الخيال أداة للصورة الفنية، فلا يصح دراستها بمعزل عن الخيال الشعري ذلك أن الخيال مصدر الصورة، فالشعر الذي يخلو من الخيال لا جدوى فيه إذ أنه أهم عناصر العملية الشعرية، والصورة الفنية طريقة لتوصيل المعنى إلى المتلقي بتعبيرات خاصة تعجز اللغة العادية عن الوصول إليها.

---

[1] الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابا الحلبي و أولاده، ط2،مصر،1385هـ-1965،ج3، ص123.

[2] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، القسم ثاني، ص123.

[3] حازم القرطاجني،مناهج البلغاء و سراج الأدباء، ص 89.

[4] جابر أحمد عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ط3،المركز الثقافي العربي ، بيروت، 1992،ص 14.

ومن النقاد من اعتمد الشعر الوجداني في تعريف الصورة يقول **عزا لدين إسماعيل :** **<<**الصورة دائما غير واقعية وإن كانت منتزعة من الواقع، لأن الصورة الفنية تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها على عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع **>>**[1]؛ أي أن العلاقة بين الصورة والوجدان (العاطفة) علاقة وثيقة، فعاطفة الشاعر في قصيدته ، إنما تكمن في صوره، بل إن الصورة بأشكالها هي الوسيلة التي يعتمدها الشاعر لتجسيد شعوره الذي يمكنه من أن يفطن له سواه من معاني الكلام و أوزانه...، وهذا ما أكد عليه **عبد القادر القط** بقوله: **<<** الصورة الشعرية هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب، والإيقاع،والحقيقة ،والمجاز ،والترادف، والتضاد والتجانس وتميزها من وسائل التعبير الفني، والألفاظ والعبارات مادة الشاعر التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني، ويرسم بها صورة شعرية**>>**[2].

ومن هذا المنطلق تظهر أهمية الصورة في بناء النص الشعري، فهي التي تمنحه الخيال، وهي الواسطة بين الشاعر والمتلقي، فكلما كانت الصورة جميلة معبرة نابعة من الوجدان، كلما ملك الشاعر بها ألباب قلوب سامعيه، فالصورة إذن المعيار الأساسي الذي يتوقف عليه نجاح النص الأدبي أو فشله، وهي وسيلة الشاعر في التعبير عن عواطفه وأخيلته بواسطة الألفاظ والتراكيب ذات الدلالات الإيحائية المعبرة ،التي تحدث الوقع العظيم في النفس الإنسانية المتلقية.

3-1- وسائل تشكيل الصورة عند ابن جابر الأندلسي:

❖ الصورة البيانية:

أ -التشبيه

هو أحد أهم أساليب البيان المهمة يدل على سعة الخيال ،وجمال التصوير، ويزيد المعنى قوة ووضوحا، يقول **قدامة بن جعفر <<** إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما، ويوصفان بها، و افتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها

[1] عزا لدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه، و ظواهره الفنية والمعنوية، ص 127.

[2] القط عبدا لقادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ط3، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ص 391

وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من إنفرادهما فيها، حتى يدني بها إلى حال الإتحاد >>[1]، فالتشبيه هو المنبع الذي يمد الشاعر بالصور الجميلة الرائعة التي تزين النص الشعري وتجعله أكثر بهاءا وأشد جمالا فيعرفه **ابن رشق** بقوله: << صفة الشيء بما قاربه و شاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية كان إياه>>[2].

إن تشكيل الصورة عند **ابن جابر الأندلسي** لا يخرج عن نمط الشعر العربي القديم، فهي تتكون من معطيات كثيرة ومتنوعة مصدرها العالم المحسوس، إضافة إلى الصور النفسية والعقلية، ودور الخيال في نسج علاقاتها وربط بعضها ببعض إضافة إلى اللغة ومع تجسيدها لانفعالات الشاعر وبناء الصورة الفنية،

فهو في مقدمته يقتفي أثر القدامى، في اللجوء إلى الصور الجاهزة المألوفة في الشعر العربي القديم فيتحدث عن محبو بته **سعاد** التي ارتحلت عنه إلى مكان بعيد، وتركته عليلا بحبها لا يعرف الوصول إليها، ثم يتطرق إلى وصف جمالها، واتكأ في بيان تلك الصور على أنواع التشبيه المختلفة، ولعل أكثر أنواع التشبيه استعمالا في غزله ووصفه هو **التشبيه البليغ** باعتباره ملمحا بارزا عند الشاعر، إذ تتبع أهميته من حذف أداة التشبيه مما يفسح المجال لحلول المشبه في المشبه به بحيث يندمجان مع بعضهما، و ذلك من قوله:

وإن نظرت لوجه الشمس مذ هجرت*فإنما هو تشبيه و تمثيل**[3]

فصور **ابن جابر** جمال وجه محبو بته بالشمس في وضوحها وجمالها فوجهها مشرق مكشوف مثل الشمس، فشبه سعاد بإشراقة الشمس أين حذف الأداة ووجه الشبه وأبقى على المشبه (سعاد) و المشبه به (الشمس)، ويقصد الشاعر من هذا التشبيه اشتراك اللفظين في صفة واحدة وهي الإشراق.

---

[1] قدامة بن جعفر،نقد الشعر،تحقيق:محمد عبدا لمنعم خفاجي،(د ط)،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،(د ت)،ص124.

[2] ابن رشيق،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ج1،ص286 .

[3] محمد ابن جابر الأندلسي، الديوان، ص430.

و من الصور التي اعتمد فيها الشاعر هذا الأسلوب قوله:[1]

إذا تقومُ يقولُ الناسُ واعجبًا*لِغُصنِ بَانٍ عليهِ البدْرُ محمولُ**

استخدم الشاعر الطبيعة في رسم جمال محبو بته، فشبه قامتها و رشاقة جسمها بغصن ألبان، كما شبه وجهها المشرق المضيء بالبدر في طلوعه ليلا فحذف الأداة ووجه الشبه و ذكر المشبه (سعاد) و المشبه به (غصن ألبان، و البدر).

ومن تشبيهاته البليغة أيضا قوله:[2]

يَمشُونَ مشْيَ الأسُودِ الضَارياتِ إذَا*ما صاحتِ الحرْبُ في أبطالِها جُولوا**

يصور ابن جابر ممدوحه (الأنصار) بالأسود في قوتها و سطوتها التي تفترس كل ما هو أمامها، أبقى على المشبه (الجيوش)، والمشبه به (الأسود)، وحذف الأداة ووجه الشبه (الشجاعة).

ومن أنواع التشبيهات التي وظفها الشاعر **التشبيه المجمل** في قوله:[3]

تفترُّ عنْ مِثْل نَظْمِ الدُّرِّ ذي شنَبٍ*كأنَّه بِمذابِ الشَّهْدِ معلولُ**

فشبه (نظم الدر ذي شنب) ومقصودها أسنان وريق محبوبته، وهو المشبه، (بمذاب الشهد) وهو المشبه به، مع ذكر الأداة (كأن)، و حذف وجه الشبه الذي يمكن استنتاجه من مضمون البيت هو اللذة و الحلاوة.

و جاء في قوله أيضا:[4]

عاينتُها فتندَّى خدُّها عرقًا*كأنَّ وردًا بماء المزْنِ مَبْلولُ**

[1] المصدر نفسه ، ص430.

[2] المصدر نفسه، ص435.

[3] المصدر نفسه ، ص430.

[4] محمد ابن جابر الأندلسي، الديوان ، ص430.

يستحضر الشاعر مرة أخرى عناصر الطبيعة ليرسم صورة فنية ساحرة، فصور احمرار وجنة فتاته لشدة حيائها بالورد الذي يدوم نظارته و احمراره نظر الناظرين والمبلل بقطر الندى فذكر المشبه (خد سعاد)، والأداة (الكاف) والمشبه به (الورد)، وحذف وجه الشبه، وغاية الشاعر هنا إظهار البلاغة، فشبه الشيء بما هو أعظم وأحسن منه في الصورة والمعنى، بهذا تكون الصورة المشابهة الجديدة أكثر توكيدا للمعنى في النفس، وأقدر على إحداث الاستجابة لدى المتلقي.

كما استحضر الشاعر التشبيه في موضع آخر كقوله:[1]

وفي الغدائرِ منها والجبينِ غدا*لِلَّيْلِ والصُّبح تمثيلٌ وتشكيلُ**

فشبه غدائر سعاد في سوادها بالليل، و ضياء جبينها و نصاعته بالصبح في انبلاجه حيث ذكر المشبه (الغدائر) و(الجبين)، و المشبه به (الليل) و(النهار) والأداة (الكاف)، وحذف وجه الشبه، وهو ثنائية السواد والبياض، ليجمع بذلك بين المقصدين في شعره ظهورا ومبالغة.

قد استهوى التشبيه **ابن جابر** كثيرا فاستعان به لرسم صوره الشعرية لما فيه من مزايا كثيرة تمكن الشاعر من تحقيق أهدافه، و لما يتصف به من وضوح الأسلوب، والتعبير عما يدور من انفعالات داخل نفسية الشاعر، وما يجول في أعماقه من معاناة وألم وعواطف جياشة يعبر به عن رؤيته للأشياء بأدق الأوصاف وأحلاها فتعددت صور التشبيه داخل القصيدة.

ب_ الاستعارة:

هي النوع الثاني من أنواع البيان وتعني **<<** نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده، أو المبالغة والإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز

[1] المصدر نفسه ، ص430.

فيه>>[1]، ويعني هذا أنها لا تستخدم المفردة اللغوية في مكانها الحقيقي، وإنما تخرج بهذا الاستعمال إلى معاني مجازية بعيدة الغرض، وهي وسيلة بلاغية اتكأ عليها **ابن جابر**في تشكيل الصورة الشعرية، وسنكتفي بذكر البارز منها، كقوله:[2]

بانتْ سعادُ فَعِقْدُ الصبرِ محلولٌ*والدْمعُ في صَفحَاتِ الخدِّ مبذولُ**

شبه الشاعر صبره بعقد متناثر حذف المشبه به وهو(الفراق)، وأبقى قرينة دالة عليه وهي العقد، أراد الشاعر من خلالها تعليق العبارة على غير معناها التي أوحت بها اللغة لتشكيل الصورة الشعرية، على سبيل الاستعارة المكنية.

كما جاءت في قوله أيضا:[3]

وللطعامِ إذا تـهـوي لـهُ يـدُهُ*قدْ كانَ يُسْمَعُ تسبيحٌ و تهليلُ**

شبه الشاعر الطعام وهو شيء محسوس بإنسان يسمع و يسبح و يهلل، فحذف المشبه به (الإنسان) وترك لازمة من لوازمه تدل عليه وهي السمع و الكلام، وهي استعارة مكنية أجاد فيها الشاعر لما تتمتع من خيال واسع ساعده على خلق صور جديدة حاول من خلالها تحريك الأشياء، وتحويلها إلى عالم مليء بالإحساس والحركة.

إن جماليات حضور الاستعارة عند **ابن جابر** تنبع من التشخيص، حيث أعطى المعاني التجريدية، صفات الإنسان، فأخذ صفاته ووضعها في صور حسية ملموسة أدت إلى تلمسها عن طريق الحواس، لتستطيع تأدية دورها في تشكيل الصور الشعرية.

ج- الكناية:

هي **<<**أن يريد المتكلم معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه**>>**[4].

والكناية من العناصر التي يلجأ إليها الشاعر في تشكيل صوره، ولها من الأهمية درجة كبيرة إلى جانب التشبيه والاستعارة.

---

[1] أبي هلال العسكري، الصناعتين،الكتابة و الشعر،تحقيق:علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم،2،دار إحياء الكتب العربية،1371-1952 ،ص268.

[2] محمد ابن جابر الأندلسي،الديوان، ص429.

[3] المصدر نفسه ،ص434.

[4] إميل بديع، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ،ص 286.

ولعل اهتمام **ابن جابر** بالكناية لا يقل أهمية عن (التشبيه و الاستعارة)، فقد استخدمها في غير ما موضع في شعره، فبدت معانيه مألوفة، و من ذلك قوله في وصف سرعة فرسه:[1]

على أَقَبَّ رَبَاعٍ لو يُسابقُهُ*برقٌ توهَّمْتَ أنَّ البرقَ مكبولُ**

(برق توهمت أنه مكبول) هي كناية عن السرعة، اعتمد الشاعر في إظهار الصورة الفنية على عنصر الحركة لتتلاءم مع وصفه للخيل، بأنها أسرع من البرق و أنه مقيد أمام سرعته.

وقوله أيضا:[2]

يسرى سُرى الريحِ لا وهيٌ ولا كسلٌ*ولا دَخيسٌ ولا يُعييِه تعجيلُ**

هي كناية عن السرعة أيضا، وصف **ابن جابر** فيها سرعة حصانه واهتمامه به ينبع من خلال أهميتها في إيصاله إلى ديار محبو بته، فهي تسري سرى الريح، ولا يعيبها شيء يجعلها تتأخر عن غايتها.

ومنها قوله في إبراز صفة الكرم عند ممدوحه و فضله:[3]

فلا تقاسُ بصوْبِ الغيثِ أنمْلُهُ*إلا تبيَّن أن الغيثَ مفضولُ**

كناية عن صفة الجود و الكرم، استوحى **ابن جابر** لفظة (الغيث) في مدحه لتلوين صورته الفنية، فوظفها للتعبير عن جود ممدوحه و كرمه و سخائه و جعله معادلا موضوعيا لعطاياه، حيث أنه لا حياة للمخلوقات من دون ماء، ولا مقدرة للإنسان على العيش فكان تصوير ممدوحه للعطايا بالغيث موفقا إلى حد بعيد.

وجاء ت الكناية أيضا في قوله:[4]

أبناءُ هاشمِ الباني لهمْ شرفاً*أساسُهُ فوقَ مَتْن النسرِ محمولُ**

وهي كناية عن السمو و رفعة شأنهم (بني هاشم)، فأساسه نجم يسطع نوره في السماء بحيث لا يستطيع أحد مساسه أو الوصول إليه، وهي صورة موحية ترجمة خيال الشاعر وإحساسه وبعد نظره.

---

[1] محمد ابن جابر الأندلسي ،الديوان، ص431.

[2] محمد ابن جابر الأندلسي ،الديوان ، ص431.

[3] المصدر نفسه ، ص435.

[4] المصدر نفسه، ص435.

كان الأسلوب الكنائي حضورا بارزا في تشكيل صور الشاعر الفنية، وأنه أدى دورا كبيرا في جلاء رؤيته، وإبراز مواقفه.

❖ الصورة البديعية:

ومن الصور الفنية التي شغف بها **ابن جابر** ووظفها في قصيدته إضافة إلى الصور البيانية، **المحسنات البديعية**، والتي ساهمت في تشكيل صوره الشعرية، فاختار من الألفاظ أحسنها و أوقعها جرسا في الأذن ناظما منها عقودا من الكلمات ذات الوقع الموسيقي الأخاذ ، فزادت النص الشعري جمالا وسحرا، منها:

1 الطباق:

يعد الطباق في نظر البلاغيين العرب واحدا من السمات البديعية التي يلجأ إليها الشعراء ليكسبوا أشعارهم نوع من التزيين و التجميل، و هو عندهم << الجمع بين الشيء وضده في الكلام أو البيت من الشعر>>[1]. وهو يساعد على زيادة جمع شتات البيت الشعري، والتحام أجزائه برابط المعنى المشترك، التي تثيره علاقة التضاد، وهو نوعان: طباق الإيجاب وطباق السلب.

أ-طباق الإيجاب

وهو <<ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا>>[2]، من ذلك قوله:[3]

وبينَ سلٍّ و إغمادٍ قد اجتمعا*أيقنْتُ أَني بذاك السَّيفِ مقتولُ**

فقد طابق الشاعر بين لفظتي **(سل-إغماد)** طباق الإيجاب خلق الشاعر فيه نوعا من الموازنة الطريفة ،والمحببة التي تمثل مشاعر الإنسان الفياضة اتجاه محبوبته.

ومن طباق الإيجاب قوله:[4]

---

[1] إميل بديع، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص303.

[2] المرجع نفسه ، ص303.

[3] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص430.

[4] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان ، ص430.

وفي الغدائرِ منها والجبينِ غدا* للَّيلِ و الصُّبْحِ تمثيلٌ وتشكيلُ**

فطباق الإيجاب بين **(الليل، الصبح)**، لقد سعى الشاعر من خلال هذا الأسلوب تقوية المعنى وتجميله من خلال الجمع بين الشيء وضده.

و كذلك قوله: [1]

إنَّ المحبَّ على وصلٍ لفي تعبٍ*فكيفَ حالتُه والهجرُ موصولُ**

فطباق الإيجاب حاصل في قوله (وصل، الهجر) ليعمق صورة الحزن والأسى، وإظهار الشوق الذي يلتهب في نفسه و هو بعيد عن محبوبته.

ويطابق الشاعر مطابقة جميلة أيضا، في قوله:[2]

فلا يُقال لقدْ أزرى بها قصَرٌ*ولا يَجُوزُ على أعطافِها الطُّولُ**

حصل الطباق بين لفظتي **(القصر، الطول)**، وهي مطابقة توحي بجمال محبو بته المتميز.

وقد اعتمد الشاعر في طباقه على اختيار الألفاظ والملائمة بينها، فضلا عما يؤديه من تقوية المعنى وإيضاحه، منها قوله:[3]

فوقَ البرودِ و فيمَا تحتها عَجبٌ* نوعانِ للحسنِ معلومٌ ومجْهولُ**

فالبيت اشتمل على طباق الايجاب في قوله **(فوق، تحت)** ،**(معلوم، مجهول)**، ليظهر الشاعر بها جمال محبو بته وحسنها فهي تحت برودها حسناء جميلة، و كذلك ما فوقها.

وفي قوله أيضا:[4]

أعزَّكُم بعد إقلالٍ وبصَّركمْ*بعدَ العمى وهدى إذْ عمَّ تضليلُ**

وهو طباق طريف نلمس إحساس الشاعر وإبداعه فيه، وليعط الممدوح مكانة سامية لم يبلغها أحد قبله ولا بعده من البشرية كافة.

ومن الطباق الرائع قوله:[5]

وفيهِ أودعَ علمُ الأولينَ وعلِ**مُ الآخرِين وتحريمٌ وتحليلُ**

---

[1] المصدر نفسه ، ص429.

[2] المصدر نفسه ، ص430.

[3] المصدر نفسه ، ص430.

[4] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص433.

[5] المصدر نفسه، ص433.

فقابل بين (الأولين، الآخرين) و(التحريم، التحليل)، وقد أفاد الطباق إظهار معنى البيت ودلالته على أهمية هذا الكتاب المقدس.

ب- **طباق السلب:**

وهو **<<** ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا>>[1].

فمن طباق السلب قوله: [2]

لمْ يخفَ حُبِّي عن واش و كيفَ بأنْ*يخفي وسائلُ دمعي عنهُ مسؤُولُ**

طباق السلب بين لفظتي **(لم يخف، يخفي)**، وهو من خلاله يعبر بصدق عن حالته النفسية التي لم تخف عن أحد.

3-2- مصادر الصورة الشعرية:

استطاعت البشرية عبر عصورها أن تخلق تراثا حضاريا ضخما كان معينا للمبدع في كافة مجالات إبداعه، فالموروث بكافة أشكاله يشكل مادة كبيرة للشاعر تساعده على صياغة تجربته الشعرية، كما أن للشعر جمالياته التي تختلف عن جماليات غيره من الفنون البشرية، وما بين القديم و الحديث يبرز دور المبدع في ضبط تجربته الجمالية ليخلق حالة توازن بين إدراكه الشعوري لتجربته الشعرية في وحدة تجمع بين عالمين مختلفين دون أن يظهر تنافر في الصورة.

ففي الصورة الشعرية يجتمع موروث الشاعر بكل أصالته مع جديده بكل حداثته، و**ابن جابر** كغيره من الشعراء له معجمه الشعري الخاص الذي صاعه بنفسه تارة واستعاره من مورثه تارة أخرى، ويمكن تصنيف المصادر التراثية التي وظفها الشاعر في تشكيل صوره الشعرية إلى المصادر الآتية:

2 -1- الموروث الديني:

يلعب الموروث الديني دورا كبيرا في الإلهام الشعري، فهو يشتمل على تجارب وخبرات إنسانية عديدة، لهذا فهو مبعث لإبداع، وحقل للتعبير الأدبي والفني، كما لا يقتصر

[1] إميل بديع، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 303.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص429.

الاستلهام الشعري على ناحية واحدة، فأي ظاهرة دينية لها أكثر من دلالة نفسية، واجتماعية ودينية.

وقد أفاد **ابن جابر** من دينه الإسلامي ومصادره، ومن القرآن الكريم بتعاليمه ومفرداته، وقصصه والحديث النبوي الشريف، فقد استلهم هذه العناصر لرسم الصورة الشعرية موظفا تجارب هذه الحوادث والشخصيات الدينية، في قالب خاص صنعه من صوره، فاتخذ من الاقتباس المباشر وغير المباشر، مجالا خصبا في تدعيم فكرته واتجاهه.

أ -القرآن الكريم:

القرآن الكريم ليس نصا تراثيا قديما، وإنما هو نص حي حاضر في كل مكان وزمان، يفيد المبدع من معجزاته وآياته وقصصه وأحكامه، وكل ما فيه من أسباب الإعجازوتبقى أسباب الإعجاز فيه تزيد و لا تنقص، ويفيد منها القاصي والداني في مختلف الأقطار، فقد قدم القرآن الكريم مادة قيمة للأدب عبر العصور المختلفة، فالمفردات القرآنية تجعل المدلول الشعري أوسع معنى، ويظهر أثر القرآن في قول الشاعر:[1]

له الشفاعةُ حيث الرسل جاثيـةٌ * وكلُّ شخصٍ لذاكَ اليومِ مخـبولُ**

وجـاءتِ الخلقُ أفـواجاً ليلتمسوا * لـهم شفيعاً، وما فـي الأمرِ تمـهيلُ**

فهو مأخوذ من **قوله تعالى:*فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ***[2]

و قوله:[3]

فأنـتمُ شهداءُ الله (وهو علَى ***كلِّ شهيدٍ)، فمهما شئتمُ طُولوا

فالاقتباس في هذا البيت تجاوز شطر البيت في الصدر وصولا إلى أول كلمة في العجز وهو مقتبس من قوله:***الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ***[4]

وفي قوله أيضا:[5]

والعرْبُ (عن سورةٍ منْ مثلِهْ) عجَزوا*في وَفْرهم وهُم اللُّسنُ المقاويلُ**

---

[1] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص432.

[2] القرآن الكريم، الأعراف، الآية 53.

[3] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص433.

[4] القرآن الكريم، البروج، الآية 9.

[5] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص433.

تحدث الشاعر هنا عن أعظم معجزة خالدة حدثت **للرسول صلى الله عليه و سلم** ليصور عجز الإنسان على الإتيان بمثل القرآن الكريم، مع أن الله سبحانه و تعالى تحداهم أكثر من مرة بمعجزاته الحسية، و الشاعر اقتبس معناه و مضمونه من **القرآن الكريم** في قوله تعالى:*وَ إِن كُنتُمْ فِي رَيبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا، فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ، و ادْعُوا شُهَدَاءكُم مِنْ دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ*[1]

و قوله:[2]

ولمْ تزلْ منزلاتُ الكتبِ مُخبرةٌ*عنْ صِدقهِ يتبعُ التوراةَ إنجيلُ**

فمن خصائص الرسالة المحمدية ذكره **صلى الله عليه و سلم** في الكتب السابقة والتبشير بقدومه، قال الله تعالى:"الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التوراةِ وَ الإِنْجِيلِ، يَأْمُرُهُمْ بِالمَعرُوفِ، وَ ينْهَاهُمْ عَنْ المُنْكَرِ..." [3] و قوله تعالى: *إِذْ قَال عِيسَى ابنُ مَريَمَ يا بَنِي إسرائِيلَ، إنِّي رسولُ اللهِ إلَيكُم مُصَدِقًا ، لِّمَا بيْن يَدَي مِنَ التَورَاة، ومُبَشِّرًا بِرَسُول يَأتِي مِنْ بَعْدِي اسمُهُ أحمَدُ، فَلَمَّا جَاءهُمْ بِالبيِّنَاتِ قالُوا هَذا سِحرٌ مُبِينٌ*[4].

وفي مناصرة المهاجرين و الأنصار يقول:[5]

وسَاعدتهمُ من الأنصارِ طائفةٌ * بهمْ غدا الشِّركُ قدْماً وهُوَ مخذولُ**

تبوَّؤوا الدارَ والإيمانَ واجتهدوا * أنْ لا يكونَ لدينِ اللهِ تبديلُ**

وهو اقتباس إشاري في قوله تعالى :"و السَّابِقُونَ الأَوَّلُون مِنَ المُهاجِرِينَ و الأَنصَارِ و الَّذِينَ اتبعُوهُم بِإِحسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ و رَضُوا عَنه و أَعَدَّ لهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنهَارُ خَالِدِين فِيها أَبَدًا ذلك الفوزُ العَظِيمُ"[6].

ومن الاقتباس الإشاري قوله أيضا:[7]

صلّى عليكَ إلهُ العرشِ ما سجعتْ * وَرقٌ لهنَّ على الأغصان تهديلُ**

أزكَى صلاةٍ تعمُّ الآلَ واصلةً * صحْبًاهمْ للورى زَينٌ و تحْجيلُ**

---

[1] القرآن الكريم، البقرة، الآية23.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص433.

[3] القرآن الكريم، الأعراف، الآية 157.

[4] القرآن الكريم، الصف، الآية6.

[5] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص435.

[6] القرآن الكريم، التوبة، الآية 100.

[7] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص436.

متضمن قول الله تعالى:*إن اللّه و مَلائكتهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ يَأيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ و سَلِّمُوا تَسلِيمَا*[1].

ب- الحديث النبوي الشريف:

لقد أفاد **ابن جابر الأندلسي** كثيرا من الحديث، فاستلهم أحكامه ليوظفها في شعره ويحتج بها في إثبات آرائه وأفكاره، وما يرمي الوصول إليه، فضلا عن الارتقاء بشعره من خلال تزيينه بالحديث الشريف الذي يهب النص الشعري شيئا من القدسية، لكونه كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، و لعل هذا الميل إلى الحديث الشريف يعود إلى إيمان الشاعر وحبه للرسول صلى الله عليه وسلم ، بالإضافة إلى إثراء النص الشعري بمعاني جديدة.

❖ **شخصيات دينية:**

تمثل شخصية **محمد** صلى الله عليه و سلم رمزا شاملا للإنسان العربي الذي خلص الأمة من آلامها و ضلالها، و قد جاء هذا الرسول مصحوبا بالبشائر بعدما كانوا في ضلالة وجهالة و فوضى تسود حياتهم، يقول:[2]

هادِي البريَّةِ من بعدِ الضَّلال ومَنْ* لهُ على الرسْل تخصيصٌ وتفضيلُ**

و من الشخصيات المقدسة التي استخدمها **ابن جابر** نجد شخصية الملائكة **"جبريل"** عليه السلام ، **فجبريل** هو رمز للقوة التي تصل الإنسان بالسماء، وهو الروح الأمين وهو برهان العناية الإلهية، وهو رفيق الرسول في رحلة المعراج، وهو الوحي المبشر بالرسالة، إذ هو أول من حمل للرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه السماوية، وقد استخدم **ابن جابر** شخصية جبريل عليه السلام في أغلب المواقف استخداما قصصيا يذكر فيه قصة الوحي و الإسراء و المعراج، و هذه كلها حقائق معروفة ذكرت في القرآن الكريم إذ لم يضف

[1] القرآن الكريم، الأحزاب، الآية56.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص432.

إليها بعدا جديدا سوى إيرادها في القصيدة حتى تتلاءم مع مديح النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله:[1]

لا أتركُ السَّير إلا أنْ أرى بلدًا * فيه الذِّي جاءهُ بالحقِّ جبــريــلُ**

وجاء جبريلُ ليلًا بالبــراقِ لــهُ * فجال سبعاً وما في الوقتِ تطويلُ**

ومن فضائله صلى الله عليه و سلم التي خصها الله عليه دون غيره من الرسل الشفاعة يوم القيامة، فقد منح الله تعالى الأنبياء دعوة مستجابة، فتعجلوها و دعوا بها أما الرسول الكريم فقد ادخرها لأمته كما في الحديث الشريف: "لكل نبي دعوة مستجابةفعجل كل نبي، و إني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة" [2]، وقوله صلى الله عليه وسلم: **<<**إذا كان يوم القيامة ماج الناس في بعضهم البعض، فيأتون آدم فيقولون اشفع إلى ربك، فيقول لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه عليم الله، فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد، فيأتوني، فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي فيؤذن لي محامد أحمد بماذا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا، فقال: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسبل تعظ، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من الإيمان، فانطلق فأفعل... **>>**[3]

ففي هذه الأبيات إشارة واضحة للحديث المذكور أعلاه، وحاول الشاعر استلهام هذا الحديث في مدحه **صلى الله عليه وسلم** و إبراز فضله و خصوصيته، فهو حبيب اللهوصاحب الشفاعة يوم الحساب ومرتبته أرفع من سائر مراتب الأنبياء الذين سبقوه، منها قوله:[4]

لـه الشـفاعةُ حيــثُ الرسلُ جاثيـةٌ * وكلُّ شخصٍ لذاك اليومِ مخـبولُ**

---

[1] المصدر نفسه ، ص ص:432-434.

[2] أكرم ضياء العمري،السيرة النبوية الصحيحة (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية)،ط6،مكتبة العلوم والحكم ،المملكة العربية السعودية،1994،1415،ج1،ص636.

[3] الحسين بن مسعود البغوي، الأنوار في شمائل المختار،تحقيق:إبراهيم اليعقوبي،ط1،دار المكتتبي للطباعة النشر والتوزيع،دمشق-سوريا،1995،1416،ج1،ص71.

[4] محمد ابن جابر الأندلسي، الديوان، ص ص :432 ،433.

وجَـاءت الخلـقُ أفواجاً ليلتمسـوا * لهم شفيعاً وما في الأمِر تمهـيلُ**
وحيثُ جاءوا رسـولا قال لستُ لها * فليسَ لي عن مقام الخوفِ تحويلُ**
حتَّى إذا ما أتَوا عيسى يقولُ لهـم * أمرُ الشـفاعةِ للمخـتارِ مـوكولُ**
فـقولُه القـول لا رَدٌّ ولا فـنـدٌ ***إذا تردُّ عن الـناسِ الأقـاويلُ
حتى إذا سألوا المختارَ قالَ لهم ***أنا لِذاك ولِي بالأمـرِ تكـفيـلُ
هناك يُدعى به سَلْ تُعط و ادعُ تُجَب*واشفَع تُشفع فَوعْدُ الله مفعولُ**

كما يعد **القرآن الكريم** المعجزة الخالدة تحدى به الكفار، ومن خصوصيته اشتماله على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، ففيه أودع علم الأولين وعلم الآخرين، وأن العرب عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، على الرغم بمجيئهم بلغتهم، وهم أهل البيان والفصاحة، وقد بين الرسول **صلى الله عليه و سلم** مكانة المعجزة القرآنية في دعوته وأنها الغالبة على سائر معجزاته، فقال **صلى الله عليه و سلم:** " ما من الأنبياء أعطى من الآيات ما مثله، آمن عليه البشر، و إنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إليه، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"[1] ،ومن الأبيات التي يشير فيها **ابن جابر** إلى هذه المعجزة العظيمة والخالدة قوله:[2]

وجَاءكم بكتابٍ فيه موعـــظةٌ * للسامعينَ وتَبيـينٌ وتفصـيـلُ**
وفيه أودعَ علْمُ الأولينَ وعـــلْ * ـــم الآخرينَ وتحريمٌ وتحليلُ**
على مساقٍ ونظـمِ ليس من بشرٍ* فلـلمعارِض تعجـــيزٌ وتخـذْيلُ**
والعربُ عن سُورةٍ من مثلِه عَجَزوا* في وفرهم وهُمُ اللسنُ المقاويلُ**

وعليه فالشاعر قد استلهم الحديث الشريف، و وشى قصيدته بعبق عطره الذي يفوح بسحره و دلالته على الأبيات الشعرية، فلم يجد أعظم من هذا الحديث ليجسد فيه شعوره وفكرته.

وقد أشار **ابن جابر** إلى تبشير الكتب السماوية السابقة بمبعثه **صلى الله عليه وسلم** في قوله:[3]

نبيٌّ صدقٍ جميعُ الرسْل قدْ وعدتْ * به فمبعثُهُ في الكُتُب مـنقولُ**

---

[1] أكرم ضياع العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص613.

[2] محمد ابن جابر الأندلسي، الديوان، ص433.

[3] محمد ابن جابر الأندلسي، الديوان ، ص433.

فاهتْ بأخبـَاره الأحبار واتفـــقَتْ * فِيـه الهواتفُ جيلاً بعدهُ جيـلُ**

ولم تـَـزل منزلاتُ الكتب مخـــبرةٌ * عنْ صدقه يتبعُ التوراةَ إنجيـلُ**

فاستلهم ابن جابر من كتب السيرة النبوية حيث جاء في **إنجيل برنابا** العبارات المصرحة باسم **النبي صلى الله عليه و سلم** : **<<**. ..فاحتجب الله وطردهما الملائكة ميخائيل من الفردوس، فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب: لا إله إلا الله محمدا رسول الله **>>**[1]، وتتكرر مثل هذه الإشارات في **إنجيل لوقا**، فقد جاء فيه **<<** الحمد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، ولناس أحمد**>>**[2]، وجاء **في إنجيل يوحنا** في الإصحاح الحادي عشر **<<**إن لم أنطلق ليأتيكم الفار القليط، والفار القليط هو الحامد، أو الحماد، أو أحمد أو نحوهما**>>**[3]

ومن المعجزات الحسية التي وظفها **ابن جابر** مستمدة من رحيق السيرة النبوية قوله:[4]

كانـــتْ تُضِلُه أيـــدي الغمـــامِ إذا * هاج الهَجِيرُ، وما للناسِ تظليلُ**

وكان يسمعُ للأشجارِ حيثُ مشى * وللحـــجارةِ تـــسلـــيمٌ وتـــبَجيلُ**

ومضمون هذه الأبيات مأخوذ من قول **بحيرة الراهب:<<** هذا سيد العالمين...أنكم حيث شرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخر ساجدا... **>>**[5] معتمدا في تصويره على ألسنة موجودات الحياة، حيث شبه الغمام بكائن حي (الإنسان) له يد ولسان يتكلم.

ويواصل **ابن جابر** استحضار صور من **سيرة المختار صلى الله عليه وسلم** كتكثير الماء والطعام بين يديه بقوله:[6]

والماءُ من يدهِ العليَا جرى فسقى * جيشاً تضيقُ به الحُزَّان والميلُ**

وأشبعَ الألفَ من صاعٍ، وَزودهمْ * و لا يقومُ به الاثنـــينِ مأكولُ**

ففي تكثير الماء بين يديه **صلى الله عليه و سلم** استوحى الشاعر بيته من الأحاديث الكثيرة المروية في تكثير الماء، قال **جابر ابن عبد الله رضي الله عنه: <<** مرة في الحديبية عطش الناس وبين يدي النبي ركوة فتوضأ منها واشتكى الناس إليه أن ليس عندهم ماء

---

[1] أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ص118

[2] أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة ،ج1، ص118.

[3] المرجع نفسه ، ص118.

[4] محمد ابن جابر الأندلسي، الديوان ص433.

[5] صفي الرحمان المبارك فوري، الرحيق المختوم(بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام)، (د ط)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا–بيروت، 1422–2001، ص 49.

[6] محمد ابن جابر الأندلسي، الديوان، ص434.

للشرب والوضوء غير ما في الركوة فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربت ألف وخمس مئة من الصحابة... >>[1]

فجاءت صورة الحركة والحيوية بجريان الماء بين أصابعه **صلى الله عليه وسلم** في قوله (الماء من يده العليا جرى)، وفي سبيل إبراز كثرة الماء المتجمع بين يديه صلى الله عليه وسلم في قوله (سقى جيشا تضيق به الأحزان)، وترك الخيال للقارئ تصور احتشاد هذا العدد الضخم الباحث عن الماء، ثم ارتوى منه لما تفجر الماء بين يديه صلى الله عليه وسلم، و أبرز الشاعر سرعة تحول الجفاف إلى الخصب.

أما في تكثير الطعام بين يديه **صلى الله عليه وسلم** فقد استفاضت الأخبار الصحيحة منها **حديث جابر بن عبد الله رضي الله** عنه في **الخندق**، حيث << رأى النبي يعصب بطنه بحجر من الجوع، فقد لبث المسلمون ثلاثة أيام لا يذوقون طعاما، فطلب جابر من امرأته أن تصنع طعاما، فذبحت ماعز وطحنت شعيرا، فصنعت من اللحم و الشعير برمة، وذهب جابر فدعا رسول الله إلى طعامه قائلا طعيم لي فقم أنت يا رسول الله و رجل أو رجلان، فصاح النبي يأهل الخندق و دعاهم إلى طعام جابر و هم ألف، فأسقط في يد جابر وأشفق من قلة الطعام، فبارك النبي في الطعام، قال جابر: فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وبران برمتنا لتفظ كما هي، و إن عجيننا ليخبز كما هو >>[2]، فصور الشاعر كثرة الطعام بقوله (و أشبع الألف من صاع).

ويتابع **ابن جابر** رصد سيرة **المصطفى صلى الله عليه و سلم** في قوله:[3]

ويــوم جابرَ إذْ وافى وطــافَ عـلى * بيادرِ التمرِ واستدعى ألا كيلوا**

حتَّى وفىَ وهي لمْ تنقصْ و كانَ لها * مِن الوفاءِ ببعض الدَّينِ تقليـلُ**

فقد استمد الشاعر مضمون أبياته من حديث **جابر بن عبد الله رضي الله عنه** قال: **<<**أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: قد علمت أن والدي استشهد يوم أحد وترك دينارا كثيرا وإني أحب أن يراك الغرماء، فقال: اذهب فبيدر كل تمر على ناحية ففعلته ثم دعوته، فلما نظروا إليه فكأنما أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون أطاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات، ثم جلس عليه ثم قال: أدع لي أصحابك فمازال يكيللهم حتى أدى

[1] أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص617.

[2] أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج1 ، ص618.

[3] محمد ابن جابر الأندلسي، الديوان، ص434.

الله عن والدي أمانته، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي،ولا أرجع إلى إخوتي بثمرة فسلم الله البيادر كلها وحق أن أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأنها لم تنقص ثمرة واحدة>>[1].

ومن الصور المستوحاة من موروثه الديني، إحساس النبات ومخاطبته لها، في قوله:[2]

والجِذعُ أبدا أنينًا حينَ فارقهُ*كما تئنُ منَ الوجْدِ المثاكيلُ**

وهو مأخوذ من حديث **جابر بن عبد الله رضي الله** عنه قال: <<أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يا رسول الله ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه فإن لي غلاما نجارا؟ فقال: إن شئت، فعملت له المنبر، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت تتشقق، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها ضمها إليه فجعلت تئن أنين الصبي حتى استقرت"[3].

وقوله أيضا:[4]

وللطعام إذَا تهوي لهُ يدُهُ*قد كانَ يَسمعُ تسبيحٌ وتهلِيلُ**

وهو تضمين ما جاء في قول **عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** : <<...لقد كنا نسمع تسبيح الطعام و هو يأكل>>[5]

ومن بين الأحداث و معجزات النبي الكثيرة التي تأثر بها الشاعر، ذكره لمعجزة الإسراء والمعراج، فيحكي قصة النبي على البراق وعروجه إلى السماء، واستمد ابن جابر أفكاره من القرآن الكريم، ومن بعض الأحاديث التي أشارت إلى اقتراب الرسول من عرش الرحمن وذكره تكريم **الله لرسوله** إذ حباه أعز منزلة وأرفع مقام من قوله: [6]

وجاء جبريلُ ليلاً بالبراقِ لهُ * فجال سبعاً وما في الوقتِ تطويلُ**

إذا انتهى لسماءٍ رحَّبوا ودَعَوا * أهلاً به فلَهُ للعزِّ تأهيلُ**

---

[1] الحسين بن مسعود البغوي، الأنوار في شمائل المختار، ج1، ص ص:125 ، 126.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص443.

[3] أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص621.

[4] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص443.

[5] أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص617.

[6] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص434.

ثمَّ ارتقىَ لمقامٍ لم يقمْ ملكٌ * به ولوْ قام لمْ يصحبهُ معقولُ**
فسارَ وهو سميعٌ للنداءِ يَرى * ما في الحديثِ به تعيَا التفاصيلُ**
فأبصرَ الله جهراً لم يزغْ بصرٌ * بلْ زَادَ في القلبِ إدراكٌ وتحصيلُ**
وعادَ يُنبي بأمرٍ لا يُخالطُه * شكٌ ولا هو تفعيل وتقويلُ**
عزٌّ لقد سدَّ بين الخافقين بهِ * فحقٌّ مَن صدَّ تخييبٌ وتجهيلُ**

وهذه الأبيات تتناسب في جلالها و تساميها الروحي مع ذلك المعراج السماوي الذي يأخذ القلوب، وهي مأخوذة من الأحاديث الكثيرة المتداولة في السيرة النبوية، كقول **ابن القيم: <<** أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكبا على البراق صحبة جبريل عليهما الصلاة والسلام، فنزل هناك و صلى بالأنبياء إماما وربط البراق بحلقة باب المسجد، ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فاستفتح له جبريل ففتح له...ثم عرج إلى السماء السابعة فلقي فيها إبراهيم عليه السلام فسلم عليه ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنى منه حتى قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى... **>>**[1].

وفي مناصرة الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم ودعمه له في مجابهة الكفار قوله:[2]

وساعدتهمْ منَ الأنصار طائفةٌ * بهمْ غدا الشِّركُ قدمًا وهُو مخذولُ**
تبوَّؤوا الدارَ والإيمانَ واجتهدوا * أنْ لا يكونَ لدينِ الله تبديلُ**
همْ بايعوا بيعةَ الرضوان واتَعدوا * لِنصرهِ موعدًا ما فيهِ تأجيلُ**

وهذه الأبيات ضمنها **ابن جابر** من حادثة **غزوة بدر الكبرى**، فقال قائد **الأنصار سعد بن معاد: <<** فقد آمن بك فصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فا مضي يا رسول الله لما أردت فولذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، ما نكره أن تلقى بنا عدوا غيا، أنا لصبر في الحرب وصدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينيك، فسر بنا على بركة الله**>>**[3].

---

[1] صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ص :124 ، 125.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص435.

[3] صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص189.

وفي ذكر الشاعر لنسبه الطاهر **صلى الله عليه و سلم** و هي صور منبثقة عن عمق الموروث الديني قوله:[1]

اختارهُ اللهُ مِنْ خيرِ البيُوتِ ومن * خيرِ القبائلِ ما عـيبوا ولا نيلوُا**
أبنـاءُ هاشمٍ البانِي لهـــمْ شرفًا* أساسُهُ فوق مَتنِ النَّسر محمولُ**
كَافي الحجيجَ وسَاقيهم ومُطعمهم*ولا يقولُ مـــتـى للركـبِ ترحـيلُ**
ومطعمُ الزادِ حتى للوحوشِ فمَنْ * طعامِه ماخلا بـيتٌ ولا غـيلُ**

وفي كلِّ وجهٍ له داعٍ على عَلمٍ* يدعـوا الحَجيج إلى أبْياتـــنَا مِيلوا**
همُ قريـشٌ وَما أدراك مــن ملأٍ * من نَيلهم قدْ جَرى في مِصرهم نيلُ**

قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** : **<<** بعثت من خير قرون بني آدم قرنا بعد قرن حتى كنت من القرن الذي كنت فيه "[2]، وقوله **صلى الله عليه وسلم:**" إن الله اصطفى قريشا من بني إسماعيل واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم**>>**[3].

مما سبق يتضح لنا أن صور ابن جابر جاهزة، رغم أنه كان موفقا في استلهامه للمضمون الديني، إلا أن شعره يميل إلى النظم التعليمي أكثر.

2-2- الموروث الأدبي:

يعد الموروث الأدبي لأمة من الأمم السجل الحضاري للممارسة الجماعية والفردية على السواء، فهو يمثل شكل الثقافة، ومضمونها بوجه عام، وقد اهتم **ابن جابر** بتوظيف نصوص التراث الأدبي والعربي في شعره وذلك لإغناء شعره فنيا وموضوعيا، وتقديمه للمتلقي بحيث تحظى عنده بقبول أكبر.

إن تضمين **ابن جابر** بعض أبيات الشعر التراثي يدل على قدرة في تمثل هذا الشعر وعلى قدرة في توظيفه فنيا ومعنويا، ومن أجل رفع معيار الاستجابة لدى المتلقي، وتكثيف الجانب الجمالي للصورة، وتوكيد المعنى، وترسيخه في النفس.

---

[1] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص435.

[2] أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، شمائل الرسول صلى الله عليه و سلم، ط1، دارا لجوزي، القاهرة – مصر، 1431-2010، ص40.

[3] المرجع نفسه ، ص40.

لقد تعلق **ابن جابر** بالأطر الفنية القديمة، حيث استلهم الصورة الغزلية والرحلة القديمة على الرغم من تجاوز الواقع لها في الأندلس، واستطاع توظيف هذه المشاهد الصحراوية في بنية القصيدة التي هي أبعد ما تكون عن ذلك، وقد اقتفى أثر القدماء في ذلك من حيث التقديم بها في غرض المديح، وهو انعكاس لثقافته وسعة إطلاعه، على الموروث الشعري وتوظيفه كلما احتاج إليه.

ومن القصائد التي تأثر بها **ابن جابر** سواء على مستوى البناء أو الأسلوب أو الصيغ أو الموضوع أو الموسيقى... **بردة كعب بن زهير** في مدح النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله:[1]

بانتْ سعادُ فَقلبي اليومَ متبول*متيمٌ إثرها لم يفدِ مكبولُ**

وهو مطلع القصيدة لدى **ابن جابر** في قوله:[2]

بانتْ سعادُ فعقدُ الصبرِ محلولُ*والدَمعُ في صفَحاتِ الخدِّ مبذولُ**

وكان **حسان بن ثابت** من الشعراء الذين تأثر **ابن جابر** بهم و ساق إشارات تدل من ذلك خاتمة قصيدته:[3]

صَلّى عليه إلهُ العرش ما سجعت*ورقٌ لهن على الأغصانِ تهديلُ**

من قوله:[4]

صَلَّى إلا لهُ ومَن يَحُفُّ بِعرْشِه*والطيِّبُون عَلى المُباركِ أحْمَدِ**

و أخذ فكرة بيته:[5]

كافِي الأرامِلِ والأيتامِ كافلهمْ*ما ضاع شخصٌ بذاك الجودِ مكفولُ**

من قصيدة **أبو طالب** الذي مدح ابن أخيه فهو قبل بعثته و بعدها و قبل هجرته ملجأ الفقراء و الأيتام و الضعفاء و المساكين، في قوله:[6]

وأبيضَ يُستَسْقيَّ الغمامُ بوجهه*ثِمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل**

---

[1] كعب بن زهير، الديوان، ص84.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص429.

[3] المصدر نفسه، ص436.

[4] حسان بن ثابت، الديوان، ص58.

[5] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص443.

[6] إسماعيل بن عمر بن كثير، شمائل الرسول صلى الله عليه و سلم، ص55.

ومن المشارقة المتأخرين الذين تأثر الشاعر بهم وأخذ عنهم نجد **البوصيري (ت698)** من **مصر**، و**الصرصري (ت656هـ) ببغداد**، ومن **دمشق ابن الساعاتي (ت604هـ)** ففي قضية الشفاعة يستحضر ابن جابر مضمون البيت:[1]

لهُ الشفاعةُ حيث الرسلُ جاثيةٌ*وكلُّ شخصٍ لذاك اليومِ مخبولُ**

فهو تضمين لقول الصر صري:[2]

لأنَّك عند الله أنجح شافعٍ*لِدَفع المُلِمّات الشّدائِدِ تُرتجىَ**

وكذا قول البوصيري في بردته:[3]

هُو الحَبيبُ الذي تُرجى شفاعتهُ*لكل هوْل من الأهوالِ مقتحمُ**

وفي موضع تبشير الكتب السماوية السابقة ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابن جابر:[4]

ولـم تزلْ منزلاتُ الكتبِ مُخبرةٌ ***عن صدقه يتبَعُ التوراةَ إنجيلُ

ففي هذا البيت نجد تأثر ابن جابر واضح ببردة ابن الساعاتي، التي عارض بها كعب في قوله:[5]

بثّتْ نبوتـه الأخبار إذ نطقَتْ*فحدّثـَتْ عـنه الثورة إنجيلُ**

ومن شعراء الأندلس الذين سبقوه، وساق إشارات تدل على شعرهم **ابن عبد ربه**، وابن **هانئ الأندلسي**.

فقد استلهم **ابن جابر** مضمون **حادثة الإسراء والمعراج** من قول **ابن عبد ربه** حيث شبه انتصار **الأمير عبد الله ابن حفصون و فتح حصن بلاي بليلة المعراج**، يقول:[6]

في ليلةٍ أسْرَت به فكأنما ***خـيلت لديْه ليلة الإسراءِ

وفي **تبشير الكتب بمبعث النبي الهادي** يقول **ابن جابر**:[7]

---

[1] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص432.

[2] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص104.

[3] المرجع نفسه ، ص114.

[4] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص433.

[5] محمود علي المكي، المدائح النبوية، ص106.

[6] ابن عبد ربه الأندلسي، الديوان مع دراسة لحياته وشعره،تحقيق:محمد التنوجي،ط1،دار الكتاب العربي،بيروت،1414-1992م،ص 60.

[7] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص433.

فاهتْ بأخبارهِ الأحْبارُ واتفقتْ*فيهِ الهواتفُ جيلاً بعدهُ جيلُ**

وهو تضمين وإشارة إلى قول **ابن هانئ في مدح المعز لدين الله حيث شبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم:**[1]

أنـتَ الذي كانت تُبـشِرنا بهِ*في كُتبـها الأحْبارُ والأخبار**

كما تأثر شاعرنا بالشعراء الذين عاصروه منهم **ابن الجنان(650) ،وابن زمرك (ت 797) وابن العريف.**

يقول ابن جابر:[2]

صلّى عليك إلهُ العرشِ ما سجعَت*و رقّ لهنَّ على الأغصانِ تهديل**

فقد ضمته من قول **ابن العريف:**[3]

صلّى على ما حي الضلال إلهُ*ما غردت طير على الأعـواد**

كما ضمن أيضا في هذا البيت:[4]

والضبُ أخبره بأن الله أرسـلَه*وأن تكذِيبه زورٌ و تمحيلُ**

لقول **ابن الجنان:**[5]

والضَّب كلم أحمدَ تكليمًا*صَلوا عليه وسلمُوا تسليمًا**

و أخذ مضامين الشفاعة و تبشير الرسل بمجيئه صلى الله عليه و سلم قوله:[6]

له الشفاعةُ حيث الرسلُ جاثـيةٌ * وكل شخصٍ لذاك اليوم مخبولُ**

نبيٌّ صدق جميعُ الرسل قَد وعدتْ * به فَمبعثهُ في الكُتبِ منقـولُ**

مأخوذ من قول **ابن زمرك:**[7]

حيثُ الضريح، ضريح أكرم مرسل*فخر الوجود وشَافعُ الشفعاءِ**

---

[1] ابن هانئ الأندلسي، الديوان، ص146.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص436.

[3] أحمد بن المقري التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الطيب، ج7، ص499.

[4] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص434.

[5] احمد بن المقري ا لتلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص436.

[6] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص ص:432 ،433.

[7] احمد بن المقري التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص179_183.

قد بشرَ الرسلُ الكرامُ ببعثَته*وتقدم الـكهـانُ بـالأنْبـاءِ**

❖ استدعاء الشخصيات الأدبية:

حظيت الشخصية الأدبية باهتمام **ابن جابر**، فاستلهمها داخل القصيدة بكل دلالاتها ورمزيتها **<<** لأن الشاعر حينما يستدعي شخصية تراثية معينة يكون قد استدعى كل الإيحاءات و الدلالات التي ارتبطت في الوجدان المتلقي تلقائي **ا>>**[1] رغم تخطي الزمن التاريخي التي وجدت فيه، و إبرازها في شكل جديد يتماشى و معطيات عصر الشاعر (الأندلس)، و استلهام **ابن جابر** لهذه الشخصية المخضرمة **(كعب)** إنما هو تأكيد لهويته القومية التي يبحث عنها دائما فتعود به هذه الشخصية بكل ما تحمله من قيم إلى الجذور العربية العريقة، فشخصية **كعب بن زهير** من الشخصيات الأدبية المهمة التي خلدت بصمتها في التاريخ الجاهلي و الإسلامي بوجه خاص يقول:[2]

قد كان ما كان من كعب حيث أتى * مـــؤملا لهـــم ما خاب تأمـــيل**

وقد مـشـــيـــت على آثـــاره وعـــلى* إحسانهم لي في الإسعاف تعويل**

وقد أتيت بضعـــــفي ما أتاك بـــه * كعب على أن باعي ما له طول**

وإن كعبا لـيـــنا إذ غـــدا ســـبـــبا * لكعب خيـر بيمن الله مشـــمول**

فقد كانت شخصية كعب بما تحمله من آلام و معاناة وأحزان وأحداث متتالية عاشها انعكاس لمعاناة الشاعر ونفسيته، فهو العبد الضعيف المتضرع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فيظهر في صورة كعب الذي مشى على آثاره وهو الذي أهدر الرسول دمه

أملا أن لا يخيب أمله وأن يعفي عنه كما عفا عن كعب، فكانت رمزية ودلالة كعب داخل القصيدة سببا في توبته وتضرعه وطلب العفو والمغفرة و الشفاعة من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

ومن الشخصيات التراثية الجاهلية التي استدعاها **ابن جابر**، كتقليد فني، شخصية **سعاد**،

---

[1] جمعة حسين يوسف الجبوري، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين و الموحدين، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، 1433-2012، ص142.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص ص :432 -436.

وهو استدعاء لرمزية المرأة، وليست لشخصية حقيقية، فهي شخصية رمزية لا وجود لها في حياة الشاعر، فهي مجرد اسم اصطنعه خيال الشاعر لأنه يجد فيه تناغما يتماشى وانفعالاته، وما تضمنته من إيقاعات موسيقية تستجيب انفعالاته وأحاسيسه، وقد يكون اختياره لاسم **سعاد** تفاؤلا فهي **<<** رمز الربيع، وما يتيح الربيع من سعادة وبلهنية عيش ويغلب أن يذكر الشعراء سيدة الربيع يوم يشتد بهم القلق، فيبكون عليها كما يبكي المرء على سعادة قد ولت**>>**[1].

لذا نرى **ابن جابر** قد استحضرها في مطلع قصيدته على عادة الشعراء القدماء، بقوله:[2]

بانتْ سعاد فعقدُ الصبر محلولُ * والدَّمعُ في صفحاتِ الخَدِّ مـبذولُ**

ومَا سعــادُ بمأمــولٍ مودَّتــهَا * لا وُدَّ عندَ ذَواتِ الحسن مأمــولُ**

بلِّغْ سعادَ وإن صنَّت بمَا وعدتْ * أنَّ الفؤادَ بـــداء الحــبِّ متبولُ**

وبهذا يكون اسم **سعاد** الشعور بالبهجة والارتياح النفسي والطمأنينة والأمان وهو ما كان يبحث عنه الشاعر و يسعى إلى تحقيقه والوصول إليه.

وبذلك يعد الموروث الديني والأدبي من المصادر الأساسية التي وظفها **ابن جابر** الأندلسي في تشكيل صوره الفنية، و هي تدل بوضوح على ثقافة الشاعر وسعة إطلاعه فقد كانت للمعاني الدينية ومعاني الشعراء وصورهم الفنية دور مهم في تشكيل صوره، وأتيح له بواسطتها نقل أحاسيسه الوجدانية و تجربته الفنية إلى الجمهور المتلقي عبر عملية استحضار انتقائية لبعض الصور الفنية التي أسهمت في إثراء ثقافته ومعرفته.

[1] نصرت عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي(في ضوء النقد الحديث)، ط1، كنوز المعرفة، عمان –الأردن، 1434هـ–2013م، ص169.

[2] محمد بن جابر الأندلسي، الديوان، ص429.

IV -الموسيقى الشعرية:

تعد الموسيقى ركنا أساسيا من العملية الشعرية لا يمكن الاستغناء عنها في عمليتي الإبداع والتلقي على وجه سواء ولا نجد اختلافا بين نقاد الشعر ودارسيه في أن الموسيقى من أهم عناصر الإبداع الفني، ويشير ابن رشيق إلى هذه الأهمية عندما وصف الوزن بأنه **<<** أعظم أركان الشعر وأولاها به خصوصية **>>**[1] وهو عند **قدامة بن جعفر <<** قول موزون مقفى يدل على معنى **>>**[2] ، فالوزن هو الشرط الحاسم والأساس بين الشعر والنثر ولا يختلف المعاصرون عن القدماء في ذلك ، حيث يرى **د .إبراهيم أنيس <<** للشعر نواحي عدة للجمال لكن أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بقدر معين وكل هذا مانسميه بموسيقى الشعر **>>**[3] .

ولا تعد الموسيقى وحدها بوصفها إحدى الوسائل التي تشكل النص الشعري لأن الشعر يكون بتضافر عناصر فنية متعددة، فهو مكون **<<** من أربعة أشياء وهي الوزن والمعنى والقافية **>>**[4] .

ولم يكتف القدماء بدراسة أوزان الشعر و قوافيه ، وإنما ربط بعضهم بين أوزان الشعر وأغراضه ، فجعل لبعض الأغراض أوزانا معينة ، وقرر أن لكل ووزن ما يناسبه

---

[1] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، و نقده وآدابه ، ج1 ، ص134

[2] قدامة بن جعفر نقد الشعر ، ص64

[3] إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ط2 ، مكتبة لأنجلو المصرية للطبع و النشر ، 1952 ، ص ص : 6 ، 7

[4] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، و نقده ، و آدابه ، ج2 ، ص77 .

من الأغراض والمعاني ، ومن هؤلاء **حازم القرطاجني** الذي يقول : **<<** ولما كانت أغراض الشعر شتى ، وكان منهم ما يقصد به الجد و الرصانة ، وما يقصد به العزل والرشاقة ومنها ما يقصد به البهاء التفخيم ، وما يقصد به الصغار والتحقير، وجب أن تحاكي ذلك المقصد بما يناسبها من الأوزان ، ويخيلها للنفوس ، فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية ، وإذا قصد في موضع قصدا هزليا واستخفافيا قصد التحقير شيء

والعبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء
وكذلك في كل مقصد >>[1]

أما عن أهمية الموسيقى في الشعر عامة فقد تحدث عنها **د. إبراهيم قائلا <<** والكلام الموزون النغم والموسيقى يثير فينا انتباها عجيبا وذلك لما فيه من توقع المقاطع خاصة تتسجم مع مانسمع لتكون منها جميعا تلك السلسلة المتصلة الحلقة **>>**[2]،وبهذا تكون الموسيقى الميزة الأساسية للشعر فهي خاصة به دون النثر : وفي دراستنا للموسيقى الشعرية نتفق مع النقد الحديث في تقسيمها[3] إلى :

موسيقى خارجية: يحكمها العروض وحده، وتنحصر في الوزن والقافية.

موسيقى داخلية: تحكمها قيم صوتية باطنية أرحب من الوزن و النظام المجردين.

4 . 1 الموسيقى ا لخارجيــة:

[1] حازم القرطاجني ، مناهج البلغاء و سراج الأدباء ، ص266

[2] إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ص11.

[3] يوسف بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، ط2 دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، (د . ت) ، ص 193 .

أ . الوزن :

يعد الوزن أحد العناصر البارزة في تكوين موسيقى الشعر ، وقد أشاد **ابن طباطبا** بأهمية الوزن في الشعر ، و ما يحدثه من إيقاع من خلال حسن التركيب ، واعتدال الأجزاء ، **فيقول : <<** للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه ، وما يرد عليه من تركيبه واعتدال أجزائه >>[1]، كما أنه حاز اهتمام النقاد المحدثين ذلك لأنه **<<** يكسب الشعر جمالا وسحرا ونغما شجيا ، وموسيقى عذبة ،... إن الوزن يجعل الشعر أسهل على اللسان وأخف على الأسماع وأقرب إلى القلوب ، وأعلق بالذاكرة ، وأسهل على الحفظ ، ... >> [2]، ومن خلال هذا القول يتضح لنا أهمية الوزن فهو ليس شيئا زائدا ، إذ يمثل أهم دعائم الشعر التي لا يمكن للمبدع الاستغناء عنها .

يتبين لنا من خلال البناء الموسيقى لقصيدة **ابن جابر** أنه محافظ على موسيقى القصيدة القديمة، فلم يلاحظ على شعره تجديد في بنائه الموسيقي أو مغاير لما هو مألوف في شكل القصيدة العربية عامة، فقد انتهج نهج القدامى فحافظ على أوزان الخليل المعروفة، وعلى قافية معينة تلتزم بها سائر أبيات القصيدة على وجه العموم.

ولقد بنى **ابن جابر** قصيدته هذه على بحر البسيط وهو(مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) وهو بحر لا يخلو من النغمة الموسيقية الغنائية الواضحة ، فقد كثر استعماله في الشعر الغنائي وأشعار المدائح ،الصوفية والنبوية[3] ،وبهذا يكون الشاعر موفقا في اختياره

لأنه يتضمن النغمة الموسيقية المناسبة لموضوعه و عاطفته و حالته النفسية ، ولأنه يتناسب مع معاني والتعبير عن الخوف و الحزن و جميعها يحتاج إلى طول نفس واسترخاء في التعبير .

بانت سعاد فعقد ْ صصبر محلولو

/ 0 / 0 / / 0. / / / 0. /0 / 0 / / 0 / 0 / 0

مستفعلن .فَعِلُنْ . مستفعلن . فِعْلُنْ ـ **(عروض)**

---

[1] ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ص21

[2] محمد النويهي ، قضية الشعر الجديد ، (د ط) معهد الدراسات العربية ، 1964 ،ص28.

[3] إبراهيم خليل، عروض الشعر العربي، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، 1427 هـ . 2001، ص 205.

ود د مـع في صفحات لخد د مبْـذولـوْ

/ 0 / 0 / / 0 . / / / 0 . / 0 / / 0 . / 0/

مستفعلن . فعلن . مستفعلن . فعْلن ـ **(ضرب)**

عروض مقطوعة و ضرب مقطوع دخل على البيت زحافات و علل منها فِعلنْ : أصل التفعيلة **(فاعلن)** **(/ 0//0)** دخل عليها **القطع <<** وهو حذف ساكن الوتد المجموع مع تسكين ماقبله >>[1] ، فأصبحت **فِعْلُنْ** .

وظهر على تفعيلة **فاعلن** زحاف **الخبن وهو <<** حذف الثاني الساكن **>>** [2] فأصبحت **فَعِلنْ**

و**فَعْلُن** في الشطر الأول أصلها **فعلن** ، ولأن البيت مصرعه فحينئذ يتبع الشطر الأول في نهايته الشطر الثاني [3].

فجاءت عروضا لبيت من الضرب الثاني من البسيط ، مقطوع والردف لازم له سقطت **فاعلنْ** ، وسكنت اللام ، بقي فاعل ونقل إلى **فعلن** .

ونعود فنشير إلى أن الشاعر اختار من البحور الشعرية (البسيط) لانبساط أسبابه وانبساط الحركات في عروضه [4] ،وهو من أطول البحور حروفا وأطولها نفسا ولأن الشاعر في حالة تعبير عن ذاته ، فكانت عاطفته هي التي اختارت وزن قصيدته وليس هو.

ب . القافيــة:

هي الركن الأساسي من أركان البيت الشعري فهي **<<** شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن و قافي**>>**ة[5]، وهي**<<** بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان فترات زمنية

---

[1] إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ص109 .

[2] المرجع نفسه، ص98 .

[3] ينظر :إبراهيم أنيس،ص69.

[4] ينظر : محمد بن سالم بن واصل الحموي ، الدار النضير في شرح القصيد ،دراسة و تحقيق محمد حامد أحمد حسين ط1 كلية الدراسات العربية ، (د. ت) ، ص213

[5] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، و ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، و نقده وآدابه ، ج 1 ، ص 151 .

منتظمة >>[1] وهي تساعد كثيرا على اكتمال النص الشعري بجوانبه الإيقاعية، ولهذا اهتم القدماء والمحدثون بمكونات القافية في القصيدة خاصة الروي، وهو << آخر حرف صحيح في البيت و عليه تبني القصيدة واليه تنتسب ، فيقال قصيدة رائية أو ميمية ،... >>[2]

وقد اشترط النقاد العرب في القافية << أن تتكون عذبة الحروف سهلة المخرج >>[3].

وتنقسم القافية إلى مطلقة و مقيدة ، فالمطلقة ما كان حرف الروي فيها متحركا إما بالكسر أو الفتح ، والمقيدة ما كان فيها حرف الروي ساكنا .[4]

تتمثل القافية في المقطع الصوتي الأخير من البيت؛ أي أنها << آخر مجموع الساكنين الذين في آخر البيت، وما بينهما من المتحركات، مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول>>[5].

الأول>>[5].

فمطلع قصيدة ابن جابر : [6]

بانتْ سعادُ فعقد الصبر محلولُ ***والدَّمع في صفحات الخد مبذولُ

مبدولو

/ 0 / 0/ 0 ـــــ (قافية)

فالقافية هنا مطلقة غير مقيدة ، أي أنها تنتهي بمتحرك ، متواترة حيث يتضح طول النفس فيها ، وهو ما يوافق حالة الشاعر النفسية ، وقد اشتملت وحدها على حروف اللين لتوضح مدى الحزن و الأسى المسيطر ين على نفسية الشاعر مثل : مبذول ، معذول متبتول، فيل ، مشمول ، مملول ، مخدول ، جولوا ، نيل، ميلوا ، ...

وقد زادت القافية المطلقة من جمالية البيت وزادت من نغماته الموسيقية التي تهز المشاعر،وتحرك الوجدان فتؤثر في المتلقي وتجعله يشارك الشاعر ألمه وحزنه .

ويمثل حرف اللام رويا للقصيدة، وقد أشبع بواو لمناسبتها الضم ليمتد الصوت أما الياء والواو فهي حروف الردف.

---

[1] إبراهيم أنيس،ص،244.

[2] عبد العزيز عتيق ، علم العروض و القافية ، (د . ط) دار النهضة العربية ، بيروت . لبنان ، (د .ت) ، ص 136 .

[3] قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ص 86 .

[4] عبد العزيز عتيق ، علم العروض و القافية ،ص 165 .

[5] سليمان معوض، علم العروض موسيقى الشعر (د ط)، الموسوعة الحديثة للكتاب، طرابلس . لبنان، 2009، ص 118

[6] محمد جابر الأندلسي ، الديوان ، ص 429 .

والقصيدة على روي اللام ، وقد كثر استعماله في الشعر العربي القديم ، وهو من أوسع الحروف مخرجا << إذ يخرج من حافة اللسان ، ومحاذيه من الحنك الأعلى ، وهو حرف مجهور، متوسط مستفل منفتح، مذلق منحرف>>[1]

تكرر حرف الروي مائة وثمانين مرة ، وهذا يعني أن صوت اللام يلقي بضلالة على الخطاب الشعري محملا بتلك الإيحاءات الإيماءات التي استطاع الشاعر أن يعبر من خلالها على ما يختلج نفسيته ، فجاءت قوافيه جميلة، شيقة عذبة تشتمل على الإيقاع والموسيقى ، وتطرب النفوس ، وتمنحها نشرة الاستماع والارتياح .

ومما تقدم يتضح لنا أن القصيدة من الضرب الثاني لبحر البسيط ، وهو المقطوع المردف على عروض مخبونة ، مصرعة البيت الأول ، متواترة القافية ، مطلقة الروي جارية على الضم .

4 . 2 . الموسيقـــى الداخليـــة:

تؤلف الموسيقى الداخلية وحدة النص الموسيقية والصوتية بمشاركة الموسيقى الخارجية من خلال النغم الإيقاعي الذي تحدثه الألفاظ ، فالموسيقى الداخلية إذن هي << النغم الذي يجمع بين الألفاظ و الصورة وبين الكلام والحالة النفسية للشاعر>> [2].

أي أن الشاعر << يحاول أن يخلق نوعا من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي عن طريق ذلك التوقيع الموسيقي >>[3]، فيخلق بذلك شيئا من الانسجام بين كلماتها وتزيد موسيقاها جمالا وقوة .

وقد نوع ابن جابر في موسيقاه الداخلية من تصريع و جناس ، وتكرار،..

سنحاول في هذا الجانب التركيز على أكثر العناصر الموسيقية أهمية :

أ . التصريـــع :

إن أبرز مظاهر الموسيقى الداخلية عند ابن جابر الأندلسي ، هوالتصريع وهو **<< ما كانت عروض البيت فيها تابعة لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته >>** [1]،

[1] محمد بن علي يالوشة الشريف ، الفوائد المفعمة في شرح الجزرية المقدمة ، (د ط) ، (د د) ، (د ت) ، ص18.

[2] ينظر : حسين علي لدخيلي ، البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام ، ص160 .

[3] عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضياه و ظواهره الفنية و المعنوية ، ص 124 .

ويدل التصريع على مقدرة الشاعر وبراعته الفنية ، ذلك لأنه يكسب في أوائل القصائد طلاوة وموقعا في النفس لاستدلالها على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها ، والمناسب تحصل لها بازدواج صيغتي العروض والضرب و تماثل مقاطعهما .[2]

وقد استعمل ابن جابر التصريع في مطلع القصيدة لإحساسه بأنه يضفى على شعره وقعا موسيقيا جميلا يثير السامع ، ويجلب انتباهه ، ويهيئه لنقل خطابه بما يحمله من سمات إيقاعية وتركيبية ، فيدخل عالم القصيدة من أول وهلة . يقول **ابن جابر** : [3]

بانت سعاد فعقد الصبر محلول * والدمع في صفحات الخد مبذول**

لقد كان لمفارقة سعاد أثرا عظيما في نفسية الشاعر ، فمهد له بتصريع بين " **محلول، مبذول** " ثم اهتدى إلى الألفاظ التي لها دلالة على حزنه وأساه مثل(بانت، الدمع، الصبر) ، فتجلى التصريع في اختتام مصراعي البيت الأول من القصيدة بمقطع صوتي واحد فالعروض والضرب كلاهما على وزن فعلن (لولن ، ذولن) مع اتفاق في المد المناسب للتأوه حزنا و لهفة في صوت اللام ، وهو صوت مجهور كرر ، و هو ما يتناسب مع انفعالات الشاعر .

ولا ريب أن اعتماد الشاعر على التصريع مطلعا لقصيدته ، التزامه كل المقاييس التي وضعها النقاد القدامى للشعر من وحدة البحر ، والقافية ، ...

ب . الجنــاس:

الجناس هو **<<** تشابه اللفظان في النطق و باختلافهما في المعنى ، وهو نوعان تام وغير تام ، فالجناس التام هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي نوع الحروف وشكلها وعددها ، وترتيبها ، والجناس الناقص هو ما اختلفت فيه اللفظان في أحد الأمور المتقدمة**>>**[4].

ومن أمثلة ذلك قوله : [5]

---

[1] ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر و نقده ، و لآدابه ، ج1 ، ص 173 .

[2] حازم القرطاجني ، مناهج البلغاء و سراج الأدباء ، ص 173 .

[3] محمد ابن جابر الأندلسي ، الديوان ، ص429.

[4] علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، البيان و المعاني و البديع ، ص 265

[5] محمد ابن جابر الأندلسي ،الديوان ص 429 .

عذابُ قلبـي عذْبٌ في محَبتِهـا ***وعَادلـي في هواهـا اليومَ معذولُ

فالجناس قائم بين لفظتي (عذاب) من الألم ، و(عذب) من الصفاء ، فالأولى توحي بالألم والحزن، والثانية توحي بالحب والشوق ولا يخفي ما للجناس من أثر فقد أعطى قوة معنوية للأبيات وساعد في إظهار الإيقاع الداخلي لها .

وقوله : [1]

عزٌّ لقدْ سدَّ بين الخافقين بـهِ*فحقٌّ من صدَّ تخيبٌ وتجهيلُ**

فالجناس حاصل (سد) ، (صد) ، وهو جناس ناقص .

لاختلاف اللفظين في نوع الحروف (س . ص) ، (سد . صد) .

من الأمثلة السابقة نلاحظ أن الشاعر لم يقصد هذا اللون البديعي ، وإنما جاء عفويا لأنه لو قصده لأكثر منه كما سبق وأن أكثر من التشبيهات ، فاستعان به (الجناس) كوسيلة فنية جميلة حقق بها انطباعا موسيقيا داخليا في الأبيات الشعرية ، جعلت المتلقي يحس يتذوق حلاوة الألفاظ تفيض بالجرس الموسيقي الأخاذ .

ج . التكــرار:

التكرار هو**<<** تناوب الألفاظ و لعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغما موسيقيا يقصده الناظم في شعره أو نثره **>>** [2]، وقد عرفت القصيدة منذ القديم هذه الوسيلة اللغوية والإيحائية والتي تؤدي وظيفة تعبيرية تساعد على زيادة فاعلية القصيدة ،وقد لجأ **ابن جابر** إلى هذا الأسلوب حرصا منه على أعطاء قصيدته قيمة صوتية عالية و نغما موسيقيا تستعذبه الأسماع ، وتنشرح له القلوب وورد هذا الأسلوب عند نقادنا الأوائل ، فعينوا المواضع التي يستحسن فيها و المواضع التي يستقبح فيها بقول **ابن رشيق: <<** أكثر مايقع في التكرار في الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل ،فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه **>>**[3]، وجاء التكرار في قصيدة **ابن جابر** بصور متعددة وكثيرة ، لا يتسع المقام لذكرها ، وأكتفي ببعضها ، منها تكرار العبارة في بيت وإعادتها في بيت تال له كقوله : [4]

---

[1] المصدر نفسه ، ص434

[2] ينظر : حسين علي الدخيلي ، البنية الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام ، ص 239 .

[3] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و نقده و آدابه ، ج2 ، ص ص : 73 ، 74 .

[4] محمد بن جابر الأندلسي ، الديوان ، ص432.

له الشفاعةُ حيثُ الرسلُ جاثــيـةٌ * وكلُّ شخصٍ لذاك اليومِ مخبولُ**

حَتى إذا ما أتوا عيسىَ يقول لهم * أمرالشفاعة للمختارِ موكــولُ**

فقد كرر لفظ (الشفاعة) في صدر البيت الأول وفي عجز البيت الثاني ليؤكد خصوصية الحدة فضله . صلى الله عليه وسلم على الرسل جميعا ، ولتقوية المعنى وتفصيله.

أما **النمط الثاني** من التكرار فهو **تكرار مفردات** معينة في البيت الواحد، أكثر من مرة فكرر لفظة (الهجر) مرتين، وكانت غايته من هذا التكرار تعظيم المأساة والألم

الذي يعيشه وهو بعيد عن من يحبه ويهواه قلبه، في قوله:[1]

قد كلت الرسلُ فيما بيننَا ومضتْ*في الهجرِ أيامنا والهجرُ موصولُ**

كما كرر أيضا لفظة الأباطيل في قوله : [2]

كَم مِن أباطيل وصلٍ قد وعدْنَ بِها*لكنْ أخو الحب تلهيهِ الأباطيلُ**

وورد التكرار أيضا في لفظة(مأمول)، فالشاعر في هذا البيت يؤكد على أنه لا أمل يرجى من ود ذوات الحسن ، فيقول : [3]

وما سعادُ بمأمولٍ مودتهَا*لا وُدَّ عند ذواتِ الحسنِ مأمولُ**

مما أفاد توزيع الموسيقى في لبيت وترابط الألفاظ فيما بينها وبين لفظة البرق، وهو تأكيد و إقرار بسرعة فرسه فهو أسرع من البرق في قوله: [4]

على أَقَبَّ رَبَاعٍ لو يُسابقُه*برقٌ توهمتَ أن البرقَ مكبولُ**

وكذلك جاء التكرار في لفظه (الغيث) في قوله : [5]

فلا تقاسُ بصوبِ الغيثِ أنملُه*إلا تبينَ أن الغيثَ مفضولُ**

فتكرار لفظة(الغيث) مرتين قد أحدثت موسيقى داخلية عذبة ساعدت على إبراز المعنى وهو إشادة الشاعر إلى كرم وفضل ممدوحه.

---

[1] محمد ابن جابر الأندلسي ، الديوان ، ص 429 .

[2] المصدر نفسه ، ص 429 .

[3] المصدر نفسه ، ص 429 .

[4] المصدر نفسه ، ص431.

[5] المصدر نفسه ، ص435.

ومن نماذج تكرار الحروف كذلك قوله : [1]

فـــي كلِّ وجهٍ له داعٍ على عَلمٍ * يدعو الحجيج إلى أبياتِنـا مِيـلـــوا**

همُ قريشٌ وما أدراكَ مـــن ملأٍ * مِنْ نَيلِهم قد جرى في مِصْرهم نيلُ**

قومُ وجوههمْ بـشرٌ وأنملُهـم * بـــذلٌ وربْعــهمُ بالعزِّ مــأهــولُ**

وما مرادك من قومٍ محبُّهُـــم * ناجٍ وشانهمُ في الــنارِ مــملــولُ**

تُضئ أحسابُهم ليلاً وأوجهُهم * كأنـــما في الدُّجى منهـمْ قَنادِيـل**

فعندما نقرأ هذه الأبيات نحس بجمال موسيقى وقوة في التعبير، وهذا يعود بالطبع إلى صوت " الميم ، اللام " وتكراره عدة مرات وانسجامه مع بقية الحروف أحدث نغما هادئا ومثال ذلك يمكن ملاحظته في البيت الآتي: [2]

وللطعامِ إذا تهـويٍ لهُ يـدُهُ*قدْ كان يُسمع تسبيحٌ تهليلُ**

فقد تكرر حرف(الهاء) أربع مرات ، حرف (السين) مرتين مما أحدث جوا موسيقيا مزدحما بالحركة والإيقاع ساعدت كثيرا في تحديد ملامح الصورة الشعرية لهذا البيت .

ومن الحروف التي تكررت داخل البيت الشعري وما خلقته من إيقاع موسيقي جذاب هي (السين) ، والتي تسمى بالحروف الصفيرية من ذلك قوله :[3]

يا سيَّدَ الرسْل عبدٌ قد أتى ولهُ*من سالفِ الذنبِ تخويفٌ وتخجيلُ**

فتكرر حرف(السين) ثلاث مرات، مما أعطى البيت نغما موسيقيا صاخبا

لقد مثل التكرار بتعدد أنماطه وصوره في القصيدة ، الجانب النفسي للشاعر، مما أحدث في النص الشعري تنوعا ، وعند السامع متعة وتلذذا ، فكان له الأثر الفني البالغ ودلالته العميقة والمؤثرة على المتلقي.

[1] محمد ابن جابر الأندلسي ، الديوان ، ص 435.

[2] المصدر نفسه ، ص 434

[3] المصدر نفسه ، ص 435 .

الخاتمة

الخاتمة:

تناول البحث نمطا جديدا من شعر المدح جاء استجابة لطبيعة البيئة الأندلسية والمتمثل في **شعر المديح النبوي** مبرزة تغلغل الروح الإسلامية في نفوس الناس، وحقيقة الاستعداد الفكري و الشعوري للأمة، وهي تواجه المد الصليبي، ومن تم فقد كثرت المدائح النبوية في ذلك العصر كثرة فائقة، ووجد بعض الشعراء الذين أفردوا دواوين خاصة في **مدح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم** و منهم شاعرنا **– ابن جابر –** الذي استقصى في هذه المدائح **سيرة الرسول – صلعم –** و بسط للأمة الفضائل النبوية ، فراحوا بذلك يضربون لها المثل الأعلى في سيرته عليه السلام .

– و من خلال الدراسة وجدنا فيها **ابن جابر** عالما بارزا من أعلام الشعر العربي في الأندلس ، وله كما رأينا في مختلف فصول الدراسة حضه الوافر من الأصالة والشاعرية، و براعته في الوصف و التصوير و أسلوبه الخاص في التعبير عن خلجات نفسه، فكانت حياته مليئة بالتجارب و المشاهد و الخبرات و التيارات الثقافية التي انعكست على شعره، كما تبين لنا أن الشاعر ولد في القرن الثامن، فغلبت على شعره روح المحافظة على الأصول المشرقية، و التي شملت **القرآن الكريم، و اللغة العربية ، و كتب الثرات** أما مكانته العلمية و التي حضت باهتمام النقاد و الباحثين و المؤرخين القدامى والمعاصرين في شعره، فوضعته في مكانه الحقيقي ، و ارتقائه للمكانة المناسبة التي يستحقها شاعر مرموق له منزله بين شعراء الأندلس ، لأن لهذه الأحكام أهمية كبيرة كونها صادرة عن علماء لهم خبرتهم في تذوق الشعر و تقويمه.

– أما فيما يخص **الدراسة الفنية**، فقد تناولت بناء القصيدة عند **ابن جابر**، ووجدت التزامه بقواعد القصيدة المدحية التقليدية من تشبيب و وصف، و ذكر الممدوح، متعرضا لمطلع القصيدة و حسن التخلص ، و بعدها الخاتمة.

– و في دراستنا للغة الشعرية لمسنا الإمكانية الواسعة في قدرته على تطويع اللغة في شعره لتتصهر مع المضمون، حاملة معها ذوق العصر، وتحضره، وتكلمنا على المعجم الشعري فمال في لغته نحو فخامة الألفاظ في موضوع المديح، و رقتها المتناهية في موضوع الغزل و الحنين من جهة أخرى، و الذي مكنه من ذلك ثقافته اللغوية الواسعة، وامتلاكه ثروة

من الألفاظ الشعرية المعبرة، و لم نجد أي أثر للمفردات الأعجمية، فمصدر ألفاظه القرآن الكريم، و السنة النبوية الشريفة ، مما يؤكد صفاء لغته ومتانتها.

– يمكن أن ندرج أسلوبه تحت السهل الممتنع، فقد مزج بين الفخامة و الرقة في الألفاظ و كان يبالغ في استعماله التشبيهات و من خلال دراستنا لخصائص أسلوبه تبين لنا أنه كان يكثر من أساليب الاستفهام و النداء، و قد وفق في استعمالها إلى حد الإجادة.

– أما الصورة الشعرية فقد اعتمد في تشكيلها على الفنون البيانية والبديعية، فوجدناه في صوره الشعرية مرهف الحس،يقتنص ببراعة تدل على خياله الواسع و عواطفه الجياشة ،فيجعل من شعره لوحة فنية بديعة الإتقان.

– وفي تناوله للموسيقى الشعرية سلك الشاعر نهج القدامى، وكان الشاعر واعيا في اختياره لبحر البسيط و استخدم روي اللام، و هي الشائعة الاستعمال في الشعر العربي القديم .

– أما الموسيقى الداخلية والتي اشتملت على الجناس والتكرار، والتصريع ساعدت على خلق نوع من التطريب داخل الأبيات الشعرية .

وفي الختام أتمنى أن تكون هذه الدراسة فاتحة خير لدراسات أكثر عمق، وإبراز نتاجات هذا المبدع **– ابن جابر الأندلسي الضرير**– .

الملحق

-بانت سعاد –

1- انتْ سعـادُ فعقدُ الصبرِ محلـولُ *** والدْمع في صفحَات الخدِّ مبذولُ

2-لمَ يَخْف حُبِّي عن واش و كيفَ بأن *** يخفى وسائلُ دمعي عنهُ مسؤولُ

3-عـذابُ قـلبي عذبٌ فـي مَحبَّتها *** وعاذلي في هواها اليومَ مـعذولُ

4-وليس للصَّب شيءٌ من مـودَّتِـها *** إلا أمـانٍ وتـأمـيـلٌ وتـخـيـلُ

5-أزورُها ثـمَّ لا تُـجـدي زيـارتُـهـا *** وليسَ في ذلك إلا القـالُ والقيلُ

6-لـيسَ الزيـارةُ للأحبـاب نـافعـةً *** إنْ لم يكنْ عند من أحببتَ تنويلُ

7-قدْ كلَّتِ الرسْلُ فيما بيننا ومضَـتْ *** في الهجرِ أيامُنا والهجرُ مملولُ

8-إنَّ المحبَّ على وصلٍ لفي تـعـبٍ *** فكيفَ حالتُه والهجرُ موصـولُ

9-وما سعـادُ بمأمـولٍ مـودتُهـا *** لا وُدَّ عند ذواتِ الحُسنِ مأمولُ

10-كمْ من أباطيلِ وصلٍ قد وعدنَ بها *** لكنْ أخو الحبِّ تلهيهِ الأباطيلُ

11-بلِّغ سعادَ وإن ضنَّتْ بما وعـدتْ *** أنَّ الفوائد بداء الحبِّ مـتبـولُ

12-إذا تذكَّرْتُ عذبا من رضا بتـــها *** فإنما شربي الصهباءَ[1] تـعليـلُ

13-وإنْ نظرتُ لوجهِ الشمسِ مُذْ هَجَرتْ *** فَإنـمَّـا هـو تـشبيـهٌ وتمـثيلُ

14-لمياءُ لا يعرفُ المسواكُ مبسمـها *** لأنـَّه بـذكـيِّ الطـّيب مصقـُولُ

15-تفترُّ عن مثْل نظم الدُّرِّ ذي شَنَبٍ *** كـأنّـه بمـذابِ الشَّهـدِ معلـولُ

[1] الصهباء : الخمر

16-ويكسر الغُنْج منـــــــها مُقلةً كَســرتْ *** صبري ففاعِلُ ذاك اللحظِ مفعولُ

17-تبري القلوبَ بسيفٍ من لوا حِظـــــــها *** في حدِّه من كلالِ اللحظِ تفليلُ

18-فا عجبْ لما حازَ ذاكَ السيف مِن عَجبٍ *** لا يُحكمُ القطعَ إلا وهُو مفلولُ

19-كمْ جرَّدتهُ ونومُ الحُـــسنِ يُغمـــــدُهُ *** فحبَّذا منهُ مغمودٌ ومسلـــولُ

20-وبينَ سلٍّ وإغمادٍ قد اجتمعـــــــــاَ *** أيقنتُ أَني بِذاك السَّيفِ مقتولُ

21-من أعدلِ الناسِ قدًّا و هي جائـــزةٌ *** فالعدْلُ في فعِلها للقدِّ معدُولُ

22-فلا يُقالُ لقدْ أزرى بها قصـــــــــرٌ *** ولا يَجوزُ على أعطافها الطُّولُ

23-إذا تقومُ يقولُ الناسُ وا عجبا *** لِغُصن بانٍ عليهِ البدرُ محمولُ

24-عاينتُها فتندَّى خدها عـــــرقاً *** كأنَّ وردًا بماءِ المُزْنْ مبلولُ

25-وَكلَّمتني فلاحَ الدرُّ منتثـــرًا *** حتى توهَّمتُ أنَّ العِقد محلولُ

26-فوق البرودِ و فِيما تَحتها عَجبٌ *** نوعانِ للحُسن مَعلومٌ وَمجهول

27-بدرٌ يلوحُ وغصنٌ في كَثَبٍ نقَا *** عليه ثوبٌ من الديباجِ مسبولُ[1]

28-وفي الغدائرِ منها والجبينِ غدا *** للّيل والصُّبح تمثيلٌ وتشكيلُ

29-قالَ العواذلُ تهواها فقلتُ لهمْ *** كلا وأيُّ حديثٍ شئتم قولوُا

30-كيف السبيلُ إلى إتيانِ حيِّهم *** ودُون ذلكَ تخويفٌ وتهويلُ

31-طالَ الزمانُ ولم أحصلْ على أملٍ *** لكنَّه لا يفيدُ القَصد تطويلُ

32-لا بدَّ لي أن أزور الحيَّ يقذفني *** تحت الدُّجى طامس الأعلامِ[2] مجهولُ

---

[1]. مسبول : مستتر أي أنه درع

[2]. قفر لا علامات فيه يهتدي بها

33-على أَقَّبَ رَبَاعٍ[1] لو يُسابقـــــه *** برقٌ توهمت أن البرقَ مكبـــولُ[2]

34بادي الوجَاهة من آل الوجِيه لــه *** في نسلِ أعوجَ[3] تمكينٌ وتأصـــيلُ

35كأنَّه الميلُ من أينٍ ومن ضَمــرِ *** وبين خطويه في تقريبهِ[4] مِيـــــلُ[5]

36يسري سُرى الريحِ لا وَهيٌ[6] ولا كسلٌ *** ولا دخيسٌ[7] و لا يُعيبه تعجيـــــلُ

37يعدو بصمٍّ صلا بٍ خَلف شدَّتها *** جريٌ يخالطُه لينٌ وتسهيـــــــلُ

38في الصافناتِ الجيادِ السابحاتِ له *** أبٌ وأمٌّ وتعميمٌ وتخويـــــــلُ[8]

39هذا وَإلا بحرفٍ[9] لا تكافِئهـــــا *** جردُ[10] الجياد وَلا النجُّب المراسيلُ[11]

40كأنَّها حال وَخدٍ أو ذميلِ[12] سُرى *** زمامها بزمام الريـحِ مفتـــــولُ

41لا تعلقُ الخيل منها بالغبارِ وَلا *** تخشى الوَجى[13] فيصون الخفَّ تنعيلُ

---

[1]. فرس صاهر، استتم السنة الرابعة من عمره.

[2].مقيد

[3]. حصان عربي شهير تنسب إليه كرام الخيل، و كذلك الوجيه.

[4]. نوع من عدو الخيل .

[5]. مسافة مد البصر .

[6]. ضعف.

[7]. اللحم المكتنز الكثير.

[8]. أعمام و أخوال.

[9]. ناقة عظيمة.

[10]. قصيرات الشعر ، و قصره علامة الجودة.

[11]. الإبل الكريمة السريعة.

[12]. الوخد و الدميل : نوعان من الجري السريع.

[13]. تآكل قدم أو الخف من كثرة المشي.

42وجناءُ[1] غلباء لا تشـــكوا الكَلال[2] إذا *** جَّد السُّرى سهلة قوداء شمليلُ[3]

43لما تمثَّلت الحرباءُ خاطبـــــــــــةً *** في منبر الأثل تدعونا ألا قيلوا

44أرسلتها وَلهيب القيظِ متقـــــــــدٌ *** وقلت : مَن جدَّ لا يثنيه تقييلُ [4]

45وقال صحبي أرِحِ شيئا فقلت لهـــمُ *** هيهات إنـِّي عن هذا لَمشْغولُ

46لا أتركُ السير إلا أن أرى بلـــــدًا *** فيه الذي جاءه بالحقِّ جبريلُ

47قالوا أتيت وقدْ قصرت مذْ زمـــــنٍ *** وهل قبولٌ مع التقصيرِ مأمولُ

48بأي وجهٍ تلاقيهم فقلتُ لـــــــــه *** ضيف الكرامِ على العلاتِ [5] مقبولُ

49-قد كان ما كان من كعبٍ[6] و حين أتى *** مؤملا لهم ما خَاب تـأمـــــيلُ

50وَقد مشيتُ على آثاره وَعـــــــلى *** إحسانِهم لي في الإسعافِ تعويلُ

51هم الكرام وبالمَعروف قدْ عرفـــــوا *** وفي كريم حِماهم يبلغُ الســـؤُلُ

52وَبعد مدحهمُ لا بُدَّ من صِلـــــــــةٍ *** فيها إلى درجاتِ العز توصيـــلُ

53لي الأمان وَحاشا أن أخيبَ ولـــــي *** قلبٌ على حبِّ خير الخلق مجبولُ

54هادي البريَّة من بعد الضَّلال ومــن *** له على الرسْل تخصيصٌ وَتفضيلُ

---

[1]. الناقة الشديدة.

[2]. التعب.

[3]. سريعة.

[4]. النوم عند الهاجرة .

[5]. على عيوبه.

[6]. هو كعب بن زهير بن سلمى، و لكعب ذكر خاص عند ظهور الإسلام ، لأنه من المخضرمين ، و كان هجا الرسول، و جاء و أسلم و مدحه بقصيدته المشهورة بالبردة .

55له الشفاعةُ حيث الرسلُ جاثيةٌ *** وَكل شخص لذاك اليومِ مخبولُ

56وجاءت الخلقُ أفواجًا ليلتمسوا *** لهم شفيعًا وَما في **الأمر** تمهيلُ

57وحيثُ جاءوا رسولاً قال لستُ لها *** فليس لي عن مقام الخوفِ تحويلُ

58حتى إذا ما أتوا عيسى يقولُ لهم *** أمرُ الشفاعة للمختارِ[1] موكولُ

59فقوله القول لا رَدٌّ ولا فَنـدٌّ[2] *** إذا ترد على الناس الأقاويـلُ

60حتَّى إذا سألوا المختارَ قال لهم *** أنا لذاكَ ولي بالأمرِ تكفيلُ

61هناك يدعى به سل تعطَ وادع تجب *** واشفع تشفع فوعدُ اللهِ مفعولُ

62مَن يُرو من حوضِه يوم الوردِ يفزْ *** وَلن يفارقه ريٌّ وتنهيـلُ[3]

63وَفي يديه لواءُ الحمدِ يوم غـد *** هل بعد تكميلِ هذا المجد تكميلُ

64يا أمة المصطَفى الهادي ليهنكُمُ *** هذا الرسولُ بهِ بين الورى صُولُوا

65فأنتمُ اليوم أعلى أمةٍ لكـم *** أعلى النبيِّين هذا العزُّ والطُّولُ

66فأنتمُ شهداءُ الله وَهو علـى *** كلِّ شهيدٌ فمهما شئتمُ طُولوُا

67أعزَّكم بعد إقلالٍ وبصَّرَكـم *** بعد العمى و هدى إذ عَمَّ تضليلُ

68وَجاء كمْ بكتابٍ فيه موعظةٌ *** للسامعين وتبيينٌ وتفصيلُ

69وفيه أُودع علمُ الأولين وعلمُ *** الآخرين و تحريمٌ وتحليـلُ

70على مساقٍ وَنظمٍ ليس من بشرٍ *** فللمعارضِ تعجيزٌ وتخذ يـلُ

---

[1]. للرسول – صلى الله عليه و سلم – .

[2]. الكذب و الخطأ .

[3]. ارتواء و شرب .

71والعربُ عن سورةٍ من مثله عَجزوا *** في وفرهم وهُمُ[1] اللُّسن المقاويلُ

72نبيٌّ صِدقٍ جميع الرسْل قد وعدتْ *** به فمبعثُه في الكُتبِ مَنـقولُ

73فاهتْ بأخبارهِ الأحبارُ واتفقت *** فيه الهواتفُ جيلاً بعده جيلُ

74-ولم تزلِ منزلاتُ الكتبِ مخبرةٌ *** عن صِدقه يتبعُ التوراةَ إنجيلُ

75-وكانتْ تضلهُ أيدي الغمـامِ إذا *** هاج الهجيرُ وما للناسِ تظليلُ

76-وكان يُسمع للأشجار حيثُ مشى *** وللحجارةِ تسليمٌ وتبجيـلُ

77-والماءُ من يده العليا جرَى فَسقى *** جيشا تضيق به الحزَّان[2] والميلُ

78-وأشْبع الألفَ من صاعٍ وزودهمْ *** ولا يقومُ به لاثنينِ مأكـولُ

79-ويوم جابرَ إذْ وافى وطافَ على *** بيادرِ التمر واستدعى ألا كِيلوا

80-حتى وَفى وهي لم تنقصْ وَكان لها *** من الوفاء ببعض الدَّينِ تقليلُ

81- وَإذ دعا الدوحَ جاءتْ ثمَّ قال لها *** عودي فعادتْ فنال الوصْل مفصولُ

82-والضَّرع درَّ بلمسٍ من أنامـله *** ولم يكن فِيه قَبل اللمس محصولُ

83-والجذعُ أبدى أنينًا حين فارقَه *** كما تئنُّ من الوجدِ المثاكيـلُ

84 وللطعامِ إذا تهويِ لَه يـدهُ *** قدْ كان يُسمع تسبيحٌ وتهليـلُ

85-والضَّبُ أخبر أن الله أرسلَـه *** وأن تكذيبَه زُورُ وتمحيـلُ

---

[1]. الفصحاء البلغاء.

[2]. جمع حزيز : المكان الغليظ و ماء عن يسار سمي راء للقاصد مكة .

-

86وجاء جبريلُ ليلاً بالبراقِ لـه *** فجال سبعًا وَما في الوقتِ تطويلُ

87-إذا انتهَى لسماء رحبُوا ودعُوا *** أهلاً به فلهُ للعزِّ تأهيلُ

88-ثمَّ ارتقَى لمقامٍ لم يقم ملكٌ *** به وَلو قام لم يصحبهْ معقولُ

89-فسَار وهوَ سميع للنداء يَرى *** ما في الحديثِ به تعيَا التفاصيلُ

90-فأبصرَ الله جهرًا لم يزغْ بَصرٌ *** بَل زيدَ في القلبِ إدراكٌ وتحصيلُ

91-وعَاد يُنبي بأمرٍ لا يخالطهُ *** شكٌّ وَلا هو تفعيل وتقويلُ

92-عزٌّ لقد سدَّ بين الخافقين بِه *** فحق من صدَّ تخييبٌ وتجهيلُ

93-كافي الأرامِلِ والأيتامِ كافلهمْ *** ما ضاعَ شخصٌ بذاك الجودِ مكفولُ

94-فلا تقاس يصوبِ الغيثِ أنْمله *** إلاَّ تبيَّن أن الغيثَ مفضولُ

95-اختاره الله مِن خير البيوتِ ومن *** خير القبائلِ ما عيبوا ولا نيلُوا

96-أبناءُ هاشمٍ البانِي لهم شرفًا *** أساسُه فوق متن النَّسر محمولُ

97-كافي الحجيجِ وساقيهمْ ومُطعمهم *** ولا يقولُ متى للركبِ ترحيلُ

98-ومطعمُ الزادِ حتى للوحوشِ فَمِن *** طَعامه ما خلا بَيتٌ ولا غِيلُ

99-في كل وجه له داعٍ على علَمٍ *** يدعوا الحجيجَ إلى أبياتنَا مِيلُوا

100-هم قريشٌ وما أدراكَ مِن ملأٍ *** مِن نَيلهم قد جرى في مِصْرهم نِيلُ

101-قومٌ وجوههمْ بشرٌ وأنْملهمْ *** بَذلٌ وربعهُم بالعزِّ مأهولُ

102-وما مُرادك من قومٍ محبهم *** ناجٍ و شانيهم في النَّار مَملولُ

-

103تُضيء أحسابهمْ ليلاً وأوجههمْ *** كأنَّما في البَحر مِنهم قناديلُ

104-وَساعدتهمْ من الأنصَار طائفةُ *** بهم غَدا الشرك قدما وهُو مخذولُ

105- تَبوءوا الدَّار والإيمانَ واجتهدُوا *** أن لا يكونَ لدينِ الله تبديلُ

106-زُهر الوجوه كرامُ الفِعل عندهُم *** لكلِّ صعبٍ من الأشياء تذليلُ

107-يمشونَ مشْي الأسُود الضارياتِ إذا *** ما صَاحت الحربُ في أبطالِها جُولوا

108-لاهم بايعُوا بيعةَ الرضوانِ وأتعدوا *** لنصرهِ موعدًا ما فيه تأجيلُ

109-يا أهل طيبةَ هل تُقضى ديونُ فتىً *** عليه في أرضكمْ للتُّربِ تقبيلُ

110-يا سيَّد الرسلِ عبدٌ قد أتَى وله *** من سالفِ الذنْب تخويفٌ وتخجيلُ

111-يرجُوا شفاعتكَ العُظمى إذا اشتعلت *** نارٌ على من عصَى منها سَرابيلُ

112-وقَد أتيتُ بضعفِي ما أتَاك به *** كعبٌ على أنَّ بَاعي ما لها طولُ

113فإن قبلتُ و نَالتني مراحمُ قد *** نَالته لم يبقَ لي منْ بعدِها سولُ

114وإنَّ كعبًّا علينا إذْ غدا سبباً *** لكَعب خَيرٍ بيمنِ الله مشمولُ

115صلَّى عليكَ إلهُ العرش ما سَجعتْ *** ورقٌ لهنَّ على الأغصانِ تهديلُ

116أزكى صلاةٍ تَعمُ الآل واصلةً *** صحباً همُ للورى زَينٌ وتحجيلُ

❖قائمة المصادر و المراجع:

1 – القرآن الكريم:

2 -المصادر:

1 – الأعشى: الديوان. ط1، دار صادر، بيروت، 1474 هـ– 1955م.

2 – ابن الأثير،(ضياء الدين): المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق: بدوي طبانة أحمد الوفي .(د ط) ، دار النهضة للنشر و التوزيع،القاهرة – مصر القسم الثاني و الثالث ، (د ت).

3 – الأصفهاني ،(أبو الفرج علي بن حسين) : الأغاني .(د ط) ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر ، ج4 ، 2007 .

4 –البغوي ، حسين بن مسعود : الأنوار في شمائل المختار ، تحقيق : إبراهيم اليعقوبي . ط1 ، دار المكتتبي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق– سوريا ،ج1،1416 –1995 م.

5 –ابن بسام ،(أبو الحسن علي الشنتريني): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس . (د ط)، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 1417- 1997.

6 –ابن بطوطة ، (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي) : رحلة ابن بطوطة. (د ط)، دار صادر، بيروت، 1412هـ– 1992.

7– الجرجاني ، (علي بن عبد الله) : الوساطة بين المتنبي و خصومه ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي . ط1 ، المكتبة العصرية ، صيدا– بيروت ، 1413 هـ ،1993 .

8 –الجاحظ ، (أبو عثمان عمر بن بحر) : البيان والتبيين ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون . ط7 ، مكتبة الخافجي للطباعة والنشر، ج1،1418– 1998.

9- :الحيوان، تحقيق و شرح:عبد السلام محمد هارون.ط2،شركة مكتبة و مطبعة البابي الحلبي وأولاده ،مصر ،ج3،1385،1965.

10- الجوهري ،(إسماعيل بن حماد): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.ط1، دار العلم للملايين ، القاهرة ،(د ت).

11- ابن جابر الأندلسي الضرير(شمس الدين أبو عبد الله محمد) : ديوان المديح النبوي " تضم العقدين في مدح سيد الكونين " تحقيق : أحمد فوزي الهيب ط1، دار سعد للطباعة والنشر ، .1426 هـ،2005 .

12- : ديوان المديح النبوي "نفائس المدح و عرائس المدح "،تحقيق: محمد الطيب خطاب.(د ط) ،(دن)، (ت).

13- : حلة الفصيح في نظم الفصيح .(د ط)، طبع بالمطبعة الأدبية، بيروت، 1321 هـ.

14- : منظومة المقصور والممدود. تحقيق: علي حسين.(د ط)، دار المصري، (د ت).

15- : بديعة العميان الحلة السيرا في مدح خير الورى " . (د ط) ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة 1347 هـ .

16- ابن جني، (أبو الفتح):الخصائص، تحقيق:محمد علي النجار. (د ط)، دار الكتب المصرية، ج1 ، (د ت).

17 – حسان بن ثابت الأنصاري : الديوان . (د ط)، دار صادر، بيروت، (د ت).

18 – ابن حجر العسقلاني ،(شهاب الدين أحمد بن علي) : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، (د ط) ، دار الجميل ، بيروت ج1، ج3 ، 1414هـ –1993 .

19– ابن حزم الأندلسي ،(أبو محمد علي):طوق الحمامة في الألف و الآلاف). (د ط) ،مكتبة دمشق ،(د ت).

20 – ابن خلدون، (عبد الرحمان بن محمد):المقدمة، تحقيق وتعليق: علي عبد الواحد وافي . ط4، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ج3، 2006.

21 – ابن رشيق القيرواني، (أبو علي الحسن) : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ط5 ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ج1، ج2، 1401هـ –1981 م.

22– ابن زمرك الأندلسي ،(أو عبدالله محمد بن يوسف لصريحي) : شعر ومرشحات . (د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ت).

23– أبو زيد القرشي، (محمد بن أبي الخطاب):جمهرة أشعار العرب.(د ط)، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر: 2007 م.

24 – ابن سهل الأندلسي ، (إبراهيم ابن سهل الإسرائيلي): الديوان ، درسه وحققه : يسرى عبد الغني عبد الله .ط3 ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،1424 –. 2003 م .

25 – السيوطي،(جلال الدين عبد الرحمان)،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة ، تحقيق : محمد أب الفضل إبراهيم. ط2 ، دار الفكر، ج1 ،ج2 ،1299 – 1979م.

26 – الصفدي ، (صلاح الدين خليل بن أبيك) :الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرنأووط ، تزكي مصطفى ، ط1، دار حيا التراب العربي ، بيروت– لبنان ، ج2، ج8، 1420هـ – 2000.

27 – ابن طبا طبا، (محمد أحمد العلوي): عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار. ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان،1426 هـ– 2005 م .

28 – ابن عماد ، (شهاب الدين عبد الحي بن محمد العكري الحنبلي) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمد الأرناؤوط. (د ط) ، دار ابن كثير للنشر و التوزيع ، ج2،ج3، ج،7 ج8 ،ج9، 1413هـ –1995 م.

29– الفرزدق ، (همام بن صعصعة الدارمي): الديوان .ط1، دار صادر ، بيروت، 1427هـ–2006 م.

30 – ابن قتيبة الدينوري ، (أبو عبد الله بن مسلم): الشعر و الشعراء ، تحقيق : أحمد محمد شاكر .(د ط) ،دار المعارف ، ج1،(د ت) .

31 – القرطاجني (أبو الحسن حازم): مناهج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق :محمد الحبيب بن خوجة . (د ط)، دار العرب الإسلامي ، بيروت – لبنان،(د ت).

32– القلقشندي ،(أبو العباس أحمد): صبح الأعشى .(د ط)، طبع بالمطبعة الأميرية ، القاهرة ،ج2 ،1331 هـ –1913م.

33 – قدامة بن جعفر ،(بن زياد البغدادي): نقد الشعر،تحقيق :محمد عبد المنعم خفاجي .(د ط)،دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان،(د ت).

34 – كعب بن زهير: الديوان،قرأه: محمد يوسف نجم . ط1 ،دار صادر، بيروت ،1415هـ –1995م.

35–المقري،(شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: إحسان عباس . ط1، دار الأبحاث للترجمة و التوزيع ، ج2،ج4، ج5 ،ج7 ، 2008 .

36– :أخبار القاضي عياض ، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون:أزهار الرياض في المعهد الخليفي للأبحاث المغربية .(د ط) ،بيت المغرب ، القاهرة ، ج3، 1361هـ–1942 م.

37- محمد بن علي يا لوشية الشريف : الفوائد المنعمة في شرح الجزرية المقدمة .(د ط)،(د د)،(د ت).

38 – ابن منظور ،(جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ، مادة مدح ، تحقيق : عبد الله عبد الكبير وآخرون . (د ط) ، دار المعارف ، ج6 ، (د ت) .

39 – محمد سليمان عبد الله الأشقر: معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة (نحو، صرف، فقه اللغة، المعاني، البيان، البديع، النقد، الإملاء، العروض، القوافي، تلاوة). ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، 1415 هـ- 1990 م.

40- المنجد في اللغة العربية المعاصرة . ط2 ، دار المشرق ، بيروت – لبنان، 2001 .

41 – المعجم الوسيط . ط4، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعاجم وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، 1425 هـ- 2003 م.

42 – ابن هانئ الأندلسي : الديوان ، شرح : أنطوان نعيم . ط1 ،دار الجيل . بيروت، 1416 هـ – 1996 م.

43- أبو هلال العسكري،(الحسن بن عبد الله بن سهل):الصناعتين الكتابة و الشعر،تحقيق:علي محمد البجاوي،محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2 ، دار إحياء الكتب العربية،1371-1952.

3 . المراجـع:

1 – أحمد ضيف : بلاغة العرب في الأندلس . ط1 ، دار المعارف للطباعة و النشر ، سوسة – تونس ، 1924 م .

2 – إميل ناصيف : أروع ما قيل في المديح . ط1 ، دار الفضائل للإنتاج الإعلامي ، 1430 هـ- 2009 م .

3 – إيمان الجمل: المعارضات في الشعر الأندلسي . ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، 2007 م.

4 – إحسان عباس: تاريخ الأندلس " عصر قيادة قرطبة "، دار الشروق، عمان، 1997 م.

5 – إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر . ط2 ، مكتبة الأنجلوا مصرية للطبع و النشر ، 1952 م.

6 – إبراهيم خليل: عروض الشعر العربي . ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع، 1427 هـ– 2001 م.

7 – بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث. (د ط)، دار الجيل، بيروت، ج3، (د ت).

8 – جورجي زيدان : تاريخ أدباء اللغة العربية .(د ط) ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية – الجزائر ، ج1 ، ج3 ، 1993 م.

9 – جابر أحمد عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب . ط3 المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992 م.

10– جمعة حسين يوسف الجبوري : المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين و الموحدين . ط1 ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، 2009 .

11 –حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب "" أدب قديم " (د ط) ،دار الجيل ، بيروت – لبنان ، 1426 هـ –2005 م.

12– :الموجز في الأدب العربي و تاريخه " الأدب المولد " . ط2، دار الجيل، بيروت، 1411 هـ – 1991 م.

13 – حسين علي الدخيلي : البنية الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام . ط1 ، دار حامد للنشر و التوزيع ، عمان ، 1432 هـ– 2011 14 –حسناء بوزويتة الطرابلسي : حياة الشعر في نهاية الأندلس . ط1، دار محمد علي الحامي، تونس، 2001 م.

15 – راغب السراجي : قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط . ط1 . مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة ج1، 1432 هـ– 2001 م.

16 – زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، (د ط)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د ت).

17 – سعد بوقلالة : شعر الصحابة " دراسة موضوعية فنية " . ط1 ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابة – الجزائر ، 1428 – 2007 م .

18 – سامية منيسي : محمد صلى الله عليه و سلم و المرأة . ط1، المكتبة الأكاديمية، 1996 م.

19 –سلامة موسى : البلاغة العصرية و اللغة العربية . ط1 ، دار ومطابع المستقبل بالفالجة والإسكندرية ، صيدا– بيروت ، (د ت) .

20 – سليمان معوض علم العروض وموسيقى الشعر. (د ط) ، الموسوعة الحديثة للكتاب ، طرابلس – لبنان ،2000 م.

21 – السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني، والبيان والبديع .(د ط) المكتبة العصرية صيدا – بيروت، (د ت).

22 – السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، قاعدة أسطول الأندلس . (د ط)، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1984.

23 – شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الإمارات، الشام.ط2، دار المعارف ، ج6 ، (د ت) .

24– صفي الرحمان المباركفوري : الرحيق المختوم " بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و السلام " .(د ط)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا– بيروت، 1431 هـ– 2001.

25 – طه أحمد إبراهيم تاريخ النقد الأدبي من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري . ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، 1427 .

26 –عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي، " الأدب في المغرب والأندلس من أوائل القرن السادس عشر ميلاد " .ط1 ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ،ج6، (د ت).

27– : تاريخ الأدب الأندلسي " الأدب في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين " . ط1 ،دار العلم للملايين ، بيروت ،ج5 ، 1982 .

28– عبد العزيز عتيق : في الأدب الإسلامي و الأموي.(د ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، 1422هـ–2001 م.

29– عبد عون رضوان : موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي . ط3 ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، 2009 .

30 –عادل جبار صالح و آخرون : تاريخ الأدب العربي القديم . ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1978 م.

31– عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية . ط1، دار الأندلس، بيروت، 1978.

32 – عمر موسى باشا: تاريخ الأدب العربي " العصر المملوكي ". ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، 1409 هـ – 1981 م.

33 – عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر" قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية " . ط3، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، 1981 م.

34 – عبد العزيز عتيق : علم المعاني . (د ط) دار النهضة العربية ، بيروت . لبنان ، (د ت) .

35– : علم العروض و القافية . (د ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان، (د ت) .

36– علي حسين الشطشاط : نهاية الوجود العربي في الأندلس، (د ط) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2006 م.

37 – علي بوزيد : البديعيات في الأدب العربي، نشأتها وأثرها . ط1 ،عالم الكتب، 1403 – 1983م .

38 –عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر . ط3 ، دار النهضة العربية بيروت – لبنان ، (د ت) .

39 –غازي طليمات وآخرون : تاريخ الأدب الجاهلي " قضاياه . أغراضه، أعلامه، فنونه. ط1 ، دار الإرشاد، 1412هـ– 1992 م.

40– فوزي عيسى : الشعر الأندلسي " عصر الموحدين " . ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007 م.

41– أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم. ط1 ، دار الجوزي ، القاهرة – مصر ، 1431 هـ – 2010 م.

42 – محمد رزق سليم: الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث . (د ط)، مطابع الكتاب، مصر، 1277هـ –1959 م.

43 – محمد علي المكي: المدائح النبوية. ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ، لونجمان– مصر، 1991 م.

44 – محمد مجيد السعيد: عهد المرابطين والموحدين في الأندلس. ط3 ، دار الراية للنشر والتوزيع ، 1429 هـ – 2008 م.

45 – محمد عبد المطلب : البلاغة و الأسلوب . ط1 ، الشركة المصرية العالمية و التوزيع ، لونجمان ، 1994 م.

46– محمد النويهي : قضية الشعر الجديد . (د ط) ، معهد الدراسات العربية العالمية ، 1964 م.

47– نايف معروف : الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين . ط1 ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، 1413 هـ – 1993 م.

48 – نصرت عبدا لرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث. ط1، كنوز المعرفة، عمان –الأردن، 1434 هـ– 2013 م.

49 – يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكريا " دراسة فنية تحليلية " . ط1 ، دار البحث للطباعة والنشر ، قسنطينة ،1407 هـ–1987 م.

50– يوسف بن إسماعيل النباهي : المجموعة النبهانية في المدائح النبوية .(د ط)، مطبعة بيروت ، ج2 ، 1320 هـ.

51– يوسف بكار : بناء القصيدة في النقد العربي القديم " في ضوء النقد الحديث " . ط2، دار الأندلس للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، (د ت) .

52 – يوسف شكري فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر " دراسة حضارية " ، (د ط)، دار الجيل، بيروت، 1413 هـ– 1993م.

3 . المراجـع المترجمـة إلى اللغـة العربيــة :

1–أرسطو: فن الشعر، ترجمة و تقديم و تعليق: إبراهيم حمادة.(د ط) ، مكتبة لأنجلو مصرية ، (د ت) .

2– بيار جير : الأسلوبية ، ترجمة : منذر عياشي . ط2، مركز الإنماء الحضاري، 1994.

3 خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية في الأندلس ، أصولها المشرقية و تأثيراتها العربية، ترجمة: الطاهر أحمد المكي.ط2 ، دار المعارف ، 1994م.

4–الرسائــل الجامعيــة:

سميحة صلاح صلاح العربي : شرح المنحة في اختصار الملحة لابن جابر الأندلسي " دراسة و تحقيق "،ماجستير ، صابر حامد عبد الكريم السيد ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، ج1 ، 1419 هـ– 1420 هـ .

-خـــطة البـــحـــث:

- المقدمة
- مدخل

* الفصل الأول:

I) نشأة المديح النبوي و تطوره

1-مفهوم المديح :

1-1 – لغة.

1-2 – اصطلاحا.

2- نشأته :

2-1- المديح النبوي في حياة الرسول – صلى الله عليه و سلم-:

- أبو طالب.
- حسان بن ثابت.
- كعب بن مالك.
- عبد الله بن رواحه.
- الأعشى.
- النابغة الجعدي.
- كعب بن زهير.

2-2- المديح النبوي بعد وفاته –صلى الله عليه و سلم-:

- الفرزدق.
- الكميت بن يزيد.
- دعبل الخزاعي.
- الشريف الرضي.
- مهيار الديلمي.

2-3- المديح النبوي في الأندلس:

أ – المديح النبوي من الفتح إلى نهاية المرابطين في الأندلس:

- ابن حزم الأندلسي.

- أبو عبد الله بن حداد.
- أبوعامر الأصيلي.
- عبد الله بن السيد البطليوسي.
- أبو العباس بن العريف.
- ابن هاني الأندلسي.

ب – المديح النبوي في عهد الموحدين و بني الأحمر:

- أبو زيد الفزازي.
- ابن سهل الاشبيلي.
- أم سعد بن عصام الحميري.
- ابن الجنان الأنصاري.
- لسان الدين بن الخطيب.
- ابن جابر الأندلسي.
- ابن زمرك.

II) ابن جابر الأندلسي حياته وآثاره:

2-1 – اسمه، و مولده، و نسبه.

2-2- رحلته في طلب العلم.

2-3- تلامذته.

2-4- صديقه الرعيني .

2-5- شعره و أهم أغراضه:

1- الشعر الوجداني :

أ – المدح .

ب- الغزل.

ج- الشوق.

هـ – الحكم.

2 – المنظومات العلمية.

2-6- مكانته العلمية.

2-7- وفاته .
2-8- آثاره
الفصل الثاني : الدراسة الفنية
I - بناء القصيدة عن ابن جابر الأندلسي :
1-1- المطلع .
1-2- حسن التخلص.
1-3- الخاتمة .
II) اللغة و الأسلوب
2-1- اللغة :
1- خصائص اللغة عند ابن جابر الأندلسي:
أ – الطابع التقليدي.
ب- الرقة.
ج- السهولة و البساطة.
2- المعجم الشعري:
أ – ألفاظ الحب
ب- ألفاظ الحزن
ج- ألفاظ الطبيعة
د- ألفاظ دينية.
2-2 – الأسلوب:
1- الاستفهام.
2- النداء.
3- الأمر.
III) الصورة الشعرية :
3-1- وسائل تشكيل الصورة عند ابن جابر الأندلسي :
- الصورة البيانية.
أ – التشبيه.

ب- الاستعارة.

ج- الكناية.

- الصورة البديعية :

أ- الطباق.

ب – المقابلة.

3-2- مصادر الصورة الشعرية عند ابن جابر الأندلسي :

1- الموروث الديني :

أ – القرآن الكريم.

ب- الحديث الشريف.

2- الموروث الأدبي :

IV – الموسيقى ا لشعرية :

4-1 – الموسيقى الخارجية:

أ-الوزن.

ب- القافية.

4-2-الموسيقى الداخلية:

أ-التصريع.

ب-الجناس.

ج-التكرار.

-الخاتمة.

- ملحق.

- قائمة المصادر و المراجع.

- فهرس الموضوعات.

-ملخص.

الملخص:

من أشهر الأغراض التي طرقها ديوان الشعر العربي في الأندلس **غرض المديح النبوي**.الذي كان من الاتساع والشمولية، فكانت **شخصية الرسول*صلى الله عليه وسلم* وسيرة حياته**، صورة المثل الأعلى وقدوة الإنسانية، و وسيلة لفهم كتاب الله، ودستورا جامعا للأخلاق والتربية والتعليم، ومبادئ الإسلام وأحكامه.

والمديح النبوي من الأغراض الهامة التي يلتقي فيها الإبداع والفن مع الوازع الديني والأخلاقي ، فهو المجال التعبيري الذي أبرز فيه الشعراء صدق عواطفهم، وقوة إخلاصهم، وحبهم، بل انه المجال الذي يحبذه الشعراء لإبلاغ أصداء تجاربهم الذاتية وأشواقهم إزاء تلك الشخصية المقدسة **محمد * صلى الله عليه و سلم *** ، معتمدين في ذلك على ما ورثوه من قصائد في **مدحه *صلعم*** أثناء **حياته كحسانبن ثابت ، وكعب بن زهير، وغيرهما.**

ولقد أزدهر المديح النبوي في هذا العصر **–عصر بني الأحمر**– نتيجة لعوامل عديدة، والمتتبع لها يستطيع أن يرى أن أغلبها يعود إلى الظروف السياسية، وكان شاعرنا **– ابن جابر**– حريصا على شخصيته الإسلامية فواجه المد النصراني بالكلمة.

والبحث يلقي الضوء على القدرات الفنية لواحد من أشهر شعراء الأندلس في القرن الثامن للهجرة، منقبين على نفائس المعاني، مبرزين الألفاظ المتخيرة، مما جعلت شعره يتسم نغمات موسيقية أخاذة تصل إلى القلب بلا استئذان نابعة عن موهبة خالية من التكلف مع جمال التراكيب وسلامته من التعقيد.

وغلب على هذا البحث الجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري، وذلك باستقراء بنية النص الداخلية لإبراز ما فيه من مواطن الجمال و التميز.

لقد نظر إبن جابر إلى المشرق العربي على أنه مثال للعلم والأدب، فجاء غرض القصيدة مشابها لتلك التي سادت في الشعر العربي القديم، فالعلاقة الثقافية بين المشرق والأندلس لم تنقطع،واستمرت الهجرات فيما بينهم حتى سقوط الأندلس كاملة في يد الأسبان.

وكانت للطبيعة دورا هاما في احتواء القصيدة بالصور والأخيلة، وسببا في شحذ موهبته الإبداعية، فتميزت بالرقة والعذوبة.

فجاءت لغته سهلة جميلة، وانسجمت مع الحضارة والبيئة الأندلسية، وحرص إبن جابر على استخدام المحسنات البديعية المختلفة من طباق وجناس وغيرها. والشاعر في قصيدته يبدو رساما، يعن بالتلوين، وبأدق التفاصيل ، فظهر التشخيص والرمز واضحا. كما أكثر الشاعر من التكرار في قصيدته فكان مناسبا للمعنى، وحاول أن تكون ألفاظه مناسبة للحال والظروف، فضمن شعره الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأشعار المشارقة ليزيد من قوة المعاني فيها.

وظهرت موسيقى القصيدة عنده من خلال الوزن والقافية، فالروي (اللام) جاء متناغما مع الألفاظ ومعانيها، وأحسن استخدام بحر البسط الذي استوعب تجاربه المختلفة و حالته النفسية، والأفكار التي جاء بها الشاعر كانت في أصولها وقواعدها بصورة رئيسية ذات صلة مباشرة بمعاني المشارقة وأفكارهم، ولكنها في الوقت نفسه لم تبتعد عن البيئة الأندلسية التي انفردت بكثير من الخصوصيات، واستطاع أن يعبر عن شخصيته بجميع ما تنطوي عليه من سمات وخصائص.

Le Résumé

Parmi les célèbres intentions posées par le recueil de la poésie arabe en Andalousie, l'intention du louange prophétique, large et inclusif, de telle sorte que la personnalité et la biographie du prophète que le SSSL fut un idéal, un modèle humanitaire, et un moyen pour la compréhension du saint livre « Le Coran » qui en fut une constitution de la morale, de l'éducation, des principes et dispositions de l'Islam, et le louange prophétique appartient aux objectifs généraux où se (rencontrent) réunissent la créativité, l'art, avec une modération religieuse et morale, il en constitue le domaine expressif où apparaissent les échos des émotions des poètes, la force de leur dévotion et amour, comme il est également le domaine préféré pour communiquer les échos de leurs expériences personnelles, leur attachement à l'égard de la sainte et miraculeuse personnalité du prophète Mohamed que le SSSL, s'appuyant sur ce qu'ils ont hérité comme poèmes à sa gloire, durant sa vie tels que Hassen Ibn TABET, KAB Ben Zohir etc.…

La floraison du louange prophétique en se siècle avec BANI ELAMR, était le résultat de plusieurs facteurs politiques et l'observateur pouvait voir que la plupart était en raison de la conjoncture politique, le poète Ibn TABIR veillait sur sa personnalité islamique, disant que le flux du christianisme par la parole et la recherche jetèrent un éclairage sur ses capacités artistiques à l'un des plus célèbres poète Andalous au VIII^{e} siècle de l'Hégire, se penchant sur un débat de la sémantique des mots et les variations phonétiques, ce qui a permis à sa poésie de se caractériser par des sonorités musicales de parvenir au cœur sans autorisation, issue de son talent inné, dépourvues d'affectation avec la beauté des structures et exemptes de complexité. Cette recherche était dominée beaucoup par le côté pratique que par le côté théorique ; et cela en inductivant la structure interne du texte pour montrer ce qu'il contient comme aspects esthétiques et distinctifs. Il a regardé à l'orient comme étant un modèle de science et de littérature, c'est ainsi que l'intention du poème est similaire à ceux qui ont dominé la poésie arabe ancienne. La relation culturelle entre l'Orient et l'Andalousie ne s'est pas interrompue et s'est poursuivie, a travers les émigrations, jusqu'à la chute complète de l'Andalousie entre les mains des espagnols.

La nature a joué un rôle important permettant au poème de contenir des images, facteur ayant aiguise le talent créatif, et s'est distingué par la tendresse et la douceur d'une langue facile, belle et en harmonie avec la civilisation et l'environnement Andalous, et veillant à l'emploi de divers figures de styles telle que : le contrepoint (طباق) l'allitération (جناس) etc...Et le poète dans le poème apparait dessinateur, s'intéresse à la coloration et les détails les plus précis, ainsi apparait la prosopée (تشخيص) et le symbolisme (الرمز). Le poète a usé de beaucoup d'assonances dans son poème permettant souvent de crée التكرار une harmonie imitative essayant pour que les mots soient conformes à la situation et les circonstances, sa poésie a contenu des versets coraniques et de saints hadiths du prophète que le SSSL ainsi que la poésie orientale pour donner plus de force au sens. La musicalité du poème apparait à travers la métrie et la Rime (القافية) ……..le narrateur (اللام) est en harmonie avec les mots et les sens et a su employé البحر البسيط qui assimilé ses diverses expériences et sa situation et son état psychique et les idées du poète étaient dans ses origines et ses dispositions, d'une façon essentielle liées directement aux principes et idées des orientalistes mais en même temps non loin de l'environnement Andalous qui s'est distingue par beaucoup de caractéristiques et y a pu exprimer sa personnalité par tout ce qu'implique attributs et particularité.